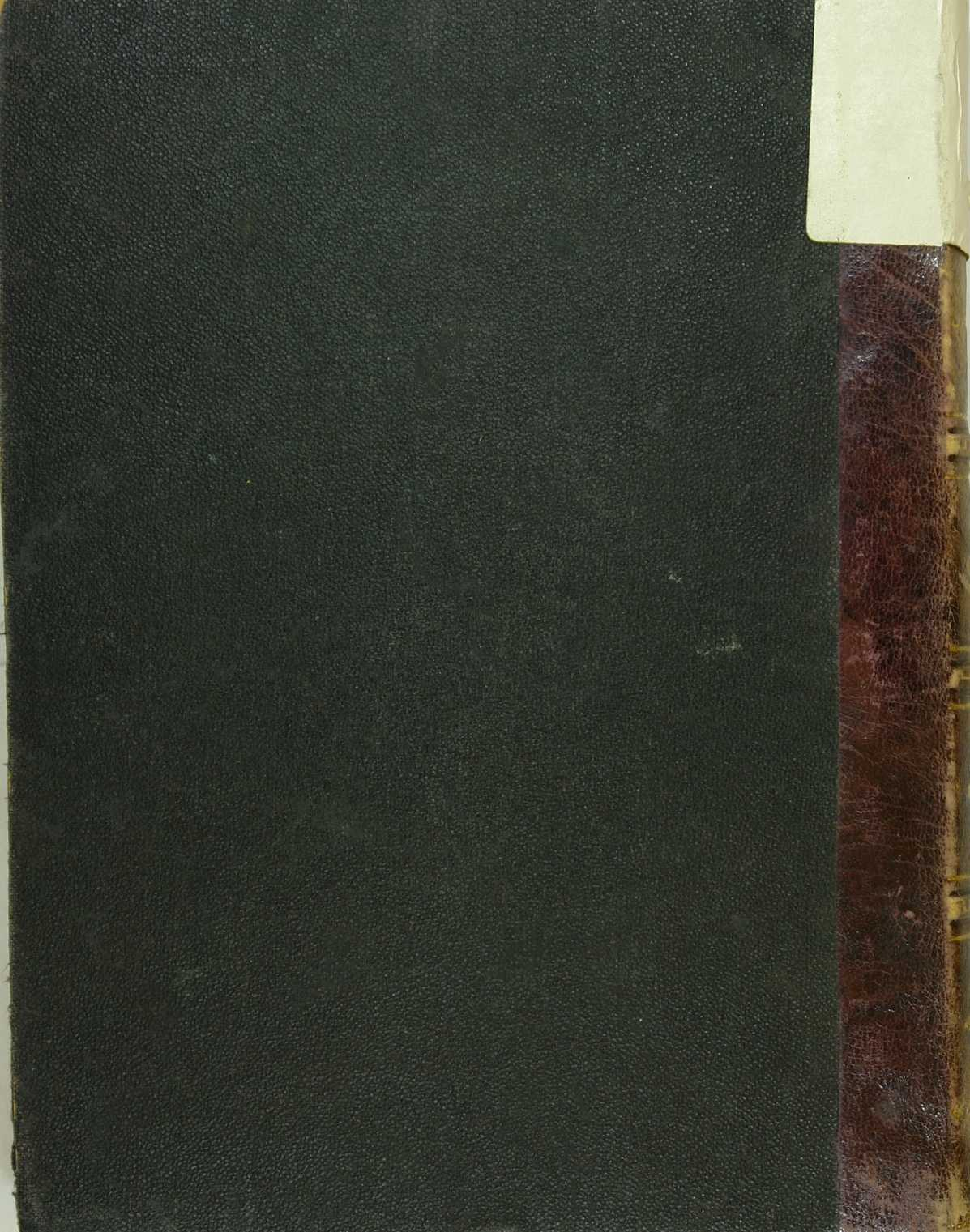


نهاية الطلب في شرح المكتسب ، تأليف الجلدكي، علي بن محمد - ٧٤٢هـ. خط سنة ١٣٢٢هـ.

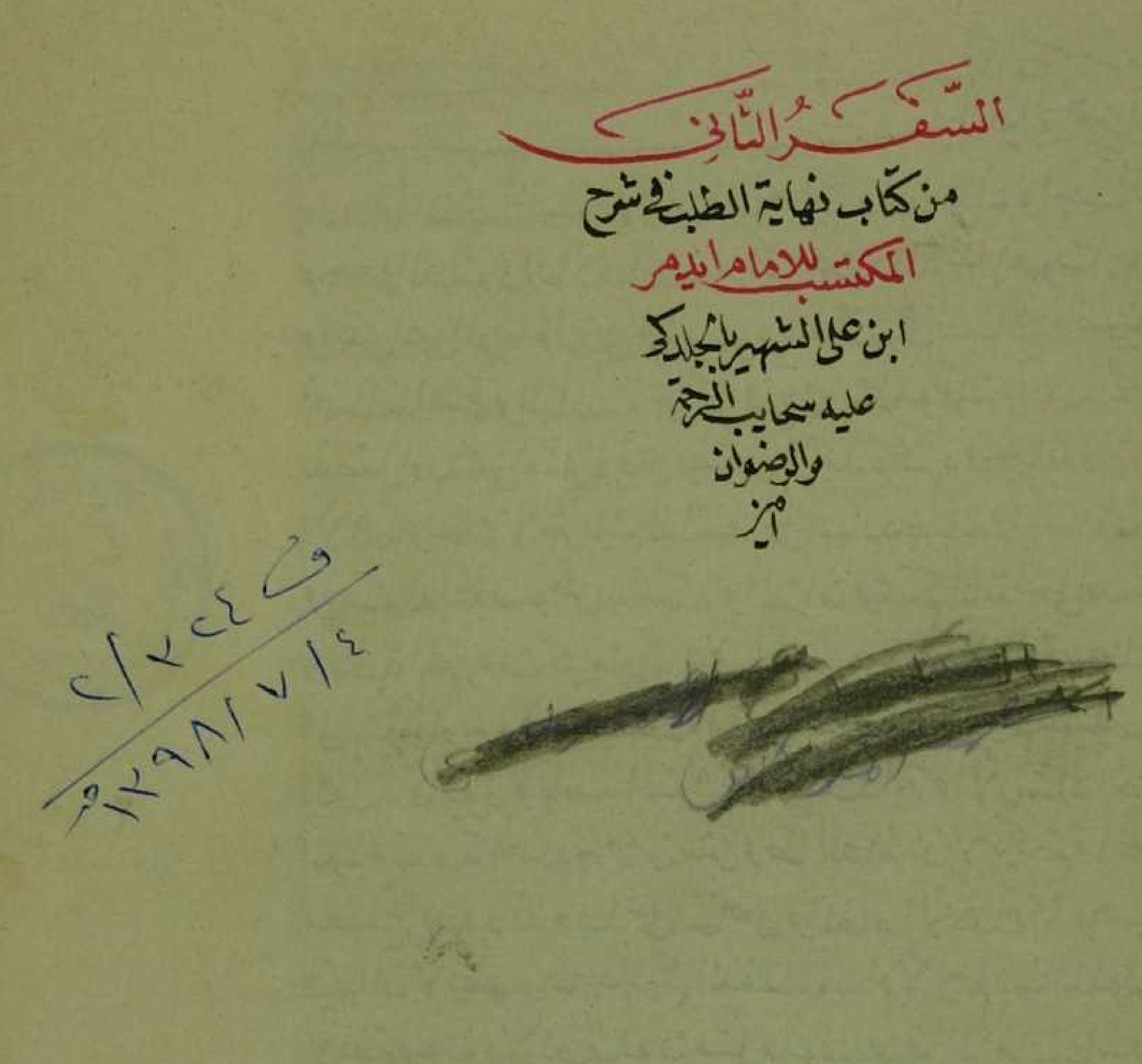
ج ١، ٢ في ٢ مج (٢١٨+٢٣٦ق)، ٢٥ س ، ٢٤x١٨سم

نسخة جيده، حديثة، خطها نسخ حديث .

الاعلام ٥ : ١٥٧، هدية العارفين ١ : ٧٢٣

١- الكيميا . أ- المؤلف

ب - تاريخ النسخ ج - المكتسب .



السفر الثاني

من كتاب نهاية الطلب في شرح
المكتسب للإمام ايدمر
ابن علي الشهير بالجلدكي
عليه سحايب الرحمة
والرضوان

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي أظهر الأيات الباهرات دالة على أنه واجب الوجود لذاته
وجعل العقول اعلام العلوم الزاهرة دالة على نعوت جلاله وصفاته
واغنى اهل الوصول على التحصيل وصرفهم في صنايع مصنوعاته واسبغ
نعمه الظاهرة والباطنة على كل فرد من مخلوقاته أحمده حمد من استغنى
بفضل الله عمن سواه فلا يفتقر في مدة عمره وحياته واشهد ان لا إله
الا الله وحده لا شريك له المنعم على عباده بهباته وأشهد ان محمدا عبده
ورسوله المخصوص بالحكمة والقرآن ومحكم أياته صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه المعروف كل منهم بخصايصه وسماته ما انتهى طلب كل طالب
الى بلوغ اربه وغاية مطلبه ونهاية حاجاته وسلم تسليما كثيرا
وبعد فأقول وبالله التوفيق والهداية والأرشاد انه من شرط
العلم منفعة اهله به ومن شروط العالم ان لا يكتم ما علمه الله من
مصالح يعود نفعها على الخاص والعام الا هذه الموهبة فأن الشرط
فيها ان لا يظهرها بصريح اللفظ أبدا ولا يعلم بها الملوك لاسيما الذين
لا يفقهون ولا يعقلون مثل ملوك هذا الزمان فأنه ربما ولى على
الناس من هو شر منهم ومن العجب العجاب ان المظهر لهذه الموهبة
موصد لحلول البلا به من عدة وجوه احدها انه ان اظهرها لمن ينم
عليه فقد حل به البلا لأن ما عنده مطلوب الناس جميعا فهو مرصد
لحلول البلا لانهم يريدون انتزاع مطلوبهم من عنده وربما حملهم
الحسد على اتلافه غيرة على مطلوبهم منه وان اظهره لملك يخاف عليه
فأن الملوك احوج الناس الى المال كما قال الشيخ ابو الريحان البيروني
رحمه الله في كتاب الأحجار الملوك احوج الناس الى جمع الأموال
لأنهم بها يملكون الأزمة ويسيرون بمكانها الاعنة ولقد قال
الحق رحمه الله لأن بالمال قوام دولهم ونتاج أمرهم وطاعة أعوانهم

فربما

فربما يتخيل الملك من الحكيم انه يخرج عنه دولته لقدرة الحكيم على المال
لا سيما ومال الدنيا كله حقير عند الواصل الى هذه الموهبة لا سيما وقد
قال ابو الأصبغ عبد العزيز بن تمام العراقي رحمه الله يشير الى مكانة
الواصل الى هذه الحكمة

لقد ظفرت بما لم يؤته ملك ... لا المنذران ولا كسرى بن ساسان
ولا ابن هند ولا النعمان صاحبه ... ولا ابن ذي يزن في راس غمدان

وقال صاحب الشذور رحمه الله

فاكبر به ملكا اذا اقتنيت كلما ... توهمت من ملك به كان اكبرا

وقال صاحب كنز الحكمة في كتابه فأما الواصل الى حقيقته فليس ينبغي
ان يعترف به ان كان الاعتراف به يضره في كل أمره ويبعث الحسد عليه
ويحمل المتغلبين واهل الشهوات على هلاكه وليس له منفعة البتة
في اظهار أمره لأن جميع ما في العالم حاصل له وهين عليه واذا كانت
الصورة هذه فالسر مكتوم فيه ابدا وانما يصل اليه كل عالم بطريقة
يستخرجها لنفسه اما قريبة واما بعيدة والأرشاد انما يكون نحو الطريق
العام وأما الطريق الخاص فلا يجوز ان يجتمع عليه اثنان اللهم
الا ان يوفق انسان بسعادة عظيمة وعناية الهية لاستاذ يلقنه
تلقينا ويريه العمل مشاهدة وهيهات من ذلك الا من جهة واحدة
لا غير وهو ان يجتمع فيلسوفان حكيمان أحدهما واصل والأخر طالب
ولا يسعه ان يكتمه اياه وهذا اعز من الكبريت الأحمر ومن الأبلق
العقوق انتهى كلامه اقول لأن سبيل الواصل ان لا يظهر ما اوصله
الله اليه الا بشروط الحكمة والا فهو هالك لا محالة دنيا واخرة ولا يمكن
ان يظهر على مثل هذه الموهبة الا حكيمان فاضلان عند احدهما ما عند
الأخر من العلم ومزيد الفضل لمثل هذين وان كانوا جماعة فهم بنوا
الحكمة لأنها بينهم ظاهرة وان كانت عندهم غير مكتومة وأما اظهار من
هذه الموهبة على غير من يكون بهذه المثابة فجهل وخسران وتعرض للتلف

وسوء المنقلب نعوذ بالله منها ونسأله التوفيق ومن الواجب عند الحكماء
ايصالها باهلها بطريق الرمز الظاهر عندهم والمخفي عند غيرهم ليفهمها
من بعدهم من يلهمه الله تعالى ويوفقه لحل رموزهم وفتح كنوزهم ونحن
بحمد الله وتوفيقه اقتفينا أثر الحكما في كل ما وضعناه من كتبنا وأوضحنا
في كتابنا هذا ما لم نوضحه في غيره الا في اربع كتب من كتبنا احدها المسمى
بالشمس المنير في تحقيق الاكسير والثاني المسمى بغاية السرور في شرح
الشذور والثالث كتاب شرح صفيحة هرمس العظمى والرابع كتابنا المسمى
بالدرة المضية في شرح مخمس الماء الورقي والأرض النجمية الان كتابنا هذا
أميز من كل كتبنا ما خلا الشمس المنير وغاية السرور فان لكل واحد منها
مزية في العلم والعمل فمن ظفر بهذه الكتب الثلاثة فقط من كتبنا فلعله
لا يفوته شيء من تحقيق هذا العلم اصلا ان شا الله تعالى واما بقية كتبنا
وان اختص كل كتاب بمزية رتبة الوضع فلا يصل منها الا كل عالم كامل العلم
مثل كتابنا الذي سميناه السر المصون في شرح رسالة بيون فانا شرحنا فيه
العمل كله من درجة التزويج الى اخره غير ان العمل الاول مكتوم فيه وليس فيه
اقامة الدليل على ما توجبه الحكمة ولا على ما تدفعه واعلم انا احلنا في غالب
كتبنا على هذا الكتاب فانه من عادة الحكيم ان يفرق العلم كله في كتبه كلها
ويجعل له من بعض كتبه خواص ليشير اليها بالتقدمة على بقية الكتب لما
اختصوا به من زيادة العلم كما خص جابر رحمه الله من جميع كتبه الخمسماية
وكما خص مؤيد الدين الطغرائي من كتبه كتابه المسمى بالمصابيح والمفاتيح وكما
خص المجريطي كتابه الرتبة وكما خص ابن اميل كتاب المصباح فافهم ايها الواصل
لهذا الكتاب وصنه يصنك الله عن كل سوء فانا بذلنا فيه الجهد وجمعنا
فيه الحكمة بأسبابها وعلاماتها وأوضاعها وقوانينها وفنونها
وأبوابها ومقاصدها ومفاتيحها وسلكنا بك الى الخير سبيلا والله
المستعان المقدمة اعلم ان صاحب المكتسب رحمه الله لما أورد في كتابه
من الحكمة ما أوصل به التعليم من أول علم الصناعة وعملها الى اخره على طريق
الايجاز

الايجاز والاختصار والأسلوب الذي بيناه وأخذ بعد ذلك يبرهن على
كل فصل من الفصول التي قدمها بدليل وشاهد من كلام القوم وجعل
ما أورده من الشواهد غير مشروح بالجملة بل وكل فهم ذلك للطالب
الذي يفهم كلامه وأتى في شواهده بغوامض علمية وأسرار حكمية ودقايق
فلسفية ونكت تعليمية وأما نحن فقد تصدينا لشرح كل ذلك على الوجه
الذي يمكن شرحه بأقرب شرح واسهله معتمدين في ذلك على الرب تعالى
الموفق لطرق الهداية ونسأله التوفيق في القول والعمل وان يعصمنا
من سلوك طريق الباطل وان يجنبنا الخطا والزلل انه على كل شيء قدير
الباب الأول من المقدمة الأولى من السفر الثاني من كتاب نهاية
الطلب في شرح المكتسب في زراعة الذهب فيه شرح الفصل الأول
من الجملة الرابعة في الاستشهاد على وحدة الماهية المتقوم منها هو
الاكسير وتعريفها قال الشيخ ولنضع مقدمة نبين للناظر اشارات
الحكما فيه اعلم رحمك الله ان الالفاظ دالة على المعاني والمعاني هي المسميات
والالفاظ هي الاسما وأعم الالفاظ قولنا شيء والشيء اما أن يكون واحدا أو
أكثر من واحد والواحد يقال على وجهين اما بالحقيقة واما بالمجاز فالواحد
بالحقيقة هو الذي لا جزء له البتة والواحد بالمجاز كل جملة يقال
لها واحد كما يقال للعشرة واحدة ومائة واحدة والف واحدة والواحد
واحد بالوصف كما أن السواد صفة للاسود بالصفة فافهم هذه
المقدمة فانها باب كبير في هذا العلم وبمعرفتها تدرك ان شا الله اشاراتهم
فيها الشرح اعلم ان الشيخ رحمه الله قد قرر لك معنى قول الحكما في
الواحد انه اما ان يكون بالحقيقة او بالمجاز وقال ان الواحد الحقيقي هو الذي
لا جزء له ولا يقبل الانقسام لا وهما ولا عقلا واطلق هذا الاسم متكلموا
الملة الاسلامية على الجزء الذي لا يتجزى وعلى أول الاعداد وقال متقدموا
الفلاسفة ان الواحد الحقيقي هو الباري تعالى وابطلوا الجزء الذي
لا يتجزى وهؤلاء وهؤلاء براهين وأصول اثبتوها ووضعوها ليحملوا عليها

ما أدى اليه اجتهادهم ولسنا بصدد الكشف عن الخلاف الذى بينهم
ولكن المجمع عليه عندهم ان المقول عليه الواحد قد يكون عددا وقد لا يكون
فان كانت الوحدة مقومة للشى فهو الواحد بالجنس او بالنوع وقد يلزم
الواحد بالجنس او بالنوع وقد يلزم الواحد بالجنس والفصل وان كانت
عارضة فهو الواحد بالموضوع كالضاحك والكاتب أو الواحد بالمحمول
كالثلج والقطران وان لم تكن مقومة ولا عارضة فهو الواحد بالتعلق
كنسبة النفس الى البدن ونسبة الملك الى المدينة واما الذى لا يكون
عددا فهو الواحد بالشخص وهو ان لم يقبل الانقسام ولم يكن له مفهوم
سوى ذلك المعنى فهو الواحد الحقيقى فان كان له وضع فهو النقطة
وان لم يكن له وضع فهو النفس والعقل وان قبل القسمة وكانت اجزاؤه
متشابهة فهو الواحد بالاتصال سواء كان قبوله القسمة لذاته كالمقدار
أو لغيره كالجسم البسيط ويقال ايض واحد بالاتصال للخطين المحيطين
بالزاوية ولما يلازم طرفاهما كالملتحمين بالطبع أو غيره وان لم تكن
اجزاؤه متشابهة فهو الواحد بالاجتماع ويقال لاتحاد الاثنين فى الجنس
مجانسة وفى النوع مماثلة وفى الكم مساواة وفى الاضافة مناسبة
وفى الخاصية مشاكلة وفى الاطراف مطابقة وفى وضع الاجزاء موازاة
وبالجملة اذا ذكر القوم الواحد لا يريدون به الواحد الحقيقى لانه لا سبيل
الى تعيينه فانه بالاجماع عال على الاجسام ولا يريدون الا الواحد بالمجاز
لأن موضوع هذا العلم الاجسام القابلة للاتصال والانفصال
فانهم اذا اطلقوا لفظ الواحد يريدون به تارة الوحدة بالنوع وتارة
الوحدة بالجنس وتارة الوحدة بالشخص وكثيرا ما يطلقون اسم الواحد على
العشرة فيقولون هى عشرة واحدة وكذلك على المائة وكذلك على الالف
وكذلك على العسكر وكذلك على الجمع فيقال له واحد من جهة وكثير من
جهة أخرى وكذلك بالصفة لان السواد فى كثيرين واحد والحمرة
فى الكثير ايضا واحد والبياض كذلك وقد بينا فيما تقدم أن موضوع
هذه

هذه الصناعة الاجساد الذائبة المنطرقة المعدنية وهى عدة اشخاص
تحت نوع واحد حقيقى لا اضافى واما مادة الصناعة وحجر القوم فليس
هو واحد بالجنس ولو كان واحدا بالجنس للزم ان تكون مادته من
اشيا مختلفة فى الحقايق وهو خلاف ما ذكره القوم فى قولهم عليكم
بالمؤتلف واياكم والمختلف الذى لا يوافق بعضه بعضا وكذلك لا يمكن
ان يكون واحدا بالشخص لانه لو كان واحدا بالشخص للزم ان يكون
اما جاسى ارضى واما لطيف روحانى فان كان ارضيا فلا سبيل الى
تفصيله الا بادخال غريب عليه فان دخل الغريب بطلت الوحدة
الشخصية وان قصد تفصيله بذاته فلا ينفصل الا للفساد لا لصلاح
وان كان لطيفا روحانيا فلا يستقر بذاته وان ادخل عليه غريب
بطلت الوحدة الشخصية وان لم يقيد لم يتهيا منه المقصود ابدا
فلا يجوز اذا ان تكون وحدة الحجر شخصية واما وحدة الحجر فانها
نوعية ولا يجوز غير ذلك لان الوحدة بالنوع تقال على كثيرين متفقين
بالحقايق مثل النوعية فى الانسان لانه يجمع بين الابيض والاسود والسقيم
والصحيح فافهم ذلك واعلم ان الحجر واحد واثنان وثلاثة واربعة وسبعة
واثنى عشر وستة عشر اما انه واحد فهو شئ واحد فى النوع كما تقدم
واما انه اثنين فهو ماء وارض ورطوبة ويبوسة ذكر وانثى واما انه
ثلاثة ماء ودهن وتفل نفس وروح وجسد واما انه اربعة ماء ودهن
وارض مقدسة وارض جديدة نار وماء وهواء وتراب حرارة وبرودة
ويبوسة واما انه من سبعة المراد بها الثلاثة والاربعة فهى سبعة
واما انه من اثنى عشر فهى اقسام اجزائه فى التفصيل وهى الجوارى
الستة والزوجات الاربعة والذكر والانثى واما انه من ستة عشر فهو
من اربع طبايع ومن اربع عناصر ومن اربعة اخلاط ومن اربعة اركان
الجملة ستة عشر فاما الطبايع والعناصر فمعلومة واما الاخلاط فهى
الدم والصفرا والبلغم والسودا واما الاركان فهى الزيبق الشرقى

والزيبق الغربى والنوشادر الصاعد والأرض الثابتة فافهم اشارات
القوم للوحدة ماهى وعلى اى نوع هى من انواع الوحدات تدل ترشد
ان شا الله تعالى قال الشيخ قال هرقل لبعض تلاميذه اما البداية
فانها من اصل واحد واما فى الاخر فانها تفترق ثم تكون ايضا فى العاقبة
شيا واحدا الشرح اما قوله ان البداية من اصل واحد فمسلم وقد بينا مرادهم
بالواحد واما قوله اصل يريد به اصل الاكسير ومادته التى هى عند القوم
معروفة باسما كثيرة وهو الذى اذا تفرق واجتمع بعد تفرقه عاد شيا
واحدا واليه اشار بقوله الأمير خالد رضى الله عنه حيث قال

جسم من الذهب الابريز يحففه   جسم من الفضة البيضا محلول
وفوق هذا وهذا كله حجر   مشقق ابيض كالطلق مجبول
ثلاثة جمعت اسرار حكمتنا   والحق فيهن مرجو ومامول
ان انت فرقتها خمسا فلا عجب   او انت صيرتها سبعا فمقبول
طبايع اربع فيها مطالبكم   ما ونار وماعون وماكول
والريح رابعها والله خالقها   فى جوف ظرف فلا قصر ولا طول
من صنعة الله كونها وكملها   والسر فيها فليست عنه معدول
تلك التى كملت فيها مطالبكم   لها بياض يحاكى الدر مصقول

واياك ان تظن ان مراد خالد بما ذكره فى هذه الابيات البيض كما يظن
الجهال الذين لاخبرة لهم باصول الحكمة وحل الكلام إلى بسايطه
واستخراج دفاين الرموز وحقايق المعانى فأن الجاهل اذا كان معتقده
ان الحجر المكرم هو البيض وينظر فى كلام خالد حيث قال

جسم من الذهب الابريز يحففه   جسم من الفضة البيضا محلول

فينزل قول خالد على وجه معتقده فان الذهب الابريز هو المح والفضة
هو البياض هيهات ليس كذلك لأنهم لم يذكروا البيض الا على
سبيل الاستعارة والمجاز لا الحقيقة ولم يرد خالد بهذه الأبيات
الا حجر القوم ونشرح لك معنى كلامه فى هذه الابيات لتتحقق
الغرض

الغرض المطلوب وينفى عنك الشك والريبة وتبطل دعاوى الجهال
فى البيض وما توهموه اما قوله جسم من الذهب الابريز لم يرد به الا الذهب
الابريز لكن ذهب القوم لا ذهب العامة فانه لو قال يشبه الذهب
الابريز لقلنا انه رمز ولكنه صرح بالذهب الابريز وحققه بلفظة من
فان لفظة من تدل على جزء من الذهب الابريز ولما اثبتنا الوحدة
النوعية للحجر كان الحجر جزا من اجزاء المعدن ولما كانت الغاية المطلوبة
من النوعية المعدنية الذهب وقلنا ان للقوم عادة بكثرة الأسماء
وانهم يصفون الشئ تارة بصورته قبل التدبير وتارة بما يؤول اليه
حاله من الرتبة الاكسيرية واذ قد اعلمناك ان ذهب القوم واسع
الصبغ وان الاكسير لولا لطافته وروحانيته لكان ذهبا فبهذا
المعنى قال الأمير خالد بن يزيد جسم من الذهب الابريز وقال يحففه
من الاحتفاف اى يحيط به من ساير جهاته وقوله جسم من الفضة
البيضا محلول يريد بالجسم الاول الذكر الحار النارى اليابس وبالثانى
الأنثى الباردة الرطبة ولاشك أن الفضة فى الحجر بالقوة وقوله
محلول يشير الى حل الأنثى والروح والزيبق الغربى والى غلبة لون
الأنثى على الذكر والى غلبة لون البياض على الحجر ليكون كالطلق وقوله
مشقق يريد به انه قابل للتفصيل واشارته الى الثلاثة فى التدبير
الأول وفى الثانى إلى النفس والروح والجسد والى الما والدهن
والصبغ والخمسة هى الما والدهن والصبغ والاكليل والثقل الذى يرمى
خارج العالم فلم يرد خالد بقوله الا حجر القوم واما قوله فى جوف ظرف
فلا قصر ولا طول يريد به الشكل الكرى لأن الكرة لا تنسب الى الطول
ولا الى القصر وهذا يخالف شكل البيضة لأن البيضة شكل
الاسطوانة وقد نفى البيض صاحب الشذور رحمه الله فى قافية
الضاد وبنفى البيض بنفى جميع الحيوان وكذلك نفى النبات واثبت
المعدن الموصوف بمعدن الحكما وخاطب الشيخ بهذه القصيدة من له

دربه بالطرائق البرانية يرشده للطريق الجوانى والعمل الحق الذى من غيره
لا يكون شئ فقال رحمه الله تعالى

امتحن الأجساد بالحل والنقض … ومبتلى الأرواح بالرفع والخفض
دع البيض ليس الصبغ فى بيض طاير … ولا حجر فظ ولا شجر غض
ولكنه فى صخرة ذهبية … تلين على التركيب والعقد والنقض
مغيبة فى ظرف عاج مبطن … دبيق على بحرين قان ومبيض
فكم فيه من ما على الريح بحره … ومن بحر نار فى صبوب من الارض
ومن دهن كبريت ومن ما زيبق … ومن ذهب عال ومن فضة محض
فكن كاتما ان نلت بالعلم سرها … فكتمانها عند الحكيم من الفرض

اعلم ان صاحب الشذور رحمه الله يخاطب فى هذه الابيات من عرف
التدبير ولم يعرف الحجر لان التدبير لا يخلو عن نقص وتفصيل والنقض
والتفصيل لا يكون الا بالحل الطبيعى ولا يتميز الاعالى عن الاسافل
الا بالتصعيد والتقرير فقال الشيخ لمن عرف تدبير القوم وهو ضال
عن الحجر يرشده للهداية بقوله امتحن الاجساد بالحل والنقض
ومبتلى الارواح بالرفع والخفض ومن المعلوم عند الحكما العارفين
بالمزاج وحقيقته ما هى انه لا بد للأجساد من النقض ولا يمكن
النقض الا بالحل ولا بد من رفع الأرواح واحدارها الى اسفل بعد الارتفاع
فلم يخطى الشيخ الممتحن للاجساد والمبتلى للارواح فى فعل الامتحان
والابتلا انما خطاؤه ان يفعل مثل هذا الفعل فى البيض او اجزاء
الحيوان والنبات والأجزاء المعدنية الموات فنفى وأمر بترك ذلك كله
بقوله دع البيض ليس الصبغ فى بيض طائر ولا حجر فض ولا شجر غض
ثم انه ارشد لحجر القوم الكريم

ولكنه فى صخرة ذهبية … تلين على التركيب والعقد والنقض
مغيبة فى ظرف عاج مبطن … دبيق على بحرين قان ومبيض

فقد ارشدك اليه رحمه الله ورضى عنه ولكن

لقد

لقد اسمعت لو ناديت حيا … ولكن لا حياة لمن تنادى

فان انت فهمت فاشكر الله الذى أوصلك الى ما أجهد نافيه انفسنا
وسهرنا فيه الليالى طلبا لراحتك من العنا وخلاصك من الضلال
وقل فينا ما انت اهله والله المستعان فقد ثبت بما اتحفناك به ان
مقصود القوم بذكر الشئ الواحد وانه لا بد من نقضه وتفريقه ثم
عوده وان هذا الشئ الواحد من اصل واحد وانه بعد ان يتفرق يرجع
أيضا ويعود شيا واحدا فهو معنى قول هرقل اما البداية فانها من اصل
واحد واما فى الاخر فانها تفترق ثم تكون ايضا فى العاقبة شيا واحدا
فاعلم ذلك قال الشيخ قال فيثاغورس كما ان الأشيا كلها انما حدثت
من الواحد فكذلك هذه الصناعة انما هى من شئ واحد وكما ان فى بدن
الانسان اربع طبايع خلقها الله تعالى يجمعها بدن واحد كل واحد
منها يعمل عملا غير الاخر وله قوام ولون وسلطان على حدة وكذلك
هذا الشئ ومثل هذا من شهادات الحكما الشرح اعلم ان فيثاغورس
هو المعلم الأول عند الحكما لأنه أخذ عن الهرامسة وفسر كلام ادريس
عليه السلام وهو هرمس المثلث بالنعمة ولم يكتف بذلك حتى أجهد
نفسه فى التصفية الى أن صعد الى العلو وسمع حركات الافلاك باصوات
لا يمكن ان يكون فى العالم السفلى مثلها ابدا فوضع للناس علم الموسيقا
وصنف الالات تشبيها بما سمعه وتكلم فى الحكمة والتوحيد ودعا
إلى الله فسمى بالمعلم الاول بعد هرمس عليه السلام وقد نقل ان
فيثاغورس وسقراط وافلاطون كانوا انبيا والعلم عند الله واما
كلامه هنا فبرهان على حدوث العوالم وان الله الواحد اوجدها
وسخرها وكما ان عنصر العناصر المسمى بالعنصر الأول شئ واحد وجدت
عنه جميع الاشيا اذ هو أصلها كذلك الصناعة انما العمل فيها بشئ
واحد وفى شئ واحد والتدبير انما هو لشئ واحد مناسب للشئ
المطلوب كما تناسب النطفة لخلق الانسان والنواة لصورة النخلة

فكذلك اصل الحجر الذى يتكون منه الأكسير وأما قوله وكما ان فى بدن
الانسان اربع طبايع خلقها الله تعالى يجمعها بدون واحد وكل واحد
منها يعمل عملا غير الأخر وله قوام ولون وسلطان على حدة وكذلك
هذا الشئ فله شرح نذكره ليظهر لك الحق من قوله وذلك انه لما اعلمنا
ان الاصل واحد الخذ يعرفنا بهذا الأصل وماهيته وانه من اربع
طبايع مثل الانسان وان فيه عناصر اربعة تظهر فى التفصيل كل
عنصر على حدته ولونه وفعله وقوامه فتأمل ان وجدت فى العالم
هذه النسب لحجر واحد وهو حجر القوم فاعتمده قال الشيخ قال
مريانس لخالد أما ما سألت عنه من الأصل أمن شئ واحد ام من اشيا
فأن ذلك شئ واحد واصل واحد وجوهر واحد منه وبه لا يزاد عليه
ولا ينقص منه الشرح أما قوله من شئ واحد فمسلم لأنه الواحد بالمجاز
لانه من معدن الحكمة وأما قوله انه من اصل واحد فمسلم لأن اصله
البخار والدخان وأما قوله جوهر واحد فمسلم لأنه من رطوبة ويبوسة
ممتزجة فجوهره واحد بعد التدبير الأول وأما قوله فجوهره واحد فهو
من حيث النوعية فقط وأما قوله منه وبه يعنى انه ليس فيه غريب
لان ماه منه ودهنه منه وصبغه منه وارضه منه فلا يدخل فى
تركيبه غريب يزيد فيه ولا ينقص منه قال الشيخ قال هرقل
لبعض تلاميذه ان النواة من النخلة ومن النواة ايضا تكون النخلة
ومن النواة تكون الشجرة ويخرج من اصلها فروع كثيرة الشرح اعلم
أن الذهب متكون عن البخار والدخان ومن ذهب القوم ايضا يتولد
البخار والدخان فعن البخار والدخان وجد الزيبق والكبريت ومنهما
تولد الذهب فى معدنه وتكون وكذلك يمكن ان يتولد من ذهب القوم
زيبق وكبريت يتكون عنه الاكسير فافهم وهذه العلة قال الحكماء
ان الزيبق اذا اديم اسخانه بالحرارة اللطيفة صار ذهبا والذهب اذا
أديم اسخانه بحرارة لطيفة عاد زيبقا كما أن النواة من النخلة ومن
النواة

النواة ايضا تكون النخلة وكذلك من النواة تكون الشجرة ويخرج من اصلها
فروع كثيرة وكذلك اخرج من اصل شجرة الحكمة فروعها واغصانها كما تكون
من الزيبق والكبريت جميع المعادن والأشخاص الذايبة والأجساد المنسبكة
والمتفتتة المنسحقة اعلم ذلك ولا تظن انا اردنا بقولنا ذهب القوم انه
ذهب العامة فاياك والغلط فى مثل هذا الموطن يقع الغلط ويحصل
الضلال ويتوه العقل وتحصل الحيرة لاسيما لمن لا دربة له بتعاليم القوم
وسنوضح لك ذهب القوم حسب الطاقة وقد ذكرنا فى صدر الكتاب
ان القوم يطلقون اسم الذهب على كل ركن طاهر ويطلقون اسم الذهب
على الشئ الذى يكون فيه الذهب بالقوة او الاكسير بالقوة من ان حجر
القوم يطلق عليه الذهب لانه معدنه وهو غير طاهر واليه الأشارة
بقول صاحب الشذور فى قافية اليا حيث يقول

اقول لقوم ناهيا حين اعرضوا   عن الذهب المحقور لو ينفع النهى
الا لا ترومواعلما من حجارة   اذا حميت لم يبد اسرارها الحمى
ولا تعرضوا عما يغوص وتقبلوا   على غير ما من طبعه الذوب والجرى
ودونكم المطروح فى الطرق والذى   قديما على موسى به نزل الوحى
ولا تزهدوا من ريحه فى اقتنائه   وان نالكم من خبث هيبته غشى
وقد قرتم منه ببيضة طاير   له لبن لم يحوسايغه تديى
هى البيضة المدفون فى الرمز علمها   فايضاحها لبس وابياتها نفى

فالذهب المحقور هو ذهب القوم فى أول درجة لأنه غير طاهر ومن
اجل عدم طهارته كان ملقى فى الطرق فاذا زالت اعراضه صار الذهب
الغرفير الابريز والكبريت الأحمر والدهن الذى لا يحترق وزيبق
الشرق والنفس المفاضة والحرارة الغريزية والدم الأحمر وما اشبه
ذلك وقد زدنا فى ايضاح هذا الموصوف فى كتابنا الموصوف بغاية
السرور فى شرح الشذور وسنوضح لك فى كتابنا هذا ما فيه كفاية
وبلاغ ان شا الله تعالى قال الشيخ وكذلك قال هرمس المثلث بالحكمة

عليه السلام انظر الى الاحمر التام والاحمر الناقص والاصفر التام
والأصفر الناقص والاسود التام والاسود الناقص كل ذلك من اصل
واحد الشرح اعلم ان تفسير هذا الكلام من وجهين احدهما في العلم
البراني والآخر في الجواني اما الأحمر التام فهو الذهب والأحمر الناقص
هو النحاس والأصفر التام هو الكبريت والأصفر الناقص هو الزرنيخ
والاسود التام هو الرصاص والاسود الناقص هو الحديد واما الأحمر
التام في الجواني فهو الاكسير والأحمر الناقص هو الصبغ وهو الكبريت
الأحمر والأصفر التام هو الجسد الجديد المدبر بالنقض والتعديل الذي
أشرنا اليه اولا والأصفر الناقص هو الجسد الني والصفيحة والأبار
النحاس والزرنيخ الطاهر والطلق المصفح واما الاسود الناقص
فهو المغنيسيا في التركيب الأول والاسود التام هو المركب التام في التسويد
الثاني فهذه الأشيا كلها تكونت من اصل واحد وهو الأبق والروح
والطاير والما وبحر الملح وهو البخار المنعقد والصمغ السايل وبياض
البيض المدور والشكل فافهم قال الشيخ قال برجيس الراهب انظر
الى الخياط كيف يأخذ ثوبا واحدا فيفصله شيا فشيا فيجعل منه كما
وتخاريصا وبدنا ثم ركبه بعد ذلك ويعيده شيا واحدا وكذلك صفتنا
هذه هي من شئ واحد مستور مخزون عند الحكما اخفوه عن الجهال
عمدا وقد سموه باحسن الأشيا وحل في اشرف مكان وهو مكتوم
ظاهر يعرفه الحكما ويستخف به الجهال ويحقرونه الشرح اعلم ان في هذه
الصناعة كل الصنايع بالقوة وبالفعل وبالمعنى وبالأسم ولأجل هذا
المعنى سميت مهنة المهن وصنعة الصنايع لأن اول الصنايع الفلاحة
والزراعة ثم النكاح والتوليد وهو معلوم في الصناعة والطب وصناعة
الحساب والمساحة والهندسة والنجوم والاحكام وتقدمة المعرفة
وصناعة الحروب والجيوش والقتال والفروسية والحياكة والخياطة
وصناعة الذبح والطبخ وصناعة الطحن والخبز والعجن وصناعة الحديد

وصناعة النحاس والصياغة وصناعة الجوهر واللالى والقلايد والعقيان
وصناعة الزجاج والفخار وصناعة الحمام والغسل والتنقية والصقالة
وصناعة الوشي والديباج وصناعة النجارة والتجارة والبنيان وصناعة
الخيول والعيدان والمزامير واللهو والسماع وبالجملة كل ما في العالم ونأتيد
بالشهادة من اقوال الحكما ونبرهن لك على صحة ما قلناه ونقول ان
صناعة الفلاحة مشتملة على معرفة حرث الأرض وتطييبها وازالة
النبات المفسد للنوع المزروع فيها ومعرفة البزور واصول النبات
والاشجار والحرث وسقي الما والزرع في الأوان الصالح لفعل الطبيعة
وتمامها وكذلك هذه الصناعة فانها مشتملة على حرث ارضهم وتطييبها
وازالة خبثها وزرع حبهم وغصنهم فيها فيثمر لهم مقصودهم منها
واما النكاح والتوليد فان الجمع بين الذكر والأنثى الى ان يتباعضا ويحصل
الحمل فاذا تم ظهر فيربى ويرضع بلبن الام الى ان يتم رضاع الولد ويربى
بعد ذلك الى ان يصل الى سن التمييز ثم يعلم الى ان يشتد ويبلغ الحلم ثم
يتصرف هو بنوع تصرفه اللايق به وكذلك هذه الصناعة فانهم يجمعون
بين ذكرهم وانثاهم فيخرج لهم مولودهم بعد الحمل وتمام المدة ثم يرضعون
مولودهم بمادة الغذا الى ان يتم رضاعه وتربيته ثم يصرفونه في اعمال
العجايب والطلسمات الهايلة فينتج لهم منه مطلوبهم واما صناعة
الطب فموضوعها بدن الانسان والمقصود منها ازالة العرض الداخل
على بدن الانسان ليعود الى صحته بعد احكام المعرفة بالداء والدواء والتركيب
والقوى والاوزان والزمان والعادة والسن والمزاج واصناف الاعراض
واسبابها وعلاماتها واوزان قواها ومقدار قوة العليل والنبض
ودرجات اوزان الأدوية المفردة وخواص الأدوية المركبة وشبه
ذلك وكذلك هذه الصناعة فان موضوعها الاجساد المعدنية
المنطرقة والمقصود منها ازالة العرض الداخل على الصور الناقصة
لتعود الى التمام بعد احكام العلم بدرجة العرض ما هي ومعرفة أصل

الدوا ونقضه وحله وازالة عرضه وتركيبه بعد تمام المعرفة بالقوى
والأوزان ومقدار التكوين من الزمان وسر المزاج والعلامات الدالة
على كل درجة من الدرجات ومعرفة قوى كل عقاقير الصنعة ودرجات
طبايعها وافعالها وتاثيرها وخواصها واوزانها ومقاديرها وكيفية اعطا
الدوا للعليل منها الى ان يتم برؤه من علته ويرجع الى حال صحته **واما صناعة**
الحساب فهى مشتملة على علم الاعداد والتضعيف والتصنيف والضرب
والقسمة والتربيع والتكعيب والجبر والمقابلة وشبه ذلك وهذه
الأسما كلها فى الصناعة لأنها لابد لها من اعداد واوزان وتضعيف
اجزا وتنصيف اولا وضرب الأجزا الصحاح فى الصحاح والكسور وكذلك
القسمة وكذلك التربيع وهو اضافة العدد بالضرب الى مثله واخراج
الجذر وهو الخلاصة والتكعيب والجبر والمماثلة والكثرة فى صحة المقابل
ولو شرحنا جملة ذلك لطال **واما المساحة** والهندسة فهى مشتملة
على معرفة الاشكال والخطوط والزوايا والمقادير **وكذلك** فى هذه
الصناعة لأنها لابد لها معرفة مقاديرها واشكال الاتها ومساحة
كل الة منها ومقدار الدوا المعمول وصفة التنانير والمواقد وما يحتاج
اليه فى الصناعة فلابد فيها من الهندسة والمساحة **واما علم الهيئة**
والنجوم والاحكام وتقدمة المعرفة بها فهذه الصناعة محمولة على
الفلك لأنه كالموضوع لها فانه لابد من معرفة قسمة دوايرالات
الصناعة وعقاقيرها وكراتها ودوراتها وحركاتها وافاقها ونجومها
وشموسها واقمارها وطلوعها وغروبها وانتحاسها بنحوسها وسعادتها
بسعودها وموازاتها ومسامتاتها وقراناتها وكسوفها وخسوفها
وانجلايها وشهورها واياميها وساعاتها واحكام كل ذلك وظهور
علاماتها ودلايلها ودرجات قطوعها وشعاعاتها ودرجاتها
المسعدة لها وعلامات القيامة وظهور شمسها من مغربها وشبه ذلك
واما صناعة الحروب والفروسية والجيوش فقد اشار اليها صاحب
الشذور

الشذور رحمه الله فى قافية الجيم حيث قال

واوقد جيش الفجر للحرب بالضيا … من الكوكب الدرى نارا واسرجا
اضا من الافاق ما كان مظلما … بها وانجلى من حندس الليل ما سجا
فاقبل يطوى ازرق الجو بالسنا … من الفلك الدوار نوبا مدبجا
وقد نحر الصبح الظلام موليا … فاصبح بالشعرى العبور مضرجا
وكان كبعض الزنج ادبر قايدا … له من وراد الخيل طرف امودها
تقر له بالسبق اولاد لاحق … وتشهد ان الحسن فى ال اعوجا
فكان كان الشرق قدم فارسا … يطارد دون الغرب ليثا مدججا
يطا فرم جند اذ افصحت بهم … اسيرهم من قسطل الليل ما سجا

فان كنت من القوم فانت تعرف هذه الدرجات واوصافها وما لا يخفى
عليك ولولا خوف الاطالة والزامنا انفسنا ان لانضع فى كتابنا هذا الا
ما يكون به زيادة تاكيد وتحقيق فى العلم وبيان الدليل فافهم **واما صناعة**
الحياكة فانها مشتملة على الوان الغزل ومده وقسمته الى سدا ولحمة
الى ان تقوم صورة الثوب وكذلك هذه الصناعة تنقسم المادة على
قسمين ويلحم احدهما فى الاخر **واما الخياطة** فتشتمل على تفصيل ثم
جمع كذلك الصناعة لابد من تفصيل اجزائها المركبة ثم اعادتها شيا
واحدا **واما الذبح** والطبخ فكما ان الانسان يحتاج فى غذائه الى ذبح
الحيوان المناسب للغذا ثم تفصيل اعضائه ثم طبخه الى ان يصلح للغذا
كذلك فى الصناعة لابد من ذبح الحيوان الذى يصلح ان يكون غذاء
لمولودهم وانسان حكمتهم فهم بعد ذبحه يفصلون اعضاه ويستخرجون
الجلد والعظم والعروق والغضاريف فيلقونها ويأخذون الخلاصة
من اللحم والشحم فيطبخونها طبخا جيدا محكما الى ان يتم طبخها ثم يغذى
بها انسان حكمتهم والى هذا الذبح اشار صاحب الشذور بقوله

فذبح اباه واتخذ دمه له … اذا ابيض منه الاسود ان خضابا

واشار الى الطبخ فى قافية الذال بقوله

وتنضج في تكرارها بجنيذها   غبايطها في الطبخ بعد جذاذ

وأما صناعة الطحن والخمير والعجين في الصناعة فانه لابد من سحق العقاقير
بالفهر على الصلاية المانع الى ان تصير في غاية النعومة والتهبية ولابد
من عجنها بالما أولا وآخرا ولابد من الخمير في آخر العمل الأول وأول التركيب
الثاني وبعد التمام وأما صناعة النحاس فمنها لان النحاس من بعض
اجزائها وبعض درجاتها وهو ينقلب بها الى الفضة ثم الى الذهب ايضا
وأما الصياغة والصرف فمن لوازمها وبعض فروعها وأما صناعة
الجوهر واللالى واشباه ذلك فمنها ومن جملتها لان صغار اللالى اذا حلت
بالما الحاد الذي هو خل الحكما ثم سقيت من الما الالهي وعقدت بكارا فانها
نظاير الجواهر الثمينة لاقيمة لها وأما في صناعة الاحجار والجواهر من
الياقوت وغيره ان الاكسير يقلب البلور ياقوتا احمر فايقا وفي بعض
تساقيه وقبل تمامه يصبغ باقي الاحجار المثمنة البديعة التي لا يوجد
مثلها ويعمل من كل ذلك اواني وانواع وظروف حسب ما يختار الحكيم
الماهر وسنبين تفصيل ذلك في السفر الثالث من هذا الكتاب وفي
درجات هذه الصناعة اللالى والياقوت والاحجار والصخور والمعادن
واشباه ذلك وأما الزجاج والفخار فمن بعض الاته وأما الحمام والغسل
والتنقية واشباه ذلك من الصقال والتطهير فهو في درجات التفصيل
منها وأما صناعة الوشي والديباج فمن عقاقير ازهارها ورياضها
وأما صناعة التجارة فاعظم الربح فيها وأما النجارة والبنيان فمن اماكنها

لعله … وأما الطبول والعيدان

وقصورها وأما الخيول والعيدان والسماع واللهو فمن أصوات
نقراتها وتركيب أوزانها وظهور انغامها في طي انغامها وأما المزامير
فمن آلاتها وجميع ما في العالم من الصنايع والاعمال ففيها اما بالقوة
واما بالفعل واما بالحس أو بالمعنى وقد وضع في ذلك المتقدمون من
الأشكال والصور في البرابي ما لا يكاد يحصر على كل شكل من العالم وجعلوها
رموزا على هذه الصناعة الكريمة لأنهم لما رأوا أن الانسان مدين

بالطبع

بالطبع وهو محتاج الى لوازم كثيرة ويعوض عن جميع لوازمه بالمعاملات
بهذين الحجرين الشريفين اللذين هما الذهب والفضة فاتقنوا هذه الصنعة
بغاية الامكان والتعب والتحصيل ليكفيهم منها الغنى عن الناس فلما
ظفروا بها شرعوا يصفونها ويشبهونها بكل ما في العالم ومدحوها بكل
لسان ودونوها في الصحف لعزتها عندهم واخفوها عن الجهال عمدا
وسموا الحجر باحسن الاسما المنسوبة الى جنسه وهو الذهب والذهب يحل
في اشرف مكان فكان له موقعا عظيما في قلوب البشر وهو مكتوم عن
الجهال وظاهر عند الحكما يعرفه الحكما المعرفة الخاصة به وينكرونه
تجاهلا منهم واخفا لمكانه ويستخف به الجهال لانهم يجدونه عندهم
مرميا على الطرق لا عبرة به فيحقر ونحقق للحكما اذا سموه الرخيص الغالي
وانه يوجد في كل مكان واشرف اسمايه سراج العالم واياك والغلط في
هذا المكان وان تظن التناقض في قولنا الذهب ثم قولنا ان الجهال
يحقرونه وانه مرمي على الطرق ومن المعلوم ان الذهب عزيز عند كل احد
من الجاهل والعاقل لاسيما وقد قال ذا النون المصري في وصف الحجر

لو قيل هذا يعمل الاعمالا   لكان ذاك عندهم محالا

فتفكروا في هيولى الاكسير ومادته وعناصره والاجزا المجتمعة والاجزا
المفترقة وخصوصية كل جز من اجزايه وهل يطلق القوم رموزهم
على الحجر من حيث هو حجر كامل الاجزا او قبل التفصيل او يطلق القوم
اسم الحجر على كل جز من اجزايه او على بعض اجزايه دون بعض فاذا تحققت
ذلك فهمت المقصود والسلام والله الموفق بمنه وكرمه قال الشيخ
وهذه الاسما كثيرة وقد اتوا بها في كتبهم وذكروها في مصاحفهم
الا ترى الى النطفة وتغيرها دما ثم مضغة ثم علقة ثم خلقا بعد خلق
الى ان يصير انسانا تاما أولا ترى أول ما تظهر المولدات الى انتشابها
وطبايعها قبل ان تنتهي الى اواخرها ومنها الرصاص والحنطة واللبن
واشيا كثيرة اصلها واحد ثم يغيرها التدبير ويحدث لها الوانا واسامي

وطبايع كثيرة الشرح اعلم ان الشيخ رحمه الله ضرب لك المثال وايدك
بقوانين من الحكمة لتطلع على الامر المكتوم المخبو من هذه الصناعة
منها ان اصل مادة الانسان نطفة فلا يقال للنطفة فى حال كونها
نطفة انها انسان الا بطريق الرمز فان فيه الانسان بالقوة فاذا استمد
من مادة التكوين فى ايام معلومة شيا تغيرت وصارت دما ثم علقة
ثم مضغة ولا تزال تنمو وتزيد الى ان تصير انسانا تاما وانظر الى السر
الربانى ان النطفة انما تكونت من الدم ومددها من الغذا المختلف
من الحيوان والنبات ثم بعد لون الدم انقصرت فى اوعية المنى وانحدرت
نطفة ثم عادت دما بما استمدته من دم الحيض وصار خلاصة دم
الحيض غذا للنطفة ومنميا لها وكثيفه يتولد معه ويندفع من بطنه
وسرته ولا يزال كذلك الى ان يبرز الى الفضا فيبرز ذلك الثفل معه
المسمى بالخلاص ويستحيل دم الحيض فى ثدى المراة لبنا سايغا
شرابه وغذا منميا لهذا المولود الى ان تقوى حرارته الطابخة على
هضم ما هو اكثف منه وكذلك الى اوان اشتداده وقوته وكذلك
فى هذه الصناعة العمل والتدبير فى هيولى الاكسير الى ان يستخرج له
مادة تكون كالنطفة فى اللون والشبه فيودع هذه النطفة المعدنية
فى الالة التى هى لها كالرحم والاحشا ويرد عليها من مادتها ما ينميها
ويشدها ويكونها الى ان يتم منها مولود الصناعة الذى هو
الاكسير الذى يعمل العجايب فهى فى طول ايام التدبير منتقلة فى
درجات التكوين ولما كانت متحركة منتقلة ولها فى كل درجة لون
وشكل وصفة وطعم ورايحة وهيئة وصورة وقوام وضع لها
فى كل درجة اسم تسمى به كما سميت النطفة اولا نطفة ثم علقة
ثم مضغة وكذلك جميع المولدات انما كانت من العناصر والاستقصات
واختلفت اشكالها فى صور شتى من معدن ونبات وحيوان
ومن جملتها الرصاص والحنطة واللبن مختلفة الصور والمبادى
واصلها

واصلها كلها شى واحد وهى المادة البسيطة والهيولى الكلية ومن حين
تولدها وانشائها وقبل تمامها وانتهائها لم تزل منتقلة متحركة فى
تكوينها الى الوان شتى والى اشكال كثيرة فمن الجائز ان يوضع لها فى كل لون
وشكل اسم من الاسما يكون علما عليها لتعرف به وان كان اصلها واحد
وطبايعها واحدة فالكيفيات مختلفة ولا يمكن الوصول الى هذا العلم
الا بعد احكام المعرفة بكل ما ذكرناه لك فدقق النظر والفهم واستعن
بالله فانه هو الفاتح لاقفال القلوب ومن نور مدده الهداية الى صراط
مستقيم قال الشيخ قال ارس لقيصر يا قيصر انما اوقع الناس فى الخطا
كثير الاسما فاما من عرف انها الوان تظهر لم يخط الطريق وساله ايضا
فقال انبئنى عن هذه الالوان التى تتحول من لون الى لون امن تدبير واحد
ام من تدابير شتى فقال بل من تدبير واحد وشى واحد وكلما احدثت
له النار لونا احدثت له اسما الشرح اعلم ان كثرة الاسما مدهشة مضلة
لا سيما ان كانت فى بعض الدرجات ويعتقدها الناظر انها وصف
على المبدا او تكون فى المبدا ويظن انها فى بعض الدرجات ولا شك ان
تدبير القوم واحد وان تنوع ولا بد عند القوم من تحليل ثم تفصيل
ثم تركيب ثم حل ثم عقد كما قال صاحب الشذور فى قافية الدال حيث قال

وعقدان عن حلين لا بد منهما ❀ فحلله واعقد ثم حلله واعقد ❀

فان قلت انما ذكرنا التحليل ثم التفصيل ثم التركيب ثم الحل ثم العقد
فذكرنا حلين وعقدا واحدا والعقد الثانى متى هو فالجواب ان العقد
الاول هو السواد الاول فى درجة النكاح والتحليل والمعدن وبعده
الحل ثم التفصيل ثم التركيب ثم الحل الثانى ثم العقد وانما اشرنا بالتحليل
للعمل الاول المكتوم فانه سابق وبعده العقد الاول والسواد الاول
ثم بعده الحل ثم بعده الجمع والسواد الثانى ثم الحل ثم العقد قال
صاحب الشذور

وسوده تسويدين تحظ بسره ❀ وبيضه تبييضين تغن وتسعد ❀

واعلم ان عقب كل سواد حل وعقب كل حل بياض فالعارف بهذه الصناعة
اذا نظر الى هذه الألوان والعلامات تحقق الطريق واذا سمعها
مدونة فى الكتب حققها وفهم البرهان عليها بوجه لا يغادره
شك بالكلية والجاهل بخلاف ذلك فانه يندهش ويتحير من كثرة الاسما
وسنذكر فى كتابنا هذا تحقيق كل درجة من درجات التدبير وما
فيها من الألوان والأسما لتزول الحيرة والشك ويهتدى الى الحق
من عرف الأصل وطريق التدبير والله المستعان قال الشيخ قال
زوسم لا تأسية وانا اعلمك ان الحكما لم يرددوا القول وكثرة التدابير
الا لينفوا عن الجهال والاغبيا على كثرة التدابير التى وضعوها وذكروها
فى كتبهم لم يحتاجوا الا الى تدبير واحد وطريق واحد وكذلك جميع كلام
الحكما وان خالفوا الاسما والصفات فانما ارادوا بذلك شيا واحدا
وطريقا واحدا وتدبيرا واحدا ولا تطلب بعد هذا برهانا فقد ذكرت
الحكما تدابير وتراكيب واوزانا والوانا كثيرة شبهوا بها تلبيسا على
الناس ولم يكذبوا الشرح اعلم انى استخرت الله تعالى فى ذكر التدابير
التى ذكروها القوم على وجه كلى وابين لك مقاصدهم فى البرانى
والجوانى وما يمكن ان يحصل منه نتيجة أو جدوى وما لا ينتج عنه
شى سوى الحرمان وتضييع المال والخسران لينتفع من يطالع كتابى
هذا بالعلم أو يردع عن الباطل ويوفر عليه عمره وماله وعقله ودينه
وان قصد فلا يقصد الا طريق الحق المنجى من المهالك باذن الله
والله المستعان واقول ان القوم ذكروا هذا العلم فى كتبهم
ولم يبرهنوا على صحته البرهان التام الذى يتصور به الحق فيه لئلا
يشتغل به غير اهله لانهم اعتمدوا على قضايا مسلمة فى العلم الطبيعى
واما نحن فانا برهنا على صحة هذا العلم ببراهين قاطعة وادلة واضحة
لا شك فيها ونقول ان الذى دعا القوم الى وضع التدابير الكثيرة
فى كتبهم شيآن احدهما قصد التعليم بخصائص افعال الأشيا
من

من العناصر كلها اذا اجتمعت واختلطت ليحصل الاطلاع على افعال
الطبايع وسر المزاج والتوليد والثانى ليشيرون فى كل تدبير الى الحق
الذى لا مرية فيه فان حقيقة كل تدبير من تدابيرهم بمعناه يودى
الى عمل هو العمل الحق ونضع لك برهان ذلك والكلام عليه مجملا باذن
الله والله المستعان واقول ان القوم قد ادهشوا من لا نظر له فى
المعقول بقولهم ان الحجر واحد وان تدبيره واحد وبه ومنه لا يحتاج
الى غريب ومتى دخل عليه غريب افسده ثم ذكروا ان الحجر فى المعدن
ثم ذكروا انه فى النبات ثم ذكروا انه فى الحيوان ثم ذكروا لكل
نوع من الانواع تدابير شتى وذكروا لها نهاية وهو الاكسير من كل
نوع من احوالها فيحصل التناقض فى قولهم لا سيما فى كثرة الأسما
فيندهش الناظر واما انه يميل للهوينا فيدبر من بعض التدابير
ما يقوى عليه حدسه على ظاهره من غير تأمل فى الثلاث الخفية
المقصودة فيضل ويستأنف عملا آخر وهلم جرا فيضيع عمره وماله
ولا يفيده سوى الخسران فيعود على الحكما بالملامة بعد ان اطلع على
نصحهم له وقولهم انا اهل مدينة لا يمكن الدخول الى مدينتنا الا من
يعلم بلغتنا لا سيما وقد قال صاحب الشذور فى قافية اليا حيث قال
فان كنت فى حل الرموز مدانيا ❀ اخانا فقد نلت الذى انت راجيا ❀
والا فلا ترتع بها فهى روضة ❀ قد امتلأت للرايدين افاعيا ❀
ونحن بحمد الله نزيل هذه الشبهة فى كتابنا هذا ونلخص لك الحق ونجرده
من الباطل لتفهم المقصود ان شا الله تعالى ونقول ان مركب
القوم الذى يتولد عنه الاكسير لا بد ان يكون فيه الما الحلال
والدهن الذى لا يحترق والصبغ الفعال والجسد الثابت فهذه الاربعة
اركان المشار اليها بالعناصر والاستقصات والطبايع فاذا سمعتموهم
يذكرون فى الطرق البرانية اركانيات فالى هذه الأركان يشيرون
وسموا كل واحد من هذه الأركان الأربعة باسما كثيرة اما الماء

فسموه بالما القراح وما الملح وما النطرون وما الشب وما العين وما
البحر والما الالهى وما السيف وما القلى والما الحاد والخل المقطر
وما الراس وزيبق البيض وطبيب البحر وما النوشادر وما البورق
وما الجير وما الشعر والما الخالد وزيبق الغرب وغير ذلك واما
الدهن فسموه بالمولف وزيت الزيتون المقطر ودهن الاكارع واللبن
الرايب ودهن الحرشعلا ولبن اليتوع ودهن شجرة الحب والدهن
الصافى والصبغ الابيض ودهن الشعر ودهن صفرة البيض
ودهن النوشادر ودهن الكبريت والكبريت المصطكاوى ودهن
الزرنيخ وشحم كلا الماعز واشباه ذلك من الادهان واما الصبغ فسموه
بالنار والحجر الذى يشبح الراس والزهر والعصفر والزعفران والنفس
والكبريت والزرنيخ والنحاس الاحمر وزعفران الحديد والزنجار
والسيرقون والزنجفر المدبث والروسختج المستنزل والتوتيا
المدبرة وصفرة البيض وحمرة الاسريخ والزاج والشجرة وصبغ الذهب
والبسد والمرجان والعروق الصفر واشباه ذلك وسموا الجسد
الثابت بالجسد الحى والجسد النى والمرتك والكلس وكلس العظام
والفضة المكلسة والذهب المكلس والحديد المكلس المستنزل
والاسفيداج والنحاس الذى لاظل له والارض البيضا وناب الفيل
والجسد الثقيل والانسان والطلق المصفح والكبريت النقى والزيبق
المعقود والاسد الرابض والشمس والقمر والاب والابن والمولود
والشيخ والطفل والغلام والكبريت الاحمر والزرنيخ المورق
والدهن المذاب والارض العطشانة والعيد والصخرة والصلاية
وامثال ذلك فاذا كثرت عليك الاسما فامسك هذه الاربعة
واترك ماسواها واعلم ان الما يخرج بالتفصيل من المولدات كلها
من معدن ونبات وحيوان وكذلك الدهن والصبغ ويبقى الثفل
فان المولدات لم تتكون الا من ما ودهن وصبغ وارض فاذا فصلت

فانها تنفصل الى هذه الاربع كما تقدم فان كانت مما يمتنع عوده فلا
فايدة فيها جملة كافية لان المياه البورقية والادهان المحترقة
والاصباغ المستحيلة والاراضى القشفة ممتنعة الاتحاد جملة
كافية واما المياه الثقيلة النافذة المنعقدة والادهان الصافية
الغير محترقة والاصباغ القوية المؤثرة الخارقة والاجساد الحية
الخالدة هذه الاربعة قابلة للمزاج والاتحاد فان وصلت الى هذه
الاشيا من اى عمل اتفق وعلى اى سبيل اتفق ومن اى حجر اتفق وصلت
الى النتيجة المطلوبة ان شا الله ونزيدك فى ذلك ايضاحا شافيا
باذن الله ونقول انه ليس فى اجزا الحيوان اجساد متصفة بالحياة
والثبوت ابدا بل فيها المياه البورقية والادهان المشتعلة والاصباغ
المستحيلة فصارى مايقدر عليه الحكيم ان يزيل من الادهان والاصباغ
الاحتراق بالما وترديد التقطير عليها الى ان تصير شمعة ذايبة
غير محترقة اما بيضا واما حمرا فاذا وصلت الى هذه الرتبة فلها
فايدتان احداهما انه يريد بها الاجساد الوسخة المذابة بالسحق
والسقى والتشوية والغسل الى ان يبيض منها الابيض ويحمر
منها الاحمر فانها تنقى وتلين وتكون نافعة فى الموازين وطرح
الاكاسير والفايدة الثانية انها اذا مازجت الزيبق والكبريت
المطهرين النقيين واتحدت بالجسد الثابت كان عنها الاكسير البرانى
الصابغ المؤثر النافع واما ان اجسادها يمكن ان تعود اليها فلا
فاتضح لك بما اوردناه ان فى اجزاء الحيوان صبغا وفوايد فى الغسل
والتنقية والتليين والاذابة وان منها اجزا اذا امكن اتحادها بالاجزا
المعدنية بالتلطيف والطهارة وعدم الاحتراق ان يكون نتيجة
تركيبية مشابهة لاكسير الحق لانا اخذنا الصبغ المدبر من اشيا
بعيدة مشابهة لاكسير الحق فلما دبرناها شابهت بعض اجزا
الحجر فى التفصيل فهذه المشابهة شابه الاكسير المتكون عنها اكسير

القوم لمما زجته بعض اجزاء الحجر في اجزاء التدبير فسمى هذا الاكسير برانيا
أو جواني البراني لان براني البراني لا يحل وضعه الا للبيان انه براني البراني
أو لمعان مقصودة الاعلام بخصايصها واما لغير ذلك فلا واما جواني
البراني فيجوز وضعه لانه يمكن ان ينتج عنه عمل مشابه للعمل الحق واكسير
مشابه لاكسير الحق ويبقى الكلام فيه هل يثبت على نار التخليص ام لا
فالجواب انه اذا احكم امره في التعلق والمزاج وعدم الاحتراق قام
للخلاص واما غير ذلك فلا واجود ما في الحيوان من الاجزا النافعة
كلس قشر البيض وما البياض ودهن الصفرة وتدبير القشر بما البياض
وتدبير ما البياض بالقشر فيكتسب القشر من ما البياض اللين
والانحلال ويستفيد الما من القشر الحرافة والحدة فيدبر بهذا الما
الدهن والصبغ واستخراجه من الثفل الى ان يصير شمعة كما تقدم وبعد
البيض ما الشعر ونوشادره ودهنه وصبغه وبعد الشعر يدبر
المرار واما القحوف والاظلاف والبول والعذرة والقرون والدماغ
والكبد والطحال والمني والعظام والجلود واشباه ذلك من اجزا الحيوان
فالتفصيل فيها واحد من ما ودهن وصبغ وتفل ويرجع الكلام فيه
الى ما قدمنا ذكره وتعالى الله ان تكون الحكمة الشريفة العليا في هذه
الفضلات والقاذورات التي لا يحل لمسها فضلا عن تدبيرها
وتفصيدها وانما تنزلنا معك لنوضح لك خصايص الاشيا مجملا ومفصلا
والسلام فلم يكن في اجزا الحيوان سوى ما ذكرناه من الخلاصة ان
صحت على الوجه الذي مثلناه لك بمحاذاة تدبير الحق ورجوع هذه الاشيا
الى البسايط الاولى فانها اذا تركبت تركيب الحكمة والمزاج حصل عن ذلك
النتيجة المشار اليها حسبما ذكرناه لك على الحد الذي عيناه فيه واما ان
يكون الحجر الحق في اجزا الحيوان فلا لبعد النسبة وليس له جسد ثابت
منه لتستقر ارواحه فيه واما النبات ففي بعض انواعه الاشيا
الفعالة في المعادن التنقية وازالة الظل والتحليل وعقد الابق
والتبييض

والتبييض والتحمير ويستخرج منها الما البورقي الحاد والادهان الفايقة
والاصباغ ولكن ليس لها ارض بل ارمدة لا منفعة فيها بعد خروج الاملاح
منها فاما املاحها فمنقية للاجساد والظل المتولد فيها بادامة التدبير
واذا دبرت مياهها باملاحها امتدت واعانت على التطهير وازالة
الاحتراق من ادهانها ثم مزاجها بالاشيا المعدنية وتركيبها معها ثم
القاؤها وهي نافعة ايضا في علم الميزان بوجوه التنقية وتقريب الاجساد
الناقصة للكمال واذا انبتت في الاجزا المعدنية اعانت على الصبغ والسلام
ولا يشك احد ان ما شجرة الحب يعقد الابق وكذلك المازريون
والبان البتوعات وكل الادهان الغير محترقة مثل الزيت المقطر الثابت
والشيرج المقطر الثابت ودهن الجوز واللوز والبندق والفستق
والبطم ودهن القرطم ودهن الكتان وجميع الادهان النباتية
فاذا ازيل احتراقها بخلطها بالاملاح البورقية المكلسة وتقطيرها
عنها دايما الى ان تخرج بيضا نقية غير محترقة أو حمرا ناصعة غير مسودة
فانها تعين على عقد الابق منطرقا او منسحقا وتعين ايضا على تنقية
الاجساد الناقصة وترطيبها وتليينها وسرعة ذوبها وقبولها
للاصباغ الداخلة عليها واذا اصارت الاركان على هذه الصورة امكن
ان ينتج عنها نتايج تركيبية تقوم على الخلاص من ابيض واحمر والسلام
ولا ينكر ما في النبات من المياه القابضة والجلاية والادهان الملينة
ولا فعل ملح القلي في الكباريت والادهان ولا فعل شحم الرمان بالحديد
ولا ما الكراث المقتصر وملح المرسين بالرصاصين ولا فعل ما الثوم
بالاسبادرير وهذه الاشيا مؤثرة يطمع بها الجاهل لان تدبير القوم
لهذه الاشيا انما كان بعد بلوغهم الكمال من تدبير حجرهم الحق فترقوا
درجات في علمهم الى ان بلغوا بالتجربة وقوة الحدس الوقوع على منافع
الاشيا وما يشابه علمهم من اجزا الحيوان والنبات فلا تظن ان
حجر القوم في اجزا النبات اصلا لكن ذكرنا ما في النبات من المنافع

في طريق الميزان لتفهم الحق منه باذن الله سبحانه والله الموفق **واما الكلام**
على المعدن ويشتمل على كل ما يتكون في الارض غير النبات والحيوان
فهو معدن ومنه الحجارة والتراب والرمال والاملاح وغير ذلك فاما
الحجارة مثل الصخر والصوان والكدان وشبه ذلك فلا تصلح الا للعمارة
والبنيان وكذلك الاتربة والاطيان بل منها ما ينفع للبواتيق والالات
والمنافخ والاكوار وتنانير النيران وقد صنف الاستاذ الكبير جابر
ابن حيان رحمه الله كتابا سماه كتاب الاطيان ولعمري لابد لك منها في
هذه الصناعة فان في احكامها منفعة عامة وعدم احكامها يؤول
الى خطأ لا يتدارك فعليك بكتاب الاطيان لجابر رحمه الله واستفد
ما لابد لك منه **فاما الرمال** فيتكون منها الزجاج واما الجبس والطلق
ففيهما ارواح زيبقية ورطوبة غروية واذا هي انحلت اعانت على عقد
الغرار ثابتا وكذلك تقيم القلعي المنقى فضة وكذلك الزجاج اذا انحل
الحل المعروف كما تقدم ولا سبيل الى حل هذه الاشيا الا بعد تكليسها
فاذا هي تكلست امكن انحلالها واذا هي انعجنت امكن ترطيبها واذا
هي ترطبت امكن تحليلها واذا هي انحلت اثرت فعلها الخاص بها
والسلام **واما الاملاح** فهي مشتملة على املاح لا دهانة فيها واملاح
دهنية واملاح قوية الحدة واملاح مرة واملاح بين ذلك وبالجملة
هذه الاملاح كلها او بعضها اذا دبرت تدبيرها الخاص بها من الحل
والعقد والتكليس الى ان تنهدم وتنسبك فانها تعقد الغرار وتظهر
الكباريت والزرانيخ والاجساد الناقصة وتفعل الافعال العظيمة
واذا هي انحلت الانحلال التام اعانت على حل هذه الاشيا وتشميعها
وتذويبها وتقريبها وتهذيبها وتاليفها وكذلك النوشادر والتنكار
والكافور والنفط والبارود والبوارق واشباه ذلك من الشب وملح
القلي وامثاله لكن لابد من معرفة ادخال هذه الاشيا واخراجها
عن الاشيا بحيث لا تبقى منها بقية لانها داخلة وخارجة مؤلفة
غير

غير باقية فمتى انعقد منها شيء من الارواح كان مانعا للمزاج فافهم
واما غير ذلك من الحجارة المعدنية الشفافة واللآلي واشباه ذلك
فلا عمل فيها في هذه الصناعة اعني انه لا يتكون منها مادة هذه
الصناعة لانها غير قابلة للتفصيل الا للفساد لا للصلاح وربما
يمكن ان اللؤلؤ الصغار اذا انحل حلا طبيعيا يعقد الابق لانه متكون
من ما منعقد في جوف حيوان **واما الدهنج** والفيروزج ففيهما قوة
زنجارية معينة على التنقية والصبغ لاسيما في جوهر النحاس والفضة
ويحتاجان الى تحليل وتشميع لانهما سريعي الانحلال بخلاف الاحجار
القوية الصلبة الشفافة **واما** العقيق والبسد والمرجان واشباه
ذلك من الصدف والحلزون ففيهم منافع للتكليس والتليين
والتنقية بتدابير كثيرة ولسنا بصدد شرحها **واما** الاجساد الغير منطرقة
المتفتتة كالتوتيا والمرقشيتا والمغنيسيا فلا يمكن تفصيلها الا بادخال
غريب منها عليها واذا هي دبرت وفصلت وطهرت كان منها اصباغ
ثابتة غير مفارقة فاطلبها تجد تدابيرها في كتب جابر رحمه الله ان
همت المقصود فيها والمحذوف والمحتاج اليه فيها فانها فاسدة
بافراط الحر واليبس عليها فاذا استخرجت كباريتها وطهرت
ولينت اجسادها وسبكت واعيد عليها كباريتها بعد طهارتها وتعادلت
بميزان الحكمة فانها جسد يمازج الاجساد المعدنية ويصبغ الابيض
منها الاحمر والاحمر منها الابيض ويعقد بها المحلول وتحصل بها
الفوائد الكثيرة النفع باذن الله تعالى لانها في الحقيقة قريبة
الاجساد الذائبة ومتولدة من اصل مادتها لكن اعترضها عارض في
الكيف يبسها وفتتها ومنعها من السبك والتذرير والقيام فاذا
هي دبرت بالحكمة عادت كالاجساد المشابهة لها فاذا هي طهرت
قاربت التمام من الاجساد الطاهرة فاذا هي مازجت لم تفترق ابدا
واما الاجساد المنطرقة الذائبة ففيها اعمال القوم لانها موضوع

الصناعة ونذكر الاعمال المختصة بكل واحد منها فاما الذهب فهو راسها
وسراجها وملكها كالشمس ملك النجوم وضيا العالم وهو نا قص
الصبغ عما يراد به فان امكن تكليسه وهدمه وزيادة الحرارة والرطوبة
فيه استحال من الصورة الذهبية الى الصورة الاكسيرية واياك ان
تدخل عليه الاشيا المفسدة له مثل المرتك والاسرب والاسرنج او بعض
الاجساد الفاسدة الغبيطة الغير نقية والوسخة فان هذه الاشيا
مفسدة له وانما المقصود ان ينتقص تركيبه نقض صلاح لا نقض
فساد لانه طاهر نقي لا دنس فيه وان كان فيه شي يسير فلا عبرة فيه
فاذا انهدم وتشمع وذاب وجرى على الصفايح كذوب الموم وانطبع
مثل انطباع الشمع والعجين فقد صار ركنا تاما فان اسقى الما الالهي
ولعاب الافاعي او ما الصمغتين او شي من الروح المتحد بالدهن
الذي لا يحترق او شي من الزيبق والكبريت الصالحين المتحدين فانه
يقوم منه اكسير تام على الخلاص اذا ادمن سقيه وتشويته الى ان
يشرب ويقوى ويلبس لون الزعفران فيكمل امره واياك ثم اياك ان تخلط
بالذهب غير ما ذكرنا او تكلسه وتهدمه بغير ما ذكرناه لك او تعلقه
بغير تعليق القوم او تعليه تعليته الخاصة به فيفوتك المطلوب
وتفسده بادخال الغريب عليه والسلام واما الفضة فقد ذكر
القوم تكليسها وهدمها بما لا يفسدها ايضا وتكليسها على وجه
لا يخالطها فيه غريب البتة فان الغريب مفسد لها فمتى ما هدمت
وتشمعت وذابت على الصحيفة ذوب الشمع بايسر حرارة تكون فقد
بلغت وتصير اذ الـ ركنا تاما يصلح ان يتحد به نفس وروح وخمير
يتكون منه اكسير تام يقيم الاجساد الناقصة عن الرتبة الفضية
الى الفضة وما الصمغتين نافع لها ومشمع لاجزايها وكذلك اذا
اتحد الزيبق بالزرنيخ المخلص وكان محلولين الحل التام بالميزان
المعتدل وسقيت الفضة منه مرات عديدة الى ان تشرب الوزن
الذي

الذي يكون به قوامها واعتدالها فافهم واما النحاس فهو جسد وسخ لا يصلح
لشي من التدابير الا بعد تكليسه وهدمه واستخراج اوساخه وكباريته
منه وتنقيته فانه يصفر ثم يبيض ثم يحمر بعد البياض فاذا كمل بياضه او
حمرته تشمع كما يتشمع الذهب الى ان يذوب ويجري على الصحيفة كما تقدم
بايسر الحرارة مثل ذوب الشمع فان الاحمر منه اذا اسقي الروح المتحد
بالنفس احاله اكسيرا للحمرة وكذلك الابيض اذا شرب من روح الصمغتين
وتم شربه في سقيات فانه يصبغ الاجساد الناقصة للبياض ويحيلها
للتمام واذا استحق ان يكون احد الاركان الاربعة فانه يمازج النيرين
الابيض يمازج القمر والاحمر يمازج الشمس مزاجا تاما واما الحديد
فهو ايضا كالنحاس في عمله وتكليسه وهدمه هدم صلاح لا هدم
فساد وتنقيته من كباريته واوساخه حتى يبيض البياض التام
ويتشمع على الشرط المقدم ذكره حتى يذوب ويجري فهو حينئذ ركن
تام من اركان الاكسير يعمل البياض ويمازج في هذه الدرجة الفضة
مزاجا تاما ويقيم القلعي المنقى واذا ركب مع روح الصمغتين والخمير حتى
يشرب ثلاثة امثاله اقام الاجساد الناقصة على الروباص واذا احمر بعد
ذلك اقام الفضة على التعليق واذا احمر جسده المبيض حتى يصير زعفرانا
هو الصبغ المريخي العزيز يمازج الشمس مزاجا تاما ويصبغ القمر صبغا
فايقا يحمل عليه الذهب فيكون صالحا كما قدمنا ذكره فافهم واما القلعي
فلا بد من هدمه لزوال اوساخه وادناسه وكباريته الفاسدة الى ان
ينقى النقا التام فحينئذ يمازج الفضة مزاجا تاما ويتحد بها فان القي
عليه شي من الحديد المدبر الموصوف اولا فانه يقيمه على الروباص
ويمازج الفضة مزاجا لا يفترقا ابدا ويصلح في هذه الدرجة ان يتشمع
ويصير احد الاركان البيض فاذا جمعت اليه الاركان الثلاث روح الصمغتين
والخمير تولد منه اكسير البياض وان احمر استحالت للحمرة وكان من هذين
الاكسيرين فضة وذهب على الخلاص واما الاسرب فلا بد له ايضا من

الهدم واستخراج الأوساخ منه وتصفيته الى ان يبيض او يحمر فاذا ابيض
صلح للممازجة فى الميزان بالاجساد الذايبة واذا احمر كذلك ويصلح الابيض
الخالص منه ان يكون جسدا يسقى من ماء الصمغتين مع النوشادر
الى ان يكون اكسيرا للبياض ويصلح الاحمر منه ان يسقى ايضا ويكون
مادة لاكسير الحمرة فاما تصعيد هذه الاجساد المنطرقة فلا فايدة فيه
سوى شيئين احدهما انها تنقى بالتصعيد والثانى انها تتحد بالروح
وتمازج فاذا تم النقا وظهرت العلامات وصعد الجسد كله مع الروح
فيحتاج الى رابط يربطه من النفس المدبرة المحلولة التامة النقا فان
الروح والجسد يهبطان الى قعر البرباقليلا قليلا الى ان يستقر المجموع
شيا واحدا منسبكا سريع الذوب فهو حينيذ الاكسير للبياض ان
كان ابيض وللحمرة ان كان احمر فافهم معانى هذه التدابير التى ملا
الحكما بها كتبهم ومصاحفهم كيف جمعناها لك بكل معانيها المودية
للصواب مخلصة من الباطل ولم نترك فيها شيا الا ذكرناه سوى بعض
الكيف والاوزان لا غير ولو جاز لنا التصريح بها لذكرناها وانما ابقينا
القليل الذى يمكن الماهر استخراجه فان قلت ان القوم قد ذكروا ان
العمل فى حجرهم لا غير وان من غيره لا يكون شى ونظن ان الذى ذكرناه
مرموز وان كان على ظاهره فهو خلاف ما ذكره القوم فالجواب
عن ذلك ان كلام القوم فى حجرهم ان من غيره لا يكون شى صحيح اذ فهمته
معنى الغير وكلامنا على ظاهره بغير رمز والله على ما نقول وكيل وان
كان للقوم فى تدبيرهم اسما للنحاس والانك والاسرب والحديد والذهب
والفضة فلم يقصدوا الا الاجساد المنطرقة الذايبة وقلنا الحق فيها
وفى اثباتها للنوع الجواب التام ولهذه العلة ذكر القوم التدابير المتعلقة
بهذه الاجساد وغيرها واطنبوا واوسعوا وغاية مقصودهم منها
هو ما ذكرناه لك مجملا ومفصلا وان زادوا او نقصوا او اوهموا او
ادهشوا ولو اننا خلطنا جميع اجزاء الاجساد المنطرقة الناقصة خلطا

بالذوب

بالذوب ثم نقضنا تركيب ذلك واخرجنا منها الفاسد والغريب ليبقى
الصالح منها ان كان ابيض فيمازج الفضة مزاجا تاما لانه قد التحق بها
وان كان احمر فيمازج الذهب لانه قد التحق به لكن بمقادير فى الاوزان
وباحكام المعرفة فى السبك وقوانين النار ومقدار الذوب وكيف تحدث
النار بين الناقص والكامل صورة المزاج والاحالة فى الناقص وكيف
ان الكامل تزيد قوته بالنار ويقوى كل منهما فى احالة الناقص بسر الميزان
والنار وانفعال المنفعل وفعل الفاعل وظهور سر المزاج على صورة التمام
فلعمرى هذا هو العلم المبين والصراط المستقيم وحجة الله على خلقه
وسر ظهور اثار وحدانيته وافاضة القوى على ساير المخلوقات
سبحانه وتعالى عما يقول المبطلون علوا كبيرا واعلم ان اى الاجساد المنطرقة
كانت اذا ازالت جميع عللها واوساخها وانتقض تركيبها انقض صلاح
لا انقض فساد فانها اذا وصلت الى هذه المنزلة تكون بمنزلة
الجسد الجديد عند ابتداء التركيب واعلم ان روح الصمغتين الذى هو
الماء الالهى لا بد منه فى الاعمال الجوانية والبرانية الجوانية ولا يقوم مقامه
شئ سوى الزيبق والكبريت المتحدين بعد النقا التام ولا نقول
ان الاكسير المتولد عن هذه الاشيا انه مقام الاكسير المتولد عن
الحجر الحق الاول الا بعد رتب وتنقل وتدريج فهذه الطرق التى ذكرناها
لك هى من العمل الحق المودى الى طريق الحق فانها كالشعب التى يجمعها
طريق واحد لان اجزاها من اجزاء الحجر الحق الواحد الذى لا مرية فيه
بالقوة ثم بالفعل فنحاس القوم لا نحاس العامة وحديد القوم لا حديد
العامة ورصاص القوم لا رصاص العامة واسرب القوم لا اسرب
العامة وذهب القوم لا ذهب العامة وورق القوم لا ورق العامة
فمتى صارت هذه الاجساد فى درجة الطهارة الكاملة وزالت
اوساخها ثم انتقلت بعد ذلك بالتدبير الى صناعة الذوب وموازين
الميزان فى الاذابة بنسبة بعضها الى بعض بحيث ان يقرب الناقص فى

ذوبه من الكامل فى ذوبه وان كان صلبا فيصير ذوبه بالتدبير كذوب
الرخو وان كان رخوا فيصير فى ذوبه كذوب الصلب فانهما بعد ذلك اذا
اجتمعا اعنى الصلب والرخو انتقلا فى نار السبك الى الاعتدال فى زمان
ليستمر السبك وقدره ثلاث ساعات من نهار **واوما** اليه جابر فى كتبه فى
الموازين فاجساد القوم لا اجساد العامة لان اجساد العامة غير اجساد
القوم والسلام **واما الزيبق** فلا يتولد منه اكسير بمفرده اعنى زيبق
القوم واما زيبق العامة المغشوش يحتاج الى التطهير والغسل ولا يمكن
ان ينقى النقا التام الا بالتصعيد كما ان الاجساد لا يمكن ان تنقى النقاء
التام الا بالتكليس الصالح لان الاجساد المكلسة بالحرق فاسدة لزوال
نوعيتها لكن تصعيد القوم غير تصعيد العامة فاذا صار الزيبق نقيا
له بلة المزاج فحينئذ هو ركن يحتاج الى دهانة غروية يتحد بها وجسد
يستقر بعد ذلك فيه وقد وصل الى الفائدة من البياض ان كان ابيض
ومن الحمرة ان كان احمر **واما الكباريت** والزرانيخ فمحترقة بما فيهما من
زيادة اليبس لكن بينها وبين الصور المعدنية مناسبة فمن اقتدر
على زوال احتراقها واستخلاص الجزء الصالح منها فقد بلغ الى اركان
طاهرة نقية يمكن اتحادها بالزيبق المدبر وزرانيخ القوم وكباريتهم
غير زرانيخ العامة وكباريتهم لان زرانيخ العامة وكباريتهم محترقة
لا يقدرون على استخلاص الجزء الصالح منها فافهم **فانهم** لما سمعوا ان
التصعيد يخرج به جوهر كل من الزرنيخ والكبريت فظنوا ان تصعيدهم
على ظاهره والقوم قد نادوا على انفسهم ان تصعيدهم غير تصعيد العامة
فانهم ياخذون هذه الجواهر بما فيها من الاحتراق فيصعدونها
فتخرج قشفة ويرضعونها بالادهان فلا يظفرون الا باصباغ
زائلة مع انهاد الة على الحق والصدق والبرهان فى هذه الصناعة اذا
كان مثل هذا المدبر لغير تدبير القوم يحصل منه الصبغ وظهور اللون
فما ظنك بتدبير القوم وحجرهم **وقال الحكيم** الفاضل ارسطاطاليس
فى

فى كتاب الاحجار فوائد الكبريت يحمر البياض ويكلس الذهب اذا سبك معه واذا
القى عليه بعد تكليسه شئ من حجر البورق رجع ذهبا كما كان واذا صادف
الاجسام والاحجار كلها مع النار احرقها حتى لا يبقى شئ هذا كلامه
بغير رمز بل هو على ظاهره وقد قال الحق فيه **واما تكليسه** الذهب فلما فيه
من زيادة القوة النارية لكنه غير مفسد له بل هو محسن للونه ومصف
لجوهره وهذا دليل واضح على مناسبته لجوهر الذهب من وجه لولا زيادة
احتراق فيه **واما قوله** انه يحمر البياض فهو صحيح بعد زوال احتراقه واستخراج
الجزء المناسب منه وطرح القشور التى لا فائدة فيها وفى هذا عسر شديد
الا على الحكيم الماهر **واما الجهال** فلا وابيك انما ياخذون هذه الجواهر
فيطبخونها تارة ويغسلونها تارة ولا يزالون فى سحق وطبخ وغسل
وروائح كريهة ونيران مهولة الى ان يفسد منهم الجوهر برمته وان خرج
منهم خلاصة بزعمهم فهى فاسدة لا منفعة فيها لانها غير قابلة
للمزاج والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور فى قافية الضاد فقال

قل لقوم اصبحوا من جهلهم ... بدخان الذوق والكبريت مرضا
اقبلوا نصحى فما زلت ارى ... نصح من يطلب هذا العلم فرضا
قد تعنيت به من قبلكم ... وسلكت الارض طولا ثم عرضا
فلقيت لدى الشرق فتى ... ولدى الغرب فتاة ليس ترضى
غيره بعلا فاوردت بها ... بحر علم وبه اوردت برضا
فلدانيه فقال دونك العلم فى بيت من المنظوم قرضا
اجعلن ارضك ماء بالندا ... وهواء ثم نارا ثم ارضا
وعلى هذا ابفهم فاقتصر ... وبهذا من كلام القوم فارضا
طهرا فاستنقذا من اذى ... كل موذ دنس ثوبا وعرضا
فافهموا عنى كفهمى عنهما ... وارتضوا ما منهما اصبحت ارضا
والحظوا ايما اهم فيه ولا ... تحسبوه عن سبيل الكشف عرضا

ومن العجب العجاب ان اشارات القوم تدل على ان الزيبق والكبريت اصل

الاجساد الذائبة وعنهما كان كونها فأخذ الجهال يدبرون الزيبق والكبريت
على الخبط فى الظلام لا يهتدون الى ما يفعلون ولا يظفرون الا بنتايج
فاسدة لانها ثمرات ما كانوا يزرعون الم يسمعوا القوم وهم ينهونهم
عن الاسيا المحرقة والاسيا المحترقة والاسيا الفاسدة من اصل كونها
والفاسد لا يكون الا فاسدا واعلم ان الاجساد الذائبة انما كان كونها
عن الزيبق والكبريت من قبل ان يكون الزيبق زيبقا تاما منعقدا
ومن قبل ان يكون الكبريت كبريتا تاما منعقدا لانه لو تم انعقادهما قبل
التكوين منهما لما تكونت الاجساد المنطرقة عنهما لاسيما والكبريت
متكون فى ارض غير الارض الذى يتكون فيها الزيبق فالاجساد
الذائبة فى الحقيقة لم تتكون من هذه الكباريت المنعقدة ولا من
هذا الزيبق الرجراج وانما تكونت الاجساد المعدنية من البخار
والدخان ومن الزيبق الغير منعقد ومن الكبريت الغير منعقد
وفى الحقيقة لم تتكون الاجساد الذائبة المعدنية الا من الما والدهن
فصعد الما بالحرارة اللطيفة فى العالى العلو حاملا للدهن فى جوفه
فبرد فى الاعلا لقربه من البرودة فانحدر متكسرا على بعضه الى
مكانه الاول فاخذت الحرارة الطبيعية تطبخه ولم يزل صاعدا
وهابطا متكسرا بعضه فوق بعض الى ان تصمغ واشتد وكثف
ولم يزل كذلك الى ان تم كونه جسدا ذائبا بالنار منطرقا فانه تدرج من
الرتبة البخارية والدخانية الى الرتبة الصمغية ولم يزل البخار
والدخان يتصل به وينحدر عليه فيكون له كالغذا والحرارة المعدنية
هى الطابخة والجسد المنعقد قليلا كالخمير الذى يرد اليه فينمو ويشتد
اولا فاولا من الرتبة الصمغية اللزجة الى رتبة العجين ثم الى رتبة
الجسد الذايب فى النار ثم ينعقد ويتم انعقاده الى كماله طاهرا كان
او وسخا فان كان البخار والدخان من ارض طيبة طاهرة والحرارة
معتدلة كان كون الذهب وان نقصت الحرارة مع طيب التربة كان فى
ذلك

ذلك المعدن الفضة وقد برهنا على جميع من تقدمنا من الحكما برهانا
عظيما خالفناهم فيه بحق ظهر لنا وذلك بانهم زعموا ان الرصاص
موجود فى الفضة كما ان الفضة موجودة فى معدن الذهب وهو
محال وشبهة خفى عنهم تحقيقها لانه من المقرر عندنا وعندهم ان الرصاص
متولد فى ارض وسخة ومن مادة غير طاهرة فكيف يمكن وجوده فى
معدن الفضة مع فقدان القوة الدافعة ولكنهم لما وجدوا الفضة
التى لم يتكامل نضجها ولا استحكم طبخها ووجدوا ذوبها كذوب
الرصاص ظنوها رصاصا وليس كذلك وانما هى فضة نية غير تامة
ولو تاملوها وجدوها طاهرة نقية لا دنس فيها وان كان فيها بعض
سواد فهو زايل بتمام الطبخ لان الفضة لا تخلو من سواد قليل فى
زيبقها لا فى كبريتها وكذلك الفضة الموجودة فى معدن الذهب
ليست فضة على الحقيقة انما هى ذهب لم يتم نضجه ولم يتكامل
طبخه فهى ذهب غير تام ولو تاملوها وجدوها لا سواد فيها البتة
بالنسبة الى سواد الفضة وكذلك هى اثقل من الفضة وابطا ذوبا
منها فانظر الى هذه الفائدة ما اعظمها وكيف خفى سرها عن كثير
من الحكما وكان محلها اول الكتاب فى باب امكان الصناعة وموضوعها
وما اخرناها لهذا الموطن الا ان كتابنا مشتمل على التعليم من اول درجة
فى العلم الى نهايته ولما كان هذا العلم بهذه الفائدة من شان الحكما
الراسخين فى الحكمة ولا يمكن ان يصل الحكيم الى مثل هذا الموطن
الذى نحن بصدد شرحه الا وقد صار له مقام رفيع فى الحكمة فكان
هذا الموطن احق من الاول لاسيما وصاحب المكتسب قد تكلم فى
الصناعة بدليل فلو نقضناه فى ذلك الموطن لكان غير لايق بنا
واظن ان مثل هذا لم يخف عن الحكما وانهم لم ينبهوا عليه الا اغماضا
وتعمية عن قصد منهم والسلام وهذا مثل قولهم ان المعادن الذايبة
تكونت من الزيبق والكبريت والبخار والدخان ولم يفصحوا عن

حقيقة ذلك اتكالا منهم على حدس الطالب وفهمه وخوفا من هجوم النفوس
الزكية على السر المكتوم من هذه الصناعة فالقوم لم يقصدوا الا الذى
اوضحناه لك وعرفناك الحق فيه ولو وصل الطالب الى الزيبق التام الغير
منعقد والى الكبريت التام الغير منعقد لشهدنا له بالوصول والسلام
فثبت بما ذكرناه ان الاشتغال بزيابق العامة وكباريتهم المحترقة وتدابيرهم
الفاسدة لا فائدة فيها لاسيما ما ذكروه من ابواب تبييضها وتصعيدها
وتكليسها وتقطيرها وترصيصها وتشميرها وعقدها وحلها الجميع
انما هو ضرب مثال على المكتوم من الاعمال الجوانية الغامضة الشديدة
الغموض فى المعرفة السهلة التناول فى العمل والسلام وسنوضح
لك ما يزيل عنك الشبهة من اعمال القوم وتدابيرهم لتعرف الحق
فى ذلك فتتبعه وترى الباطل باطلا فتجتنبه باذن الله والله
تعالى الموفق بمنه وكرمه قال الفاضل ارسطوطاليس فى
كتاب الاحجار واما الزرنيخ فهو انواع الاحمر المسمى السيدراج
والاصفر والزرنيخ والاغبر ومن كلس احد النوعين من الاصفر
والاحمر حتى يبيض والقى معه شئ من البورق على النحاس الاحمر بيضه
وحسنه وحسن منظره وذهب برائحته المنتنة هذا نص قوله
بحروفه اتراه بقوله عن التكليس هو التصعيد الذى يفعله القوم
الجهال او لذلك تكليس خاص به ام قوله على غير ظاهره ولو تامل
الانسان فى معانى كلام الحكما لوجد الحق مع التامل وزيادة الفكر
وطول الدرس ولو فطن المصعدون لهذه الكباريت والزرانيخ
المدبرين لها بتدابير العامة معانى اقوال الحكما ومرادهم بالتصعيد لما
ضلوا الضلال البعيد لاسيما وجابر رحمه الله يقول فى كثير من
كتبه ان المصعدات كلها فاسدة بعيدة البعد الاقرب ومراد جابر
بقوله بعيدة البعد الاقرب يعنى ان فيها صبغ زايل محترق
ينسلخ بالنار ولو كانت بعيدة البعد الابعد لكانت فاسدة بالكلية
افهم



افهم ونوضح لك سبب هذا الفساد ونقول ان الكباريت والزرانيخ
انما صارت محرقة محترقة لما فيها من زيادة الدهانة القابلة للاشتعال
وذلك ان الرطوبة المائية اتحدت بكثير من الدهانة الغروية فى المعدن
فلما انعقدت الرطوبة باليبوسة كانت الدهانة فاضلة زائدة على
ما فيها من ارضية فان الكبريت فى الحقيقة من دهن نارى منعقد
جسم لغلبة الدهانة عليه وعلى اقل وكل من هذين الجسمين يشتمل على
جزء صالح فيه مكتنف له والجزء الصالح فى هذين مشتمل على ثلاثة
انواع احدها الدهن والثانى الصبغ والثالث الارض الخالصة فمن
امكنه تفصيل كل من الزرنيخ والكبريت الى هذه الثلاثة انواع فقد
ظفر منهما بسرهما والا فلا فافهم وان رجعنا الى كلام الفاضل ارسطاطاليس
انه اذا كلس احد النوعين من الاصفر والاحمر حتى يبيض والقى
معه شئ من البورق على النحاس الاحمر بيضه وحسنه وحسن منظره
وذهب بروايحه المنتنة فنقول انه افاد العلم فى الزرنيخ بجدوده كما
افاد فى الكبريت بجدوده فانه قال ان الكبريت يحمر البياض ولم يجده
كذلك وهو غبيط ولم يقل انه يقلب الفضة ذهبا بل قال انه يحمر
البياض وليس كل محمر للبياض تام التحمير كالاكسير بل الالوان
تقوم على حسب القوى الفاعلة والقابلة كما ان الزرنيخ المبيض
بتكليسه الخاص لم يقل الحكيم انه يقلب النحاس فضة بل قال انه يبيضه
ويحسن منظره ويذهب بروايحه المنتنة ومن لازم بياضه زوال
حمرته ومن لازم زوال الحمرة منه حسن منظره ومن لازم حسن
منظره قربه من الفضة ومن لازم زوال رائحته المنتنة طهارته
ونقاوه من الادناس الردية لكن الحكيم لم يصرح بزوال اعراضه كلها
منه لانه لو زالت اعراضه كلها منه لانقلب الى الفضة او الى الذهب
قطعا لكنه يحتاج بعد ذلك الى روح تربيه ونفس تلونه وملح
يكمل تنقيته وقد تم امره ولهذا المعنى اشار الحكيم ارسطاطاليس

انه يلقى معه شئ من البورق **فالزرنيخ** محتاج اليه فى تنقية النحاس كما يحتاج
الى البورق والملح المدبر **واعلم** ان كلا من الكبريت والزرنيخ له دهن وصبغ
وارض وماء قليل منعقد مع الدهن نافذ مع الصبغ متحد بالارض ولغلبة
الحرارة على كل منهما ظهر فيه اللون النارى فان انت يا هذا قربت ايهما كان الى
الى النار احترق بها بسرعة لما فيه من التنشيط وزيادة الحرارة الكامنة
فان انت لاطفتهما ملاطفة الحكيم بهما كنت مقتدرا على استخراج الجزء
النارى منهما وتلطيفه الى ان يصير مائيا ودهنا غير مشتعل فانت الحكيم
العارف بتدبير اجزاء الكون السفلى كله **واعلم** ان القوم الذين لهم بذلك
ممارسة لم يقدروا الا على التصعيد والترصيص ولا يفهمون التحليل
والتفصيل والتنقير ولا شك فى حكمة القوم وتدبيرهم انهم يصيرون
كلا من الزرنيخ والكبريت جوهرا مذابا يحتمل المد والطرق ويمازجه
الاجساد الذائبة كما انهم يفعلون بالزيبق الرجراج فينعقد ونه
حجرا منسبكا قائما للنار ممازجا للاجساد الذائبة فان انت يا هذا قدرت
على موازين الحكمة وظهور النتايج وصناعة الاكسير وان انت اعتمدت
على تصاعيد الجهال وتكاليسهم وتراكيبهم وحلهم وعقدهم
لم تظفر الا بما ظفروا به من ضياع المال وخيبة الامال **واعلم** انا لم
نطل الكلام فى هذا المعنى الا انا وجدنا اعتماد كثير من طلبة
هذا العلم على هذه الاشيا وممارستها لما يرونه من ظهور الاثار منها
بسرعة وان كانت زايلة ولا يحصلون الا على الغش والخسران نعوذ
بالله من نزغات الشيطان وبرهان ذلك انه لا شك ان كلا من
الكبريت والزرنيخ ايضا مولد من البخار والدخان وكذلك الزيبق
مولد من البخار والدخان فان ازيل العرض الداخل على الزيبق بحيث
انه ينقى من سواده وظلمته وانعقدت رطوبته بحرارة دهنية داخلة
عليه فانه يثبت وينعقد جسدا منطرقا ممازجا ان ابيض كان فضة
وان احمر كان ذهبا لكنه ان انعقد ابيض منطرقا فان ثقله مساو
لثقل

لثقل الذهب لا لثقل الفضة فانه اثقل منها بمقدار تفاوت القطب واقل
بقليل ولهذه العلة اذا القى على النحاس المنقى فانه يلقى على الفضة وكذلك
اذا القى على هذه الصورة على اى الرصاصين كان او الحديد بعد التنقية
فانه ينقله الى الفضة ومقادير الموازين فى ذلك معلوم لمن له النظر
والفحص فى هذه الصناعة وذلك انه يلقى القليل ويوازى وينظر الى
ان يتحقق التفاوت ويستمر له الوسط المطلوب فحينئذ يقتصد والسلام
واذا انعقد احمر فانه يمازج الذهب مزاجا تاما وربما صفر الفضة تصفير
دون الغاية فاذا امتزجت بالذهب بعد تصفيرها كملت **ومثل** هذا فى
الزنجفر المثبت المنقى المستخرج من كثايفه فانه يصبغ الفضة ويمازج
الذهب وذلك لان الزيبق انعقد مع الكبريت بالسواد وكل منهما مع
الحياة فاذا احتال الحكيم على استخلاص الجوهر المنعقد الصافى من
كل من الزيبق والكبريت المنعقدين فى جوهر الزنجفر فانه يكون ذهبا
لممازجته بالذهب واتحاده به **واما الكبريت** والزرنيخ فان كلا منهما
يمكن استحالته بالحكمة والتدبير الى ان يصير جسدا ثابتا ذايبا منطرقا
والسبيل الى ذلك بالحل واستخراج الجزء الخفيف الرمادى والسواد
كله فحينئذ يبقى الجزء الخالص ثقيل متلزز متداخل متلازم سريع
الذوب سيال منسبك فاذا استخرجت منه الدهانة الفاضل على
مقدار جسده وانحل الجسد بعد ذلك ثم انعقد بالتدبير صار منسبكا
جسدا ذايبا منطرقا صابغا للنحاس ان كان ابيض ثابتا على الوزن
وان كان احمر صبغ اللجين ذهبا والسلام وهذا معنى قول القوم فى
التنقير يدون به تدبير الشئ الى ان يصير نقرة ذايبة فانه اذا وصل
الى هذه الرتبة كان كالاجساد الذايبة المتحدة بما فيها من الاجزاء
الزيبقية والكبريتية فان الزيبق والكبريت فى كل واحد منهما كما ان
الزيبق والكبريت فى جوهر الكبريت والزرنيخ معا لان الزيبق
فى اصطلاح القوم هو الروح كما ان الكبريت فى عرفهم هو النفس

فكل من الزيبق والكبريت والزرنيخ لا يخلوا من نفس وروح وجسد لكن
لما غلبت الرطوبة المائية الروحانية على الزيبق سمي بحكم الغالب زيبقا
وكذلك لما غلبت الرطوبة الدهنية الروحانية ايضا على الكباريت والزرنيخ
سميت بحكم الغالب عليها وظهور الالوان فاذا انت تاملت الاجزا المعدنية
كلها وجدتها شيا واحدا وانما تنوعت صفاتها بالاعراض الطارية
عليها لكن مادتها الاصلية واحدة فاذا ازلت اعراضها تقارنت وتمازجت
واتحدت وصارت شيا واحدا ونفس موضوع هذه الصناعة لازالة
الاعراض ولا يمكن ازالة العرض الا بعد احكام معرفة احوال الشي المدبر
وخصايصه ومزاجه واصله ومادته ونسبته ومقدار ما فيه من اليبوسة
والسبب الموجب للعرض وكيف يمكن زواله هل يكون بداخل غريب او
قريب او بغير داخل وان كان ولا بد من الداخل باى نسبة يكون دخوله
وعلى اى وجه وباى كيف ومقدار وهيئة وهل يستمر معه الداخل او
يدخل ويخرج بعد اصلاحه وهل يكون ذلك بالنار ايضا ام لا وان كان
ولا بد من النار فما مقدارها ووزنها واعلم انه لا بد فى تدبير كل شي من
هذه الاشيا ان اريد اصلاحه بالتحليل ولا تحليل الا برطوبة مناسبة
حريفية حلالة له بعد السحق بالرطوبة لان سحق هذه الاشيا باليبوسة
مفسد لها ومعفن لحرارتها على ما فيها من الاجزا الصالحة ولهذه العلة
يحترق الزرنيخ ويسود اذا لم يسحق بالرطوبة فان سحق بالما القراح نعم
جسمه ولم يتغير لونه وكذلك الكبريت فاذا تم سحقه وجف من رطوبة
الما القراح يسحق بالما الحريف الحلال سحقا لطيفا وتشوية محكمة لطيفة
وتعريق فى الاقداح الى ان يجف ويعاد عليه العمل دايما الى ان يلين ويلتزم
ثم بعد ذلك يغمر بالما المذكور ويعفن الى ان ينحل ما فيه من الاجزاء اليابسة
فى الاجزا الرطبة فاذا تم الانحلال امكن التفصيل وعلامة الانحلال
حرق الاجزا كلها بغير رسوب فى الما فاول الاشيا انحلالا فى الما جوهر
الروح المنعقد فى الجسم لقربه ومناسبته لروح الما الداخل عليه ثم
النفس

النفس لقربها من الروح ثم لطيف الجسد المناسب ويبقى كثيفه فيستخرج
خلاصته النقية الطاهرة اما بالتصعيد بالنار القوية اليابسة واما
بالتلطيف والتصفية الى ان يبقى ما لا يحل ولا يذوب وهو الجسد
الفاسد الذى لا منفعة فيه فيلقى خارج العالم فخذوا هذا التدبير
البرانى هو حذو تدبير العمل الحق الجوانى وجميع ما ذكروه من الاعمال فى
هذه الاشيا من الغسل والتشوية والطبخ والتصعيد والمياه الحلالة
والحل فهو ضرب مثال لما ذكرناه والسلام واعلم ان فى المياه الحادة منافع
كثيرة فى هذه الصناعة من اجل سرعة الفعل وتعجيل الفايدة فان
اقتدر مقتدر على استخراج ما حاد حلال بحيث انه اذا القى فيه شى
من النفوس والارواح والاجساد والبرادات تنحل وتفترق اجزاوها
فانه يصل بعد ذلك ان كان عالما الى استخراج الجزء الصالح منها وزوال
العرض الفاسد فى اسرع وقت واقربه والسلام واذ قد انتهى بنا التعليم
الى هذا الحد فنويد قولنا بكلام الاستاذ الكبير جابر رحمه الله فى
الكتاب الاول من المائة واثنى عشر كتابا قال ان مطالب هذا العلم التام
ثلاثة الاول علم الميزان الثانى العلم والعمل والصناعة وهذان المطلبان
شريفان والثالث داخل خارج وهو التجارب والقياس اما الميزان
فيحتاج الى النظر والتامل فى علم الطبايع ومقادير الاشيا بعضها من
بعض ومماثلاتها ومقابلاتها واما علم الطبايع فيكون عالما بالامهات
وهى الاربع طبايع الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وما قبل هذه
من الحركة والسكون اللذين هما اصول العناصر ثم بالمركبات الاول
فالاول منها اما ما فى العالم فالنار والهواء والما والارض واما باحوال
الكاينات فانها ثمانية اربعة بسيطة وهى الامهات والطبايع اربعة
وهى الرطوبات المركبة الصفرا والدم والسواد والبلغم واما باحوال
انتقال العالم بالشمس والكواكب والربيع والخريف والصيف والشتا
واما باحوال الكاينات فالخشن واللين والحسن والقبيح والحلو والمر

والحامض والمالح والعذب والتفه والدسم والمنسبك المنطرق والمنسبك
المتفتت والمتفتت ذوى الانسباك ولتعلم كم عدد الارواح والنفوس
والاجسام وما المياه وما فعل كل واحد منها فى الاكسير وما خاصيته
مفرد ومشترك وما لكل واحد منها مزية عن صاحبه وقال رحمه الله
ان الطبايع متضادة اما الحرارة فانها تضادد البرودة وتماثل الرطوبة
واليبوسة وتستخدمها وكذلك حالة البرودة معها فان الحرارة والبرودة
فاعلان والرطوبة واليبوسة منفعلان بالمادة وذلك ان الحرارة
والبرودة تحيل الاشيا الى ذواتها ولا تستحيل الى شى منها وان الرطوبة
واليبوسة تستحيل الى الاشيا ولا تحيل الا بالغلبة العظيمة فانها
اذا غلبت اثرت اثارا عظيمة ويدلك على ذلك اثارها فى الاجسام
وابدان الحيوان كالعلل السوداوية والرطوبة الرخوة اذا تناهت احالت
الاجسام اليها وكذلك الحال فى النبات والحجارة من الايباس
والارطاب وقال رحمه الله اعلم ان الارواح والنفوس من قسم واحد
وان الاجسام من قسم ثانى وان الما مشكوك فيه فطايفة تقول انه
الروح والنفس لتنفس بخاره بالنار وارتفاعه واستحالته وطايفة
تقول انه من الاجساد لجموده وخلوده وقلة حركته وانه يكون ارضا
وحجرا وطايفة قالت ان الما اصل الاحجار الذايبة وغير الذايبة
والارواح والنفوس وهذا هو القول الحق وهو اصل الاصول
الذى لا تساوى بمركبابه وقال رحمه الله وليس الى ادراك هذا العلم
من سبيل الا بمعرفة افعال الحجارة بعضها فى بعض والى ماذا تبلغ
اثارها وقبول القابل منها وامتناع الممتنع وهذا اقل ما فى الامر
وقال ان الاشيا البرانية الجوانية تكون من الزرنيخ ومن الكبريت
ومن النوشادر والزيبق والفضة والذهب والاسرب والرصاص
والزجاج والملح والنورة والزاج فهذه تكون فى اول تدبيرها
برانية وبعد ذلك جوانية وقال وتكون الاشيا الجوانية البرانية من

الحديد

الحديد والنحاس والطلق والرصاص والاسرب والملح والنورة والكلس
العظمى والزيبق والزاج والقلقنت وجميع الزاجات فانها تكون جوانية
ثم تنقلب وتصير برانية وقال ان الاشيا البرانية المفردة تكون من
الكبريت وحده ومن الزرنيخ وحده كل واحد على حدته والنوشادر وحده
والفضة من اشيا اخر وعملها وحدها فيه ضعف والذهب مع اشيا
اخر وعمله وحده فيه ضعف وقال ان البرانية منها الميت كالاجساد
المعدنية ومنها الحية كالارواح والنفوس ومنها الصابرة وهى التى
لا تحترق بالنار ومنها الجزعة وهى المحترقة بالنار ويقال غير صابرة
فالارواح والنفوس ستة فقط ان كانت من التى يقال لها الجوانية
اعنى الحيوانية بالاطلاق والنباتية على طريق الاستثنا لان الحيوانية
اغزر واعظم افعالا واما الحجرية فهى البرانية بالاطلاق فالروح عند
القوم اما فى الحيوانية فهو الما واما فى البرانية فهو الزيبق واما
النفس فى الجوانية الدهن وفى البرانية الزيبق والكبريت واما الاشيا
الزايدة فى الجوانية والبرانية مما يجرى مجرى الارواح فاثنان وهما
النوشادر والكافور ولكن لكل شى منها وصف كالحد والرسم
يفصله من غيره وذلك ان ثلاثا من هذه الارواح تحترق بالنار وتحرق
ما تلابسه وهى الادهان والزرنيخ والكبريت وثلاث منها لا تحترق
انفسها ولا تحرق شيا يلابسها وهى الزيبق والنوشادر والكافور
وليس فى العالم غيرها وثلاث من هذه الارواح والنفوس نافعة
فى العمل اتم النفع وهى اصول الاكسير مع ذلك اما فى الجوانى فالدهن
وحده واما فى البرانى فالكبريت والزرنيخ والزيبق وانما صارت
اربعا بالعدد وانما هى ثلاث فقط لان الكبريت والزرنيخ معناهما
شى واحد وقال ولما كانت الاشيا قد تتقارب فى الامزجة وتتباعد
وجب ان تكون المشاكلة والمناسبة فى المتقاربة فى الطبايع والمزاج
ايضا فان الفصول التى للنوع الواحد متقاربة وكذلك يطلق العالم

ان المتقاربة فى الفصول هى واحدة وكالواحد يريد بقوله وكالواحدة
المتقاربة فى الشكل والتى تجانسه فى الفعل فالذهب والفضة والنحاس
متقاربة فى الجوهر والاعراض الشاملة لها فالذهب انما يزيد على الفضة
بالصفرة والرزانة فقط فالفضة انما تفضل النحاس بالبياض
والرزانة فقط وكذلك باقى الاجساد الذائبة واما الاصول هذه
الصناعة التى رتبت لاصلها فهى الزرنيخ والكبريت والزيبق
والنوشادر فقط فاما الزيبق فهو اصل الاجساد الذائبة ومادة
والموضوع الاول لها كالحيوانية للحيوان والنوع النباتى للنبات
والما للاحجار وامثال هذه الامثال واما الزرنيخ والكبريت فهو
النفس الرابطة المانع للعنان من الطيران الجامعة بينه وبين الاجسام
والمذيبة له والمشمعة الفاصلة فى الاعمال والقابلة والفاعلة
لصورة المزاج واما العقاب هو الحجر الغاسل والذى له التنقية
والمعين على الافعال المولفة للعنان والقراين من غير مزاج ولا اشتراك
ولا اتصال فهذه هى الاصول فى هذه الصناعة الى ان تعود الى اتفاقها
وامتزاجها واختلافها وتدليها وفسادها بحيث اقتضى ذلك ذكر
مراتب الكلام وقال رحمه الله من اى شى تكون هذه الصناعة من شى
واحد وقلنا انه من شئ واحد وهذا تناقض والدليل كقول القائل
زيد جالس زيد ليس بجالس فان كان هذا زيد الجالس ليس هو زيد
الذى ليس بجالس بطل التناقض وقولنا له انه من شئ واحد زيد
به الركن الذى ينقسم الى اجزاء اذا ظهرت بعد نقضها وردها الى
حالتها كانت من شئ واحد فى اول الامر ومن واحد فى اخر الامر وبعد
المزاج ولا يكون من شئ واحد لانه ليس للشى جميع اوصاف الاكسير
وان كنا قد ذكرنا انه قد يمكن ان يكون فى العالم شئ هو بذاته اكسير من
غير تدبير الناس له قد ابدعته الطبيعة كما ابدعت الاشيا التامة
الكاملة ان من الحيوان كالانسان ومن النبات كالنخل وان من
الاحجار

الاحجار كالذهب وامثال ذلك ولكن ليس للشى جميع اوصاف الاكسير
وان كنا قد ذكرنا انه طريقة للعمل هو مثل طريق فعل الطبيعة التام
وانما نجتهد ان نحاكى اعمال الطبيعة اذ كانت الطبيعة هى اطب الاطبا
واصنع الصناع وقيل عن الطبيعة انها هى الفلك وانها الكواكب وانها
العناية التامة اذا كانت من الشرف على هذا النحو وقال رحمه الله
واما قولنا هو من شيئين او اشيا متفقة او اشيا مختلفة فان الاشيا
المختلفة والمتفقة قد تكون على وجوه فيها وجوه علم الصناعة
فاما المتفقة اما انها تكون متفقة من جميع الوجوه او من بعضها
وكذلك الحال فى المختلفة فاما المتفقة من جميع الوجوه فهى واحدة
وليس للصناعة وجود فى هذه لان الصناعة كائنة من غير هذه وقد
قيل وليست الصناعة من شئ واحد فليست إذا من الاشيا المتفقة
من جميع الوجوه وقد يقال ايضا انها ليست من الاشيا المختلفة من
جميع الوجوه لان الافعال والاتفاق على الافعال المؤتلفة الثلاثة
لا تكون من المختلفة المباينة لان المباينة يرتفع فيما بينها عند
اجتماعها الصلاح والفساد معا لاسيما اذا كانت فى قوى متساوية
المقادير فينبغى ان تكون الصناعة فى الاشيا المتوسطة بين
المتفقة والمختلفة لان هذه واحدة وذلك ان المتفقة فى بعض
اوصافها والمختلفة فى البعض هى الاشيا التى يمكن ان يكون لها
اجتماع ومعاونة على الفعل الواحد للصلاح لان الذهب غير الفضة
ولكنه يوافقها من جهة ويباينها من جهة وكذلك الانسان والحمار
والنخل والزيتون وامثال ذلك وقال رحمه الله ان الاشيا قد
تتفق وتختلف على وجوه واقسام جملية وذلك ان الاتفاق يكون
اما بالجوهر مثل الانسان والحمار وساير الحيوان بالحياة والذهب
والفضة بالجسم الذايب والنار الجامد بالهوا وامثال ذلك والنخل
والزيتون بالنبات القابل للنمو واما ان تتفق بالاعراض كالذهب

والياسمين والمرار الاصفر بالصفرة والذهب والفضة بالذوب بالنار
والجمود بالهواء والانطراق والانسان وساير الحيوان بالسكون والحركة
والارادة واما ان يتفق الجوهر والعرض وهذا اما ان يكون واحدا كالاجزا
التى تكون من نوع واحد كانتصاب القامة فى نوع الانسان والمشى
على اربع فى نوع الحيوان غير الانسان والخفة والثقل والحركة
والسكون والاشيا التى لكل نوع منها قبول شى من الاثار وقد
تختلف وتتفق فى الانواع المتباينة كالسواد من القار والابنوس
وسواد القلب والزنجى وسواد العين وسواد الغراب ويتفق فى
النوع الواحد كبياض الخزر وسواد الزنج واتفاقهما فى البلادات
وبعد الفطنة وسوء العوايد واما المتفقة فى امكان هذه الصناعة
فانها اولى على القصد الاول وقال قدس الله روحه اما الطبايع
فان الحار والحار هما واحد بالذات وافعالهما واحد على القصد الاول
لانه ليس فى العالم شيان حاران يفعلان فعلين مختلفين ومن
الاوايل فى العقل انه ليس شى يفعل فعلين مختلفين لا بالجوهر ولا
بالذات ولا بالعرض لان لكل شى فعلا واحدا وذلك ان ذات كل شى موجود
ذات واحدة ولكل ذات فعل واحد وكذلك الحال فى الحرارة والبرودة
واليبوسة والرطوبة وكذلك افعال المركبات منها كالحارة اليابسة
والحارة الرطبة والباردة اليابسة والباردة الرطبة ولا يغلطك امتزاج
الاشيا من اربع طبايع فان العمل انما يكون للغالب الظاهر الموجود
بالفعل واما الباطن وما هو الشى بالقوة فانما يظهر اذا صار غالبا
وصار الغالب مغلوبا فانظر الى كلام هذا الاستاذ وكرره على سمعك
فانه حاو لهذه الصناعة واصولها ودل على اعمالها وتحريرها وموضوعها
ولا يصدك قوله ان لكل ذات فعلا واحدا مع ان الانسان له افعال
مختلفة فانه لم يرد الا الفعل من حيث هو فعل فانه واحد وان تنوع
واشارته الى افعال الطبايع والعناصر فافهم وقال رحمه الله ان
الاشيا

الاشيا التى تناسب هى الاشيا التى يمكن ان تمتزج والتى تمتزج هى الاجساد
التى بينها وبين الروح مناسبة ومزاج واصل ذلك كله الرطوبة
وذلك ان المزاج والاتصال واتحاد الاشيا بعضها ببعض هى التى
لكل واحد منها رطوبة مناسبة يمكن ان يتصل بعضها ببعض فيصير
لتلك الاجسام اذا اتصلت بتلك الارواح المناسبة لها سعة فى الصبغ
وفضل فى الروح ولهذا تشتت الناس وضلت عقولهم واخطاوا
المسلك وذلك هو قول من قال ان الارواح تعقد بالملح والشب
والزاج والطلق وقشور البيض والاجسام المحرقة والارمدة والترب
وامثال ذلك وهذه كلها اجسام لا رطوبة لها مشاكلة للارواح
ولا امتزاج لشى منها بالارواح ومن كان ذاكرا لما قلناه اولا ان
الاكسير ذهب احمر واسع الصبغ وان الاكسير الابيض فضة واسعة
الصبغ فقد كان يستغنى عن تكرير هذا القول بتوهمه ان الطلق
والملح وامثال ذلك يعقد الارواح اذ كان لا نسبة بين الارواح وبين
هذه الاجساد التى ليست لها رطوبة تمازج الاجساد التى لها الرطوبة
وتمازج هى التى ليست حية غبيطة ولا ميتة ناسفة ذاهبة البلة فى
التكليس والتدبير وهى اما الاولى فى الحمرة والشى العالى الاشرف
كالذهب والثانى الذى بعده النحاس ثم الذى هو اشرف الجميع فى
الحديد لكنه صعب المرام عسر الوجود فاما فى البياض العالى فهو
الفضة والثانى الرصاص القلعى والذى يمكن ان يكون للحمرة فهو
الرصاص الاسرب واما الارواح فهى جميع واحدة وهى الزيبق
واما النفوس فانها فى التدبير التام فواحدة بالقوة اعنى الزرنيخ
والكبريت واما فى السعة وكثرة الفايدة فالكبريت ابلغ والقليل
منه يضبط الكثير من الروح والزرنيخ النقى يقوم بعض مقامه
واما الحمرة فانه يزيد الصبغ الاحمر واما الابيض فينقص عنه
وقال قدس الله روحه واما المنافرة التى تكون بين الاشيا المتجاذبة

فان ذلك لولاه لكانت هذه الأصول والأركان التى للأكاسير لا تحتاج
الى تدبير ولا الى علاج ولكن لما كانت الأشيا مناسبة كما قلنا وكان
فيها المنافرة والمخالفة كما قلنا أولا فانها قد تتفق بالجزء وتختلف بالجزء
وجب للفيلسوف ان يتوسط التدبير اجماره وساير اعماله لان
التدبير يجعل الأشيا المتباغضة للمحبة والاشيا المتحابة للتباغض
فالاشيا تعين ذواتها اذا تكامل التدبير لها ليس ان التدبير يزيدها
شيا من عنده غير تخليص الجوهر من ادناسه لكن يعمل هو لها طباعا
مستانفا لان التدبير يقيم الاجساد والنفوس والارواح مثال
الطبيعة لها اذا كان التدبير على النظام والقصد والأمر الواجب الا
حكم فتامل كلام هذا الفاضل رحمه الله واعلم انا لم نستوعب هذه
الجملة من كلام هذا الأستاذ الا انا استشهدنا بقوله على جميع
ماذكرناه من الاعمال البرانية الجوانية والجوانية البرانية لتعرف
القصد والمطلوب لاسيما وطلبة زماننا انما يشتغلون بالكباريت
والزرانيخ والأعمال البرانية التى لا يحل عملها ولا التلبس بها ولا تظن
فى بقية الملح والزاج والشب والطلق وقشور البيض وامثالها
انه نفاها نفيا مطلقا وانه لا منفعة فيها فى عقد الأرواح لانها
لا رطوبة مشاكلة لها واما انها اذا دبرت بحيث انه يبقى لها رطوبة
مشاكلة فهى تعقد الأرواح وتنقى الاجسام لكنها لا تعقد
الارواح وتنقى الاجسام بذواتها وانما النار معينة لها على الغسل
والعقد واما انها تبقى بانفسها ممازجة للارواح والنفوس
والاجساد الذائبة فلا فافهم كلامه فانه مع ظهوره فى غاية الغموض
ولهذا المعنى قال رحمه الله ولا نشك شك القايلين ان التدبير
ينشف الرطب ويرطب الناشف فما بالنا نذم بعض الاجسام ونعظم
الأرواح ونجد بعض الاجزا واذا كان الأمر كذلك فلم نلقى الطلق
والملح وامثالها من العمل ونستعمل الفضة والذهب وكذلك الحال
فى

في

لعله وتجمد

فى الارواح بل نجعل للطلق والملح رطوبات متمازجة ان كان التدبير
يفعل ذلك وقد يمكن ان تغير اشكال الاشيا واجزائها فاقول ان
هذا غلط ونقص فى العقل وعمى فى البصيرة وذلك انه من القانون
السابق فى العقل الاول انه ليس بحكيم من وجد الى مطلوبه طريقين
فسلك اطولهما واخوفهما فاذا كان ذلك كذلك فانما الاولى بنا أخذ
الشئ الذى له القوة المطلوبة او ان نتكلف عمل شئ لا قوة له فى فعل
ذلك الشئ حتى يصير له قوة فى فعل ذلك الشئ ثم نستعمله فيما نريده
فان هذا جهل وضلال صرف وهو مثال من له حاجة باخراج السوداء من
بدنه فوجد السقمونيا تسهل الصفرا وهى ضد ما يحتاج اليه وترك
الاهليلج الاسود والافتيمون وما يناسب ذلك واخذ يدبر السقمونيا
ليسلبها قوتها الأولى التى لها بالذات فى استخراج الصفرا ثم يكسبها
قوة تقوى بها على استخراج الصفرا وهذا الكلام ظاهر التناقض
ويسفه قايله لبعده عن الصواب وقال قدس الله روحه فى التاليف
انه قد يقال على نسب التاليف فى التدابير ايضا وذلك ان للتدبير ايضا
نسبة عظيمة فى الاشيا التى يكون بها التاليف واجتماع الارواح
والاجسام فان الجسم مثلا ان لم يبرد ويسحق بالنوشادر والزيبق
وكذلك الأرواح ان لم تسحق بالاملاح والزاجات والمياه الحادة لم ينجع
عمل فيها ولا ايتلاف لها واذ قد بان ذلك فقد صار التاليف اذا هو
النسبة التى بين الارواح والاجسام للمشاكلة التى بينها لان
المتالفين انما ياتلفان لمشاكلة بينهما ومماثلة فى الطبع حتى ربما قيل
ان هذا الايتلاف والمناسبة انما هى شئ واحد واذا تاملت هذا الأمر
وجدته كذلك وذلك أن ذوات اكثر الموجودات تكاد ان تكون
واحدة اذ كانت كلها كاينة من الطبايع وكذلك حالة ذوات المعادن
فان الأجساد السبعة الذائبة انما كان كونها من الزيبق والكبريت
واصل الاكسير من الزيبق والكبريت والجسم الذى يضاف اليه الزيبق

والكبريت هو اشد الاشيا شبها بهما لانه كاين منهما والفضة مثلا تشابه
الزيبق باحد جانبيها لانها كاينة منه وليست كاينة منه وحده وكذلك
قد تشابه الكبريت بجانب منها لكن ليست كاينة منه وحده وتخالف
الفضة الزيبق بجانب اذ كانت ليست كاينة منه وحده وكذلك الحال
في الكبريت والمشابهة بالدهنية والمائية والارضية والنارية والاشيا
التي توافق الاشيا من جميع الوجوه هي واحدة ولكن لو كانت الاشيه
كل شيا واحد اما كانت كلها واحدة بالتاليف اذ لما هو اول بالطبع
لا بالمناسبة والمشابهة ثم بالصفو ثم بالمقادير التي يقال لها
الاوزان ثم بالصورة كالحال بعد الطهارة والخلوص ثم بالفعل
ثم بالاجتماع ثم بالاسوة الظاهرة منه اقول وهذا اما امكن
ايراده من كلام هذا الرجل الفاضل الحكيم الذي لم يطع احد في
مرتبته في العلم ولا مزيته في الفهم ولا علو مقامه في الحكمة
وقد اتيناك من كلامه بالبرهان على جميع ما اوردناه لك من الاعمال
البرانية والجوانية وفهمناك مراد القوم بكثرة الاسما والشي الواحد
والحجر الواحد والتدبير الواحد والطريق الواحد والشعب والمخالص
المؤدية الى الطريق الحق وحررنا لك الحق من الباطل ولم نترك شبهة
تشتبه عليك الا ما لا يحل وضعه فان انت اهتديت فاشكر الله
الذي اوصلك هذا الكتاب الذي لم يكن في تحف الدنيا كلها مثله
سوى بعض كتبنا المطولة مثل غاية السرور والشمس المنير
وشرح كتاب الرحمة فاطل الدرس والفحص واسال الله ان يمن عليك
كما من علينا انه جواد كريم واياك ثم اياك من اعمال الجهال في الزرنيخ
المصعد والكبريت المبيض والاجساد المكلسة وخدمتها بالمياه
الحادة وتشميعها بطرق الجهال الذين لا يعرفون معنى التشميع ما هو
فافهم انك ان اخذت مثلا الزرنيخ المصعد واضفت اليه الفضة
المكلسة بتكليس العامة بالحرق او بالتصدية او بالقلعي او شبه
ذلك

ذلك واضفت الى ذلك الزيبق المصعد فانك من حالة الخلط
يفسد المركب لانه على فساد فانه يسود لما حدث في الاجزا من
الاحتراق فان المصعدات انما تصعد عن تنشيط وحدة فان اضفت
الى ذلك شيا من المياه الغير ممازجة مثل مياه الاملاح فانها
تنفر عنه بلطيف النار وان انعقدت معه انعقدت ملحا مانعا من
المزاج وان تركتها بحالها على النار اعني الاجزا فانها تغرق وتحترق
منها الاقرب الى النار من جوهر الزرنيخ وكذلك الكبريت المبيض
او المحمر مع الذهب فلو انها تصح هذه الاشيا لوصل الى العلم كل احد ممن
له ادنى ممارسة به وان كانت الكتب مملوة من هذه الاشيا والتراكيب
والتدابير فانها كلها متضمنة الشروط التي لا بد منها في حصول
النتيجة وهي التشميع والالتزام والحل والعقد والثبات على نار
السبك عند الالقا فمتى فقد بعض هذه الشروط اختل العمل ومن
العجب العجاب انهم يركبون التراكيب الموصوفة في الكتب ولا يعرفون
الشروط ولا تظهر لهم العلامات ثم انهم يرومون مع ذلك حصول
النتيجة عند الالقا واذا لم يصح لك ذلك استانفوا الهذيان
الذي هم فيه او هذيان اخر نعوذ بالله من خذلان البصيرة ونقول
ان اصحاب الملاغم اقرب نتيجة في البرانيات من اصحاب الاركان
البرانية فان الزيبق اذا التغم بالذهب واديم غسله الى ان يصفو
من سواده وسحق من دهن الكبريت النقي الذي لا سواد فيه البتة
الى ان ينعقد ويحمر كالزنجفر ويثبت فانه يمازج الذهب ويصبغ
الفضة وكذلك اذا التغمت الفضة بالزيبق واسقيا دهن الزرنيخ
الى ان يمتزجا فان ذلك يمازج الفضة ويصبغ النحاس واما بقية
الاجساد وان التغمت بالزيبق فلا يحصل منها فايدة الا بعد كمال
تنقيتها وطهارتها واما الاركان البرانية فلا يحصل امتزاجها
الا بعد ان تنحل الانحلال التام الذي لا شك فيه فانها حينئذ اذا

بلغ مقابلة

انعقدت بالميزان المعروف فانها تؤثر النتيجة فى البياض والحمرة
على قدر قواها ومع ذلك فانها محتاجة الى تقريب الجسد الملقى
عليه من الغاية المطلوبة ان كان نحاسا فبالتنقية وان كانت فضة
فبالتعلية واما غير ما ذكرناه وعلى غير الوجه الذى شرحناه فباطل
لا حقيقة له ولعل فيها ما هو الاصعب من طريق الحق ولهذا المعنى
لم يلتفت القوم الا لحجرهم المطلوب ولموازينهم المحققة وتراكيبهم
المعدلة وصرفوا عنها الجهال واشغلوهم بالمحال ولهذا المعنى قال
زوسم لاوتاسية وانا اعلمك ان الحكما لم يرددوا القول وكثرة التدابير
الا ليغفوا عن الجهال والا فهم مع كثرة التدابير التى وضعوها وذكروها
فى كتبهم لم يحتاجوا الا الى تدبير واحد وفهم واحد وطريق واحد
وكذلك جميع كلام الحكما ان كانوا خالفوا الاسما والصفات فانما
ارادوا بذلك شيا واحدا وطريقا واحدا وتدبيرا واحدا قال صاحب
المكتسب ولا تطلب بعد ذلك برهانا فقد ذكرت الحكما تدابير
وتراكيب واوزانا والوانا كثيرة شبهوا بها تلبيسا على الناس ولم
يكذبوا واقول انى لخصت لك تدابير القوم وذكرت لك الصواب
فيها وضربت لك الحق والباطل فان انت امعنت النظر فيما ذكرناه
لك لم تحتج بعد كلامنا وما اتيناك به الى برهان ولتعلم ان للقوم
فى هذه الصناعة مراتب فى حصول النتايج ليصل كل حكيم الى رتبة
هى مقدار طبقته ورتبته فى العلم ودرجة عمله وان القوم لم يلبسوا
الا على الجهال فافهم فانهم لم يظفروا من هذه الصناعة بطايل
واما من له بعض ممارسة فجدير به ان يصل الى بعض الطرق
البرانية فاذا اكثر فحصه وتكررت تجاريبه ربما يتدرج الى الاعمال
البرانية الجوانية فاذا تحذق وتوغل فى العلم والعمل انتقل الى معرفة
الموازين والتراكيب فان امعن النظر اطلع على معرفة الحجر من اوصاف
الحجر ولوازمه فاذا بلغ الرتبة فى العلم والعمل انتقل الى معرفة التدبير

ثم ينحل المرتبط عن الافهام ويتسور على اسوار العلما الاعلام ويتبين
له القصد بالتحقيق ويتوصل باذن الله الى سوا السبيل وحسن
الطريق ولنعد بعد ما اوردناه لك من البيان الى شرح ما اتى به
صاحب المكتسب فى كتابه من اقوال الحكما والله المستعان فابدانا فيما
اوردناه من تعليم اجزا الصناعة فى الاشيا البرانية بكلام زوسم
وختمنا قولنا به ليعلم الناظر فى كتابى هذا ما اتعبنا فيه انفسنا من
العمل بعد احكام العلم وارشادنا للطريق الحق باذن الله والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل قال صاحب المكتسب رحمه الله قال
ارس ليتودرس الملك مثلا وهو كان لاعتوادم الاكبر اربعة اولاد
منهم جاريتان اسم الواحدة بيا والاخرى ذات القرنين وكان
الرئيس منهم اعنى السبعة هرمس لانه اول من ابتدا التدبير ووضع
الاشيا فجمع اليه اخوته واختيه وقال انى نظرت فى امرى وامركم
يا معشر اخوتى فلم ارا احدا اولى منك بالملك يا شمس وقد وليتك
الملك فاحسن تدبير مملكتك تسعد الرعية بك ويظهر عليها خيرك
الشرح اعلم ان اعتوادم الاكبر هو ادم بالنسبة الى البشر وهو الفلك
بالنسبة الى العناصر وهو الطبيعة بالنسبة الى المولدات وهو
المادة الاولى بالنسبة الى المعادن واما الاربعة الاولاد فهم الطبايع
الاربع والعناصر الاربع واما الجاريتين فهما الطبيعتين المنفعلتين
واما ذات القرنين منهما فهى الرطوبة لانها متوسطة بين الحرارة
واليبوسة واما السبعة فهم الكواكب السبعة وما ينسب اليهم من
ذوات المعادن التى هى موضوع هذه الصناعة وكون الرئيس عليهم
هرمس نسبة لهرمس الاكبر المثلث بالنعمة عليه السلام لانه اول
من وضع التعاليم وتكلم بالحكمة على هذا الوجه المستنبط من
طريق العقل وهرمس من الكواكب هو عطارد ولم تكن له الرياسة
الا لممازجته واستحالة الطبيعة المتولدة عنه للكوكب الذى مازجه

وكذلك هرمس من السبعة المعدنية هو الرئيس عليها لانه أصلها
ومادتها وهو مستحيل لكل ما اتصل به منها وجمع اخوته اليه اشارة الى
النسبة الجامعة الرابطة وهو النوعية بينهم واستعار له الحكيم طريق
الفحص والنظر فى احوال نفسه واخوته لامر ما يكون منه ومنهم فاداه
الفحص والتميز والنظر الحق الذى لا مرية فيه ان الشمس اولى بالملك من
سائر اخوته لان الشمس سراج العالم وضياؤه وهو هى ملك الكواكب
كما ان الشمس من الاجساد الذائبة هو ملكها وسلطانها واحق بالملك
من سائرها وبه تدبير الرعايا وعمارة العالم وظهور الخير والصلاح كما
ان الشمس حياة العالم والسبب الفاعل فى انفعال المولدات وتدبير
احوال الكاينات فافهم دقايق معانى القوم وامثالهم ترشد ان
شا الله تعالى قال الشيخ ناقلا عن ارس ليتودرس فى المثل الذى
ذكره ان هرمس قال واعلم يا شمس انى من ابر اخوتك بك واعطفهم
عليك وان كنت انا انما رايتك يا شمس مهلكى ومذهب بهاو سناى
قال الشمس صدقت يا هرمس ليس برك بى ولا حبك اياى الا للذتك
فى قتلى ولن تقدر على ولكنك مغتب سناى ومذهب جمالى ونورى
قال وانى وان فعلت بك ذلك يا شمس فسيظهر الله من نور ذريتك
وترى فيهم ما يزيدك الله به فى رعيتك شرفا وزيدهم عليك
لها لكا الشرح اعلم ان الاخوة والقرابة هى النسبة والمشاكلة والبر
والعطا والاحسان من صاحب المدد ومنهم من يكون عنده ورقة
ولين فى طبعه فانه احق بالبر من طبعه اليبس والقساوة والجمود
ولما كان هرمس من طبعه الرقة فى القوام واللين فى الطباع كان
من شانه الانعطاف والبر ولما كان الشمس من طبعه الحرارة واليبس
والقوة النارية التى من شانها الحدة والغضب والقساوة فكان
هرمس مصلحا له ومدبر الملكه لبرمه به ويكسر من سورة غضبه
ولرفقه قاد له بنفسه ولهذا المعنى كان الشمس مهلكا لهرمس

عليه

ومذهبا

ومذهبا لبهائه وسنائه بقوة النار وتنشيطه وغضبه وحدته واعلم
ان فى هلاك هرمس قتل الشمس لان هرمس من اصل طبيعته فى قتل
الشمس وان هلك جسمه وزالت صورته ولا بد له من قتله وزوال
نضارته ومغيب بهائه ومذهب بجماله ولونه وهذا مثال على اصل
الحجر ومادته لهرمس هو الجوهر الانثى البارد الرطب والشمس هو الجوهر
الذكر الحار اليابس وكما ان الحار اليابس النارى هو العنصر الاول
والشمس هى الحار الاول كان الجوهر الذكر ناريا حارا يابسا سمى بالشمس
وكل من الجوهرين كاسر لسورة الاخر ولولا ان بينهما القرابة لافسد كل
منهما الاخر لان النسبة المشاكلة بينهما اعانت الطبيعة على التوليد منهما
فانهما اذا امتزجا ظهر عليهما لون غير لونهما وفسد كل واحد منهما افسادا
مهلكا لا يرجع به الى نوعيته الاصلية ابدا بل يتولد منهما من هو خير
من ابويه وهو الاكسير واليه الاشارة بقول صاحب الشذور
فى قافية النون قال

له صولة من والديه على لظى ... وانهما فيه لمحترقان

صواب فيه ... اى فى النار

وفى الحقيقة ان هرمس لا يقدر على افساد اجزا الشمس بالكلية
كما لا تقدر الشمس على هلاك هرمس بالكلية وانما يفسد كل منهما
بالاخر وينقض تركيبه بنيته نقض صلاح لا نقض فساد وهذا
ليخلص منهما النور من الظلام ويظهر فى الافاق ويشرق العالم
وتظهر الذرية بحصول النسل وتعمر البلاد وتظهر السياسة والملك
ويزداد الملك فى العالم شرقا بتركيب الحكمة التى تشرف بها الحكما على
ابنا نوعهم ويزيد الخلق له بذلك محبة وعشقا وشغفا وعليه لها لكا
والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور رحمه الله فى قافية الكاف
حيث قال

بسينا شمس تبهر الشمس دالكا ... كما يبهر البدر النجوم السوابكا
لها جسد لو توصد النار حقبة ... عليه لما نادى من الكرب مالكا

كان عليه برد اذا احتمى … وموهه بالمسك من كان سابكا
ولكنه لا يمنع المانحته … ويمنع من تحت الصخور السنابكا
كثير بايدى الناس لا يعلمونه … على انهم لا يجهلون السبائكا
يرى الحكيم الفيلسوف ولا يرى … له لاحتقار الناس اياه مالكا
على الطرق مطروحا وفى حجراتهم … ولكنه يخفى عليهم هنالكا
ويطلبه ذو الجهل وهو سعاره … فتبصره فى حيرة متهالكا

قال الشيخ نقلا عن ارس الملك فى المثل المذكور قال قال الشمس يا هرمس ان اخوتك كلهم لى مطيع ولى منقاد ما عدا ارس فانه لى كان ونعم الاخ هو لك قال ما كراهيته لك الا من حيث معدنه وكرة ارضيته وانى امرم ان يذهب عنه ما كرهت منه حتى يصلح لك معدنيته واحكم تدبيره حتى يعطيك طاعته ويوافق اخوته قال وبم يبلغ ذلك يا هرمس قال برودتى اذا امتزجت بناريته كسرت حديته وامتزج وطابت وانصلح ارس واما ما بقى من اخوتى فكلهم لى مطيع ولك منقاد الشرح اعلم ان الشمس عند الحكما هى ملك النجوم واليها تنقاد ازمة الكواكب لان حركاتها المختلفة مرتبطة بها تسعد الكواكب اذا نظرت اليهم وتحرقهم اذا اجتمعت بهم وهم فى ارس رموز واشارات منها ان ارس هو النار ومنها انه المريخ ومنها انه المشترى وبالجملة هو فى هذا الموطن جوهر حار يابس نارى معدنى من جملة الاخوة المعدنية وهو موافق لهرمس للنسبة الامتزاجية والقرابة النسبية لان هرمس بارد رطب والشمس حار يابس فهو كاره للشمس لشدة يبسه لان اجتماع اليابس مع اليابس يوثر اليبس ومفرطا فيه والافراط فى اليبس مانع للمزاج وموجب اليبس خبث الارضية وقلة النفا لان ذلك موجب للجساوة وهذه الجساوة المذكورة بعد ارس من طبيعة جوهر الشمس وكان ذلك موجبا للكراهية فلا يمكن ان يعتدل مزاج ارس الا بهرمس لان البرودة تقابل الحرارة والرطوبة تقابل اليبوسة

اليبوسة فيعتدل حينئذ مزاج كل منهما بالاخر فى مدة معلومة وبتمامها يعطى ارس الطاعة وبالجملة هذه الاشارة متضمنة تهذيب المادة وتلطيفها لان الجوهر الحار اليابس النارى جاسى ارضى لا يمكن امتزاجه باللطيف الروحانى الا بعد تهذيب واصلاح فاذا اصلح بالجوهر المائى البارد الرطب اعطى الطاعة والانقياد ووافق الاخوة واما طاعة الاخوة كلهم لهرمس من وجه حسن امتزاجه ولينه واما انقيادهم للشمس فللقهر والغلبة والاستطالة وقد اشار صاحب الشذور الى هذا المسمى بارس يذكر وصفه قبل اعطا طاعته بقوله فى الكاف حيث قال

يراه الحكيم الفيلسوف ولا يرى … له لاحتقار الناس اياه مالكا
على الطرق مطروحا وفى حجراتهم … ولكنه يخفى عليهم هنالكا
ويطلبه ذو الجهل وهو سعاره … فتبصره فى حيرة متهالكا

ثم ذكر وصفه عند تهذيبه وموافقته فقال

فاكرم بها من صخرة عز قدرها … علينا فافهمنا اليه المسالكا
اذا انبسط القول الحكيم بوصفها … يظن بافراط التناقض افكا
يسمونها فى رمزهم وهى سبخة … تغافل عنه الدهر عذرا فالكا
كان بارض العرب من طيب نشرها … بافاقة نهرا من المسك صايكا
فيالك من غربية مشرقية … اذا نظرت فى وجهها الشمس ذلكا

قال الشيخ فيما نقله عن ارس الملك فى المثل المذكور قال قال الشمس الا فاعرفن يا هرمس انك متى فارقتهم طرفة عين اختلفوا والا فاعلم انك مفسد على ملكى ومفرق بينى وبين اخوتى واقسم لك يا هرمس لئن غبت عنى طرفة عين لاقتلنك اولهم قال هرمس لا تسرع الى بسوء الظن يا شمس فعلى ان اجمع بينك وبين اخوتك واولف بينهم واضم شملهم قال ان فعلت ذلك فبحظك والا فالسيف النارى من ورائك قال هرمس اما اذا حلفت يا شمس فانى اقسم يمينا

ابر من يمينك انى لا افارقك ولا اخوتك حتى اصيركم روحانيين مثلى قال
الشمس وانا احلف يمينا الان فعلت بى وباخوتى لا افارقك حتى اصير
روحانيتك ارضية وانت معى قال نعم رضيت وبحق انت اولى بالملك
منا جميعا قال الاخوة والاخوات قد رضينا جميعا بقولك يا هرمس
طاعتنا بيننا ومجادلتك الشمس عنا وبرك بنا الشرح اعلم ان الروح
المائى البارد الرطب هو المفتاح فى هذه الصناعة وهو الخل الروحانى
وهو هرمس وهو الما الحاد وهو الما القراح وهو طبيب البحر فافهمه
فانه كثير الاسما وبه انقياد اجزا الصناعة المسماة بالاخوة وبه التلطيف
وبه التاليف وبه اخذ الطاعة وهو المعبر عنه باليمين الصادق والحلف
الحق وباجتماعه بالاخوة يحصل انتظام احوالهم فاذا فارقهم اختلفوا
ومعنى خلفهم عدم الطاعة والانقياد للملك الذى هو الشمس
واعلم ان هرمس اذا فارقهم فهو مقتول لا محالة تقتله الشمس بحرارتها
فتتفرق اجزاوه وتتفرق الاخوة ويفسد الملك فالذى هو نظام
العالم وان لم يفارقهم هرمس بحسن التدبير فانه يجمع بين الاخوة
ويولف بينهم ويضم شملهم والسيف النارى هو النار العنصرية
الذى بها هذا الجمع وهذا التاليف وهذا الاصلاح وفى الحقيقة
ان هرمس اذا امازج الجواهر الارضية صيرها روحانية واحالها
الى طباعه وهو معنى قول صاحب المكتسب رحمه الله الى ان تفعل
الرطوبة فعل النار فى الحطب فتصير اليبوسة بعد ان كانت ارضية
ثقيلة هابطة رطوبة سيالة روحانية صاعدة وهذا كله سبب لتجريد
مادة الغذا من الاجزا الغير مشاكلة فحينئذ اذا اغتذى بها الجنين
استحالت اليه واذا امزجت بالذهب صارت ارضية معه فهرمس
هو الاصل فى اجتماع الجواهر والطبايع والاخوة والاخوات
وبه يرضون وبحسن تدبيره ينقادون وبه يتهذبون وبالجملة الاخوة
هم ذكور الصناعة والاخوات الاناث وكونهما اثنين هما عمدة
الصناعة

الصناعة وعملها بالرطوبة واليبوسة فافهم والى هذا المعنى يقول
صاحب الشذور فى قافية الكاف حيث قال

فيالك من غربية مشرقية ... اذا نظرت فى وجهها الشمس ذلكا
يهيم الفتى الشرقى فيها محبة ... فليس يرى عن لحظها متماسكا
ويالك من بعل تملك قلبها ... وكانت له قبل التناكح فاركا
هى الكوكب الدرى والحجر الذى ... تسميه اهل الهند فى الرمز فانكا
عقدنا به الغرار بالطبع عن لظى ... فصار لنا فى حرها متماسكا

قال الشيخ رحمه الله حاكيا عن ارس انه قال للملك حاكيا عن المثل
المذكور قال قال هرمس اعلموا يا معاشر الاخوة انى بطاعتكم وسرعتكم
الى احببت كل عارف ما عدا ارس قالت الاخوة فالسيف النارى
يكفيك ما تخوف منه قال ولكنى قايل لك يا شمس قولا فاغتفره لى
والا فلا تلمنى اعلم ان جميع اخوتك قد اجمعوا على الاباق قال ولم فوالله
ما الاباق من شانهم ولا يعرفون به لكنه عملك يا هرمس انت ابق
وانت علمتهم ذلك وفتحت لهم باب الاباق واعلم انك ان ابقت وابقوا
معك فقد اهلكت ملكى واشمت بى اعداى ثم قطعت ؟ بى التى معيشة
الرعية منها الشرح اعلم ان مادة الصناعة واصل الحجر المكرم لا يجيب
للانفعال والطاعة الا للعارف الحكيم واما لغيره فلا فان الجاهل
اذا ظفر بالحجر الكريم افسده بسو تدبيره فانه لا يدرى كيف التاليف
ولا التهذيب فان دبر اجزا على الانفراد افسدها وان جمعها افسدها
واما الحكيم فانه يلين اليابس ويجمد اللين ويعين على المزاج والتاليف
ويتحقق موازين الطبايع وكمياتها ومقاديرها وافعالها وانفعالاتها
واما قوله ما عدا ارس يريد بارس هنا الجاهل الاحمق الذى هو
ضد العارف لان الجاهل لم يزل متسلط بالغضب بطلب الصناعة
فاذا اعجزه الطلب اخذ يذم الحكما ويسئ عليهم القول والظن
ومثاله مثال من دبر الكبريت بالتدبير الغير ملايم فلم ينل منه سوى

الاحتراق والتنشيط وسرعة الغضب وسو الغاية ولو انه عرف
المداراة وعلم ان النار لا تصلح الا بالما المناسب لقوتها بالة
هو الوقع على طريق الصواب فمن لم يعرف كيف ينقى الكبريت من
سواده لم يظفر بشى من هذه الصناعة فانه اذا اقتدر على هذا فهم
المقصود من اجزا الحجر الحق الجوانى الذى لا شك فيه فانه من لم
يعرف الباطل لم يعرف الحق واما قوله السيف النارى يكفيك ما تخوف
منه يعنى به ان تدبير الحق بالنار وبها جمع الموتلف وتفريق
المختلف والسلام واذا زال المختلف زال الخوف وحصل برد اليقين
وزالت ظلمة الحجاب واما قوله ان جميع اخوتك قد اجمعوا على الاباق
يعنى به انحلال اجزا الحجر فى الما وهذا كله قبل التزويج الاول
والتركيب وانما هو من العمل الاول المكتوم فانه اذا غلبت على اجزا
الحجر الروحانية وهى المائية كانت سببا للاباق واما قوله ان الاباق
لم يكن من شانهم دليل على الاجزا اليابسة والجواهر المعدنية الصلبة
انه اذا غلب عليها هرمس برطوبته ومزاجه وسريانه فى اجزائها
استحالت اليه فانه يعلمها الاباق معه فانا لو شئنا ان نعلم الاباق
لاحد الجواهر المعدنية الذائبة فانا نلغمها بثلاثة امثالها من الزيبق
الغاما جيدا او نسحقه به سحقا تاما ثم يصعد عنه ويكرر عليه التصعيد
وتغلب اجزا الزيبق على اجزا الجسد المذاب فلا يزال الزيبق يصعد عنه
ويلطفه اولا فاولا الى حين يتكلس الجسد وينعم ويصير لا جزله ثم
يلطف ايضا بعد هذه النعومة حتى يصعد مع الزيبق لطيفه ثم
لطيفه الى ان يصعد بجملته لطيفا ولا يتخلف من جسده وروحه
شى الا صعد وابق فهذا امثال هرمس فانه يعلم الاجساد الثابتة
الاباق معه اذا اقوى عليها وان لم يكن الاباق من شانهم ولم يكن
مقصود الحكما بتصعيد الاجساد الذائبة الا تلطيفها ومزاج الروح
بها واخراج اوساخها وهو ضرب مثال اجزا الحجر اليابسة فانه لا بد
من

من انحلالها ليتم فيها فعل الطهارة وزوال الاوساخ عنها ثم
اعادتها الى اجسادها الثابتة فان الاجساد الثابتة اذا ابقت
احتاجت الى ما يثبتها وان لم يحصل لها الثبات واستمر الاباق هلك
الملك وفسد النظام وشمتوا الاعداء وانقطعت الذرية التى هى
معيشة الرعية فيها فافهم قال الشيخ فيما نقله عن ارس من المثل
الذى خاطب به الملك قال قال هرمس اعتمد ما آمرك به يا شمس
ابن لكل واحد من اخوتك ناووسا ثم اجمعهم عليك واحكم اغلاق
الناووس وادخلنى معهم وامر قيمك ان يحسن القيام عليها ولا
يغفل عنها فنهلك جميعا ولك على ان استخرج لك ارواح اخوتك
يا شمس واصيرها لك تاجا لم ير احد قط مثله واصيرك واياهم فى
جوفى فاشدد بذلك خلقك وارفع به ذكرك فى الماضين قبلك
والآتين بعدك ويكون السلام والبركة عليك وعلينا معك الشرح
لما اشار الحكيم الى العمل الاول المكتوم اشارة لطيفة برمز القوم
عند انعزال الرطوبة جانبا واليبوسة جانبا وغلبت الرطوبة على
اليبوسة فسمى اليبوسة هنا بالشمس واجزا الرطوبة هى
الاخوة المنحل بها اليبوسة المناسبة ابتدا بذكر التركيب الاول
الذى هو التزويج فى قوله ابن لكل واحد من اخوتك ناووسا ولكل
واحد كما ان الناووس واحد ايضا وقوله اجمعهم عليك اشارة
الى جمع الرطوبة باليبوسة على حكم الميزان الذى اشرنا اليه اولا
وقوله وادخلنى معهم يعنى هرمس اذ لا بد منه لانه احد اجزا الرطوبة
الداخلة فافهم لان الرطوبة ليست من هرمس وحده انما هى مستخرجة
من جواهر اخوة الشمس فاذا احكم امر المركب فى الناووس
والربا وقال الحكيم عليها بالتدبير والسياسة والرفق بالنار لان
المراد بالقيم هنا اثنان احدهما الحكيم والثانى النار العنصرية فان
هرمس يستخرج ارواح الحجر كلها فى جوفه وهى ارواح الاخوة

المذكورين فاذا استخرجت هذه الارواح انعقدت بعد ذلك الجواهر
سفافه على راس الشمس تاجا لم يكن فى جميع مركبات العالم مثله قط
وقول هرمس واصبرك واياهم فى جوفى اشارة الى حمل النفس
والدهن فى باطنه فانه يشتد خلق الشمس وبه يرتفع ذكره ويتعل
من طوره الذى هو الرتبة الدهنية والى الرتبة الاكسيرية وقد
اجمع الماضين قبله والاتين بعده على تعظيمه وتفخيم امره من راه
منهم ومن لم يره والسلام وقد اشار صاحب الشذور الى هذا
المعنى فى قافية الكاف بقوله

فهذا هو الفاروق فاعن بعمله ... ففيه اذا ركبته بر دائكا
وهذا هو السيف الذى ان هززته ... صقيلا تجده صارم الضرب فاتكا
فيا ملك قد كان من قبل سوقة ... ويا فقرا قد صار من بعد بائكا
جعلنا له تاجا من النار جامدا ... ومن جامد الما الاجاج درانكا
هنيا لمن اضحى بجودك مالكا ... وطوبى لمن امسى بعملك ناسكا
لقد احرز الكنز الذى كان جابر ... به مستر قا جعفرا والبرامكا
فيا ناظرا فى الكتب يحسب هاديا ... الى ما يرجى درسه المتداركا
عليك مع الدرس المكرر عالما ... ولا تك للتجريب والفكر تاركا
ولا تطلبن العلم من غير سدرة ... لها صمغة فيها بلوغ رجائكا

قال الشيخ حاكيا عن ارس ومستشهدا بقوله للملك فى المثل
المذكور قال قال اسطانس خلصنى يا الهى فانى مقيم بين جوهرين
علويين معروفين بالخبث وبين نورين ضعيفين وكلهم قد نال
منى ولست ادرى كيف النجو منهم فقيل اطلع على اعتودامن الاكبر
فاستغث به واعلم انه يمدك من طبيعته التى لا تفسد ابدا الشرح
اسطانس هو النوشادر الجبسى والجوهرين العلويين المعروفين
بالخبث هما الرماد الذى هو من ثفلين وهما اوساخ الزيبق والكبريت
والنورين الضعيفين هما الما الالهى الذى لا يمكن ثباته واستقراره

على الرماد ولا على اسطانس واعتودامن الاكبر هنا هو النار العنصرية
والجوهر الاول لانه اعلا العناصر واعظمها وهو الجوهر البسيط
الذى لا يفسد ابدا فان الهوا يفسد والما يفسد والارض تفسد
بمخالطة الاغيار الا النار فلا يخالطها شى الا افسدته وان عليه
وخلصت بجوهرها منه وكذلك الاكليل طبيعة نارية سالما من
الفساد ومخلصه منه واليه الاشارة بقول صاحب الشذور
فى قافية الدال بقوله

وتنضج فى تكريرها بجنيذها ... غبايطها بالطبخ بعد جذاذ
فيخلص عين الجسم من شايب الهدا ... اذا كان عين النفس ليس بهاذ

الى ان قال

ويالك من ملح عليها مسلط ... بحدة طبع قاهر ونفاذ

قال الشيخ فيما نقله عن ارس فى المثل الذى حكاه الملك قال
اسطانس فلما رقيت الى الهوى قيل لى خذ ولد الطاير المختلط
بالحمرة وافرش للذهب فراشه الذى خرج من الزجاج واجعله فى
انائه الذى لا يقدر ان يخرج الا من حيث تريد واتركه حتى تذهب
رطوبته الشرح قد ذكرنا لك ان اسطانس هو الاكليل وهو النوشادر
الجبسى وهو ملح الجبل وهو الملتقط من الزبل انه لما كمل تصعيده
وطار الى الهوا فى اصلا البربا قيل له خذ ولد الطاير المختلط بالحمرة
وهو الما الالهى لانه خلاصة الزيبق الحى والكبريت الذى لا يحترق
لانه الروح والنفس مختلط بالحمرة لانه حامل للنفس فى جوفه
والفراش الذى من الذهب هو الجسد الجديد وقد حصل التركيب
بميزان الحكمة فاذا تم انحلاله وانعقد وكمل شربه وتغذيبه وانعقدت
فيه رطوبته فقد تم امره فكلام القوم وان اختلفت اوصافه
فالمقصود منه علم واحد لعمل واحد ولعمرى ان فى هذه الحكاية
العمل الحق من اوله الى اخره وفيه الاشارة الى وحدة الحجر وماهيته

واوصافه وكيفيته وجميع تدبيره ماخلا الأوزان وانها مندرجة فى ذكر
الاخوة والاخوات والسلام وبتمام شرح ماذكرناه كمل الباب والله المستعان

الباب الثانى من المقالة الأولى من السفر الثانى من
نهاية الطلب فى شرح الفصل الثانى من الجملة الرابعة من المكتسب
فى زراعة الذهب فى الاستشهاد على الكمية الأولى المعروفة قال
الشيخ قال غنورس الحكيم من جماعة فيثاغورس يامعشر طلبة هذا
العلم اعلموا ان من غير العشرة الاجزا التى بعضها رطبات وبعضها
يابسات او نضيجات فشئ من هذه الصنعة وماير ومون منها فى
الكتب لاترون الشرح اعلم ان العشرة الاجزا المذكورة واحدة بعضها
رطبة وبعضها يابسة وقوله نضيجة اى مهذبة لانها بعد يبسها
لابد لها من الطبخ لتنضج فاذا تم نضجها بموازين قسمتها الى
العشرة أجزا اصلح للعمل ولا يمكن النضج فى كل شئ من الاشيا الا بالما
والنار فافهم ومن لم يعرف استنباط الارض من الما والما من الأرض
وتحقق هذه الاجزا العشرة التى بعضها رطبات وبعضها يابسات
أو نضيجات فلا يظفر بمركب القوم ولا ينظر الاكسير واليها الاشارة
بقول صاحب الشذور فى قافية الذال حيث قال شعر

اصول اعدتها الطبيعة للذ ... فلا صبغ الا عن توسط هذى
المريا ان الحكيم لعلمه ... بها يقتفى من فعلها ويحاذى
فليلقط من بين الخبائث جوهرا ... ويكنه عن وصفها بمعاذ
فيجعله بالسحق من بعد غسله ... وتجفيفه بالرفق اى جذاذ
ويحرقه بالما والنار برهة ... ليظفر من اجزائه بعذاذ
هنالك يلوذ الدهن بالما عن لظى ... من الفلك الأعلى بخير ملاذ

قال الشيخ قال توقاليس هى جواهرهم مختلفة بكيفيات
مختلفة ولم يرد بها الا الكميات فقط اعلموا يامعشر طلبة هذا العلم
ان أول التدبير الخالد الذى هو التركيب التام وعلامته ما تعلمون
به

انكم على الصواب اجتماع الرطوبات باليبوسات واختلاطهما وظهور
السواد عليهما والدرجة الثانية التعفين حتى يصير الى بياض
وحمرة والدرجة الثالثة تبييض ينبغى له ان يخلط بمياه قليلة ابيض
ان كان ابيض او احمر ان كان احمر والدرجة الرابعة غسل الأشياء
سبع مرات فى كرات عقلانية والخامسة الصاق الرطوبات
باليبوسات التى هى الرماد والدرجة السادسة هى التحمير الرابع الذى
هو القسم الصابغ والدرجة السابعة طلوع الصبغ وظهور الالوان
ويخمر اثنين واربعين يوما وثلاث ساعات وبعد ذلك يكون الذى
قالت الحكما اتركه اسفل يكون الشرح قوله هى جواهرهم تدل على
النوعية الخالصة من الجواهر الفاسدة المناسبة لأنه سماها جواهر
ولا تطلق الجواهر الأعلى خاصة الجوهر ولو سمى الفاسد جوهرا
لما يسمى به لما فيه من الجوهر خاصة حسبما يسمى الصدف جوهرا
وقد صرح بأن الجواهر مختلفة الكيفيات لكن كمياتها متناسبة
والمقصود منهم أضم اجزائها فى الكم لتقع الاستحالة فى الكيف
المقصود التام فى الصناعة فان الكم الأول كما ذكرنا عشرة أجزا
بعضها رطبة وبعضها يابسة لكن المحتاج اليه من الرطوبة اكثر من
اليبوسة اولا واخرا فانه اذا تم العمل الاول المكتوم وهيئات مادة
الصناعة وهى الما والأرض بالحيلة الفلسفية فعند ذلك يبتدى
الحكيم بالتركيب واول التدبير الخالد الذى لا يفسد ولا يبيد فيخلط
الجزء الرطب بمثله من الجزء اليابس كخلط الما بالتراب فاذا امتجا تغير
لونهما بعد البياض واجتمعت الرطوبة باليبوسة وتعلكت وتلدنت
وصار فيها لدونة ولزوجة فاذا اعفنت ظهر عليها السواد الحالك
فهذه علامات الخير والفلاح ونجاح العمل واما قوله والدرجة الثانية
التعفين حتى يصير الى بياض وحمرة وهى درجات التماليح والزوجات
واللون هنا انما هو السواد المستجن فى جوفه البياض والحمرة واما

قوله والدرجة الثالثة بتبيض ينبغي ان يخلط بمياه قليلة ابيض ان
كان ابيض واحمر ان كان احمر يشير الى درجة الجوارى والنبات
فانه فيه يبيض المركب واما قوله ابيض ان كان ابيض واحمر ان كان
احمر فلا شك ان البياض هنا موجود وغالب وله القوة وهى درجة
تبيض لا تحمير وانما الحمرة مستجنة فى الما واما قوله احمر تضليل
وتشكيك ومن انواع المغالطات المدهشة فاعلم ذلك واما قوله
والدرجة الرابعة غسل الاشيا سبع مرات فى كرة عقلانية يعنى
كرة عالية لان العقل من شانه العلو ويريد به غسل الما فى الانية
بالتقطير الى ان تتم طهارته وذلك بعد استخلاص الدهن فى
جوفه ويدخل فى هذه الدرجة درجة التصعيد بسبعة ايام بتدريج
النار على سبع مراتب وتشبيب الما وطهارته واما قوله الخامسة
الصاق الرطوبات باليبوسات التى هى الرماد يعنى به التركيب
التام فسماه بالرماد لصغر اجزائه وتمام التهيئة واما قولــه
والدرجة السادسة التى هى التحمير الرابع الذى هو القسم الصابغ
يريد به درجة الاكسير للبياض فانه سماه تحمير بالحا المهملة كناية
عن البياض لان فى اوله السواد الذى يظهر عند الحمرة ويمكن
ان تسمى هذه الدرجة تخمير بالخا المعجمة لانه اول التعجين وفيه
التخمير وسره واما قوله والدرجة السابعة طلوع الصبغ وظهور
الالوان وتخمر اثنين واربعين يوما وثلاث ساعات يريد به
درجات التسا فى الست فان فى كل تسقية يظهر له لون غير
اللون الذى قبله حتى يبلغ الى لون الغرفرة عند التمام وهذه المدة
التى عينها هى للتسا فى الست من وجه فى التدبير وهى للتسقية
السادسة فقط لغلبة الانحلال على المركب وسياتى ذكرها فى
السفر الثالث من هذا الكتاب واما قوله وبعد ذلك يكون
الذى قالت الحكما اتركه اسفل يكون يريد به ان الارواح الطائرة

استقرت

استقرت وصارت فى اجسادها وهى درجة المسح لانه حيوان يغتذى
وينموا وليس هو متحرك بالارادة فافهم قال الشيخ رحمه الله وسال
بعضهم حكيما فقال ما الذى دعاكم ان سميتم المغنيسيا اثنين فقال
ان احدهما يقاتل النار والاخر ليس بمقاتل ولكن ذلك الابق لما
خلط به ولزمه ومسك معه النار فهما اثنان وهما اللذان قال الحكما
الكبريت ممسك وقال حكيم من جماعة فيثاغورس انا اعلم من بعدى
العشرة الوان التى سمتها الحكما الوانا ليست بالوان ولكنها فى المغنيسيا
الشرح استعار الحكما اسم المغنيسيا الظهور اللون الاسود الذى اذا
تاملت اجزاوه وجدتها كانها المغنيسيا حقا لا شبهة فيها وفى
الحقيقة ان المغنيسيا هى مركب المركب الاول من اثنين واحدهما مقاتل
للنار والاخر منها بجزوع لكن لكل منهما حد وصورة فاذا اجتمعا
صارا شيا واحدا فان قلنا ان المقاتل للنار هو جسد طاهر وان
النافر منها روح طائرة لزمنا المحال لان التركيب الاول مشتمل على
جسد غير طاهر ولهذا اسموه ابار نحاس غير تام لما فيه من
الاوساخ وانما المقاتل النار هنا انما هو الروح وان كان نافرا منها
فهو غير محترق بها ولا يمكن النفوذ فى درجة المغنيسيا لضعف
النار فان الابق اذا خلط بالجسد المايل الى الاحتراق لما فيه من
الاوساخ لزمه ومسك معه النار التى فى جوفه فقاتل كل منهما
النار وفى هذه الدرجة ذكر الحكما الوانا كثيرة وليست موجودة بالفعل
وانما هى موجودة فى المغنيسيا بالقوة فافهم قال الشيخ قال
بعض الحكما ان من كان قبلنا قد جعل لهذه العشرة اسما تدابير
فجعل النحاسية على حدتها والرصاصية على حدتها والبقية مثل
ذلك الشرح اعلم انه رصاص القوم لا رصاص العامة وكذلك
نحاس القوم ليس نحاس العامة واعلم ان القوم اكثروا الاسما على
حسب الدرجات فى الالوان كما قال زسيموس فى مصحف الصور

ان دابة الحكما التى ركبوها من اشيا شتى تكون اولا دودة ثم حية
ثم تنينا وذلك ان يكون فى اول الامر ابيض كالورق ومرة يكون
اصهب ومرة كالذهب ومرة احمر كالسيرقون وتحقق قولنا ما يعمل من
الابار وهو المرتك ثم الاسفيداج والسيرقون فهى اشيا والوان شتى
من واحد واول ولادة هذا الامر يسمى ابار نحاس وقال جابر رحمه
الله فى كتابه مهج النفوس ان الحكما قالوا رصاصنا لا رصاص العامة
وزيبقنا لا زيبق العامة وتصعيدنا لا تصعيد العامة وتقطيرنا
لا تقطير العامة وتكليسنا لا تكليس العامة وهم فى ذلك صادقون
اقول ان فى كلامهم هذا ما يدلك على ان التكاليس المذكورة فى
الكتب والتصاعيد والتقطير على الظاهر فى الاعمال البرانية باطلة
وانما هى ضرب مثال لتحقق الفعل والانفعال والبيان فى ذلك
مثاله انك اذا رايت هذه الاجساد المنطرقة الذائبة مكلسة لا اجزا
لها فتحقق ان مثل هذا التكليس تكليس القوم والفرق بينهما
ان الاجساد اذا تكلست بتكليس العامة انفسدت لانه لا يمكن
عودها لفقدان البلة التى هى علة المزاج والتماسك وتكليس
القوم بخلاف ذلك وعلى مثل هذا فقس فى التصعيد والتقطير
والتعفين وغيره فلما لم يمكن الحكما وضع الاعمال بالصريح ضربوا
لها المثال بما نراه عيانا شبيها بالمقصود من اعمالهم والسلام واعلم
ان القوم اطلقوا اسم النحاس على جزء من المادة يدخل فى التركيب
الاول واطلقوا اسم النحاس على جزء من المادة عند التركيب الثانى
وليس هذا الثانى هو الاول بعينه لكن الثانى من الاول لان
الاول اصله وكل من النحاسين واحد ولكن لما كان لكل منهما واحد
فعل ولون خاص به لم يصلح النحاس الاول الا للتركيب الاول ولم
يصلح النحاس الثانى الا للتركيب الثانى لان النحاس الاول غير تام
والنحاس الثانى تام فان النحاس الاول فاعل وقابل للتفصيل والموت
والثانى

والثانى فاعل وقابل للتركيب والحياة وهذا امر قد الهموا اعتمادا منهم
وقد شرحناه لك ابتغا لوجه الله تعالى لانه موضع تزل فيه الافكار
وتدهش فيه العقول واما الرصاص فهو المغنيسيا الاول لانه
اول التركيب الاول وتصير اجزاؤه ثقيلة لينة بثقل الرصاص
الاسرب ولينه ويقرب من ريحه للاوساخ التى هى فيه واعلم ان
الرصاص يكون فى التركيب الثانى ولكنه فى الثقل اثقل منه وريحه
طيبة كالمسك لانه لا وسخ فيه وان كان فيه كباريت فهى طاهرة
نقية معتدلة الا ان مواد الصناعة اطهر منه لانه لا دغل فيه البتة
وهذا يدلك ان فى الرصاص الثانى الداخل فى التركيب الثانى
بعض سواد وان كان ظاهره نقيا معتدلا ولكن سواده ليس هو
من احتراق وانما هو فى مقام الفضة الغير صابرة وهى تزول فى
التركيب الثانى عند تمام الاكسير وغسل البخار فاعلم واما الاسما
العشرة التى ذكرها الحكما وهى الطبايع الاربع والعناصر الاربع
والذكر والانثى ومن غير هذه العشرة لا يكون شئ ولما كان للقوم
فى تدبيرهم الحق نحاس ورصاص وانك وحديد وفضة وذهب
وزيبق وكبريت وزنجفر وتوتيا ومغنيسيا وسيرقون ومرتك
وزرنيخ وطلق وملح ونوشادر ونطرون وخل وبارود وما ودهن
وصبغ ونفس وروح وجسد ذكر والكل اسم من هذه الاسما تدبيرا
على حدته للمثال وتضليل الجهال والسلام قال الشيخ قال
حكيم من الحكما ان كان الحكيم قد فرق فى التدابير فقد جمعها فى
اسم واحد حين قال مغنيسيا وقال بعض الحكما انه ينبغى لمن
دخل فى هذه الصنعة اذا قرا العشرة الاشيا التى سميت بغير اسمائها
ان يعلم اى شئ يكون فى المغنيسيا قال رئيسهم ان العشرة ليست
باسما الحق قال فسمها ايها المعلم قال اذا افضح هذا السر فلو
افعل قال اما هرمس فقد كتم وبين حين قال ان الاشيا التى

تدخل فى المغنيسيا كثير ولكن سميناها باسم واحد حين قلنا خذ
المغنيسيا قال حكيم منهم انى قايل فى المغنيسيا قولا فانظروا فيه
قال رئيسهم افعل قال انا اعلم من بعدى ان المغنيسيا فيها الصبغ
والمصبوغ والذكر والانثى قال رئيسهم احسنت وصدقت انك
وان كنت لم تسم الاشيا باسمائها فقد بينت المغنيسيا من اى شى
تكون الشرح اعلم ان كلام القوم فى المغنيسيا صعب شديد الرمز بعيد
الا على الحكيم العارف ونحن نشرح لك الحق فى ذلك على الوجه الذى
لا يمكن اقرب منه ونقول ان المغنيسيا المعدنية جسم ابيض
بصاص ثقيل هش سريع الانفراك قابل للسحق فى باطن لونه
الشقرة والحمرة والصفرة والخضرة والزرقة والبياض والغبرة
والكمودة لان المغنيسيا متولدة من بخار ودخان وغلب الدخان
على البخار فكان كونها متفتتا ومنسحقا لغلبة اليبس عليها الا انها
مع غلبة اليبس عليها فيها دهانة غروية ورايحة كبريتية
وحيث قلنا ان فى المغنيسيا ثمانية الوان وهى متولدة من بخار
ودخان لا جرم فقد حققنا العشرة التى سميت بغير اسمائها فان
زدناك من شرحها فنقول فى سبب الالوان الثمانية ما هو يظهر
لك الحق فيها اما البياض فهو لون الما الذى تولد منه بخارها
واما الشقرة فلمخالطة البخار لطيف الدخان كان لونه اشقر واما
الصفرة فانها متولدة من الدهن لما استمر عليه حر الطباخ واما
الزرقة فهى متولدة من احتراق بعض الاجزا وكذلك الغبرة
والكمودة فان هذه الثلاثة الالوان متولدة من احتراق بعض الاجزا
الدهنية وغلبة الرطوبة المائية عليها واما الخضرة فانها متولدة
من الدهن الغليظ وغلبت عليه الرطوبة المائية واما الحمرة فهى
متولدة من الدهن فقط لما اشتد عليه حر الطباخ واما السواد
فهو حمرة متراكمة فاذا انعقدت بالاجزا الارضية وتم انعقادها
ظهر

ظهر السواد عليها فان انت اعتبرت هذا فى المغنيسيا المعدنية
وظهرت على تدبيرها واستخراج الالوان كلها منها وتبييضها وتحميرها
كنت قادرا على تصورها فى مادة الحجر نفسها والعمدة فى ذلك على
اجماد الزيبق فى جسد المغنيسيا فاذا جمد الزيبق فى جسد المغنيسيا
كان مركب القوم الاول وهو الصاق رطوبات الحجر بيبوساته فصح
بما ذكرناه ان المغنيسيا غير الزيبق وان كانت فى الاصل متولدة
منه ومن قرينه فالزيبق هو روح المغنيسيا واما جسدها جسم
النار فاذا انت زاوجت الما بالنار حصلت على مغنيسيا القوم الذى
قد طال ما اشبعوا القول فيها وقال بعض الحكما من الناس من
خلط بعض الاخلاط وترك بعضها فعملوا منه حجرا ورقيا حسنا
ودبروه فوجدوه ناقصا لما اختبروه وقالوا لو دبرنا المغنيسيا
بالتبييض ودبرناها بالرطوبة حتى احمرت والقينا من ذلك
الاكسير فلم يصبغ ولعمرى لو فهموا قول الحكيم لما لاموه ما ذنب
الحكيم ان كنتم لم تجعلوا فى المغنيسيا اخلاطها كلها تامة هل رايتم
صباغا قط الا بتمام اخلاطه ينبغى لكم ان تعرفوا اولا اخلاط
المغنيسيا كلها فاذا عرفتموها كلها فاطبخوها بما الكبريت حتى
تصير صدا ثم اغسلوها حتى تطيب وتعذب بالندا والشمس فان لم
يتم فلوموا الحكيم والا فانتم اولى باللوم لانفسكم منكم افهم فان
فى جملة ما ذكره الحكيم العمل الحق لانه لا يتم الا باربعة اركان نار
وهوا وما وارض فالنار هى الصبغ والهوا هو الدهن اللزج والما
هو الروح والارض هى الجسد الجديد فمتى ركب الحكيم التركيب
الاول واستخرج الاركان الثلاثة فلا بد له من رابع يضبطه ليخلد
فيه لمن ترك الرابع وظن ان رماد الرماد يثبت له الصبغ فقد ظن
فاسدا فان رماد الرماد اذا سقى يشرب ويحمر بعد البياض
ويتشمع الا انه لا يثبت عند الالقا ويستحيل صبغه فقد بين هذا

الحكيم ان الجسد الجديد من جملة اخلاط المغنيسيا فى الاجزا الاول
لون المغنيسيا يظهر اولا عند الخلط الاول باخلاط المغنيسيا الاصلية
وليس فيها الطلق المصعد لانه لايدخل اولا وانما يدخل فى الاولى
الطلق المنسحق الموافق لجسد المغنيسيا واما فى الثانى فلا يدخل الا
الطلق المصعد لتحصل المغنيسيا التى لا تنفرك ولا تنسحق وانما
يهيبها الما الالهى والدهن الذى لا يحترق فحينئذ تلزم المغنيسيا
ويظهر عليها لون المسك وريحه ثم تبيض فهى المغنيسيا البيضا
ثم تحمر بعد ذلك وتتم حينئذ وتصير المغنيسيا الملكية التى هى
مادة الطلسمات وبسرها تطيع الخلق كافة فاعلم ذلك وتبين
اخلاط المغنيسيا فى الاول من اى شى تكون **وقال** بعض الحكما
اعلم ان جسد المغنيسيا مركب من الكلب الاسود والكلب الاحمر
ومعدنه روحها لانها تحله وتذيبه وتهرى جسده وتصيره روحا
من جسدها وانا امرك ان لا تكثر من وقود حمامها فيغشى
عليها **واعلم** ان بين النحاس والحجر النارى قرابة واشجة ان اذيبوها
بالسواد ومراده بالكلبين شدة التصاق الاخلاط بعضها
ببعض بما فيها من الدهانة العزوية واللزوجة والدهنية
فالكلب الاحمر والكلب الاسود واحد لان السواد كما ذكرنا حمرة
متراكمة وسميا كلبين لتعلقهما باخلاطهما تعلقا لا انفكاك له
ومعدنه هى الرطوبة الداخلة عليه لانها روح المغنيسيا فانها
هى التى تحله وتذيبه كما ذكر لانها تهدمه وتهرى جسده وتصيره
روحا من جسدها يعنى جسد المغنيسيا لانه لطيف جسدها
يستحيل بروحها فيكون روحا مثل روحها فيتحد الروحان
ويصيرا شيا واحدا ولقد اجاد بعض الشعرا بقوله فى هذا
المعنى وان لم يكن من اهل هذه الحكمة حيث **قال**
اعانقها والنفس بعد مشوقة ✿ اليها وهل بعد العناق تدان ✿
والثم

والثم فاها كى تموت صبابتى ✿ فيشتد ما القى من الهيمان ✿
ولم يك مقدار الذى بى من الهوى ✿ ليشفيه ما ترشف الشفتان ✿
كان فوادى ليس يشفى غليله ✿ سوى ان يرى الروحان يمتزجان ✿
فانظر الى علو همة القايل كيف طلب رفع المجاورة وحصول
الاتحاد والمزاج فانظر الى مثال الحكما ومرادهم بالكلبين ماهما
اليس مقصودهم شدة التعلق والمزاج **وايضا** من شان الكلبين
اذا كان احدهما ذكرا والاخر انثى ان يشتد تعلقهما ولا يمكن
انفصالهما الا بشدة وبعد انحلال **وانظر** الى صانع السلاسل كيف
يسمى القطعة الحديد المعوجة من الراسين كلب وكلاب لشدة
تعلق احدهما بالاخر **واما** قول الحكيم وانا امرك ان لا تكثر من
وقود حمامها فيغشى عليها يعنى المغنيسيا فانها اذا تمت اخلاطها
لا ينبغى ان يوقد عليها الا بنار السراج فاذا زادت الحرارة حصل
الغشى والكرب وتحدر العرق وفارق اللطيف الكثيف فان
زاد ذلك فارق الروح جسد المغنيسيا لان جسدها ما بين سافل
وعال والمقصود منها التزام الوسط بنار التعفين لا غير فافهم
واما قوله اعلم ان بين النحاس والجسد النارى قرابة واشجة يريد
بالنحاس الجسد الثانى وبالجسد النارى الجسد الاول لان بينهما
قرابة واشجة **واما قوله** اذيبوهما بالسوا قد بين من قوله الاذابة
بالسوا والاذابة بالسوا لا تكون الا بالتدبير **لان الجسد** النارى
سريع الذوب والنحاس بطى الذوب والمقصود من التدبير ان
يدبر النحاس الى ان يذوب ذوب الجسد النارى لان الجسد النارى
ذوبه شمعيا **قال** زسيموس لاوتاسية خذى الزيبق فاجمديه
فى جسد المغنيسيا واطبخيه وانظرى ماذا ترين فانك ستجديه
صدى ثم اجعلى فيه بقية السم واطبخيه وانظرى ماذا ترى فانه
يظهر لك ما يسرك فهذا هو الصدى ومراده بالزيبق الروح ولما

وبجسد المغنيسيا النفس والنار ومن الف بين الماء والنار فقد فاز
فان فارقا وطبخا فان الجسد يصير جسدا اى يعنى مهندما وبقية السم
فضلة الروح ليغلب الرطب اليابس ويظهر الهوا من النار وقال
زسيموس ان العمل الاول هو اجماد الزيبق فى القنبار بالصمغة
وهو يمسك وهو راس العمل الاول واما العمل الثانى فهو الاجماد
الحق ولا يكون الا بالكحل النحاسى الثقيل الثابت المخلوط وفى
ذلك الكحل النحاسى الاجساد الشداد المقاتلة للنار عنه ويجب
ان يكون فيه جميع الاجساد وكذلك قال الحكيم ان لم يجمد الماء
فى جميع اجساده لم يكن تاما فقد بين لك ما شرحناه اولا ان العمل
الاول بجسد القنبار الذى هو الصمغ الماسك وذكر انه راس العمل
الاول وان العمل الثانى لابد فيه من الكحل النحاسى الثقيل الثابت
المخلوط الذى فى الاجساد الشداد المقاتلة للنار عنه وهذه كلها
اوصاف الجسد الثانى الداخل فى التركيب الثانى لان الاجساد
الشداد فيه تكونت والاجساد الناقصة لا تحتمل النار لانها عن
رتبته انحطت فالاجماد الثانى هو الاجماد الحق لان فيه يجمد الماء
مع جميع الاجساد فتكون كلها شيا واحدا تاما والسبب فى اطناب
الحكما فى ذكر المغنيسيا فرحا بها وتغزلا فيها لانها اول العمل
واخره اما فى الاول فانها من الذكر والانثى والصابغ والمصبوغ
وهذه الاربعة هى اخلاطها الاصلية المولد عنها جميع الاجساد
والاحجار والالوان واما فى الاخر فتصير الاجساد الناقصة بها
كلها مقاتلة للنار فاى عجب يكون اعظم منها واى حكيم لا يعظمها
ويومى اليها وبالله لقد شرحنا لك من غوامض اسرارها ما عسر
فهمه على مثل الرئيس ابو على بن سينا وغيره فان الكلام عند القوم
متناقض عسر الفهم فافهم ما اشرنا اليك فى تحقيقها تصل
الى المطلوب باذن الله وبالله التوفيق قال صاحب المكتسب
رحمه الله

رحمه الله ومن شهادات الحكما المتاخرين فى المغنيسيا قول صاحب
الشذور فى قصيدته اشارة الى هذا المعنى شعر

ومحمومة ربعا قلبت مزاجها ... الى ضده لما علت زفراتها
بجنية انسية ملكية ... هوائية نارية لفحاتها
جنوبية غربية مشرقية ... شمالية كل الجهات جهاتها

الشرح اعلم ان مقام صاحب المكتسب رحمه الله فى الدرجة العالية
من الحكمة فانه استشهد على ما اورده من التعليم فى الصناعة
بطريق البرهان القريب على النحو الاسهل الاقرب للعقل من
الفلسفة بكلام الحكما التام الغرض للقصد الذى قصده لاسيما
ما استشهد به هنا من كلام صاحب الشذور رحمه الله فى هذه
الثلاثة ابيات فانها تحتمل من الشرح طرقا شتى كثيرة وقد شرحناها
فى كتابنا غاية السرور ولابد من بيان الغرض المقصود بالاستشهاد
بها لئلا يشذ عن كتابنا شئ من فوائد هذا العلم قطعا اما بالاجمال
واما بالتفصيل فانا قد اجهدنا انفسنا فى تقرير هذا الشرح
وتقريبه ابتغا لوجه الله تعالى ونقول ان قول صاحب
الشذور هنا فى هذه الثلاثة ابيات مثل قوله فى قافية الزاى

واسود مبيض الغذا لمتيم ... ببيض العذارى من زنوج الحجاز

فانه كما اثبت التناقض فى تلك الثلاثة ابيات اثبت التناقض فى هذا البيت
الواحد والتناقض فى الظاهر لفظى لا نزاع فيه واما فى
الباطن فلا تناقض البتة اما قوله ومحمومة ربعا بلفظ التانيث
اشارة الى الروح بوجه والى النفس بوجه والى المغنيسيا بوجه
ونشرح لك الوجوه الثلاثة اما حمى الربع عند الاطبا فهى من
الحميات المركبة الكائنة عن عفونة فى داخل العروق وهى عندهم
مستمرة ولازمة ووجودها نادر جدا والحميات عند القوم اعنى
الاطبا وجميع الحكما انها حرارة غريبة ضارة بالافعال تنبعث

٢ ابيات صح

من القلب الى الاعضا فان كان تعلقها بارواح البدن فهى حمى يوم او
باخلاطه بالتسخين فقط بغير عفونة فيغلى بها الدم وتحدث
الصداع وحرارة الملمس والعطش القوى وهذه الحمى اقوى من
اليومية واخف من العفنية وتسمى فى عرف الحكما سونا خس وان
كان تعلقها بارواح البدن فهى حمى العفونة وتنقسم الحمى العفنية
الى اقسام بحسب الاخلاط الاربعة فاما ان تكون بسيطة منتسبة
الى عفونة خلط واحد من الاربعة او مركبة فالحميات البسيطة
العفنية اربع اولها الدموية وهى تنقسم الى ثلاثة اقسام اما متزايدة
فردية واما متناقصة وهى الى السلامة اقرب واما متساوية
وثانيها الصفراوية فان كان تعفن الصفرا داخل العروق فهى
الغب اللازمة فان قربت من القلب فهى المحرقة وان مازجت العروق
فهى الغب الدايرة وثالثها البلغمية فان تعفن البلغم داخل العروق
فتسمى اللازمة وان تعفن خارج العروق تسمى النبابية ورابعها
السوداوية فان كانت داخل العروق فهى الربع اللازمة التى نحن
بصدد شرحها من قول صاحب الشذور رحمه الله وان كانت
خارجة العروق فهى الدايرة ولسنا بصدد شرح الحميات المركبة
واصنافها وانما اقتضى شرحها فى هذا المكان بحسبه ونقول
انا بينا لك ان حمى الربع بسيطة سوداوية داخلة العفونة
فى العروق وهى حرارة غريبة ضارة بالافعال ومنبعثة من
القلب الى الاعضا وتعلقها باحد اخلاط البدن وهو الخلط
السوداوى وتعفينها الخلط فى داخل العروق واذ قدمنا هذه
القاعدة فنقول اما الوجه الاول من قوله محمومة اشارة الى
الروح لانها سبب العفونة لان رطوبة الروح البسيطة لما خالطت
الاجساد الدنسة تكدرت ومن تكديرها تولدت العفونة
ولما كانت العفونة داخلة فى الاجزا اللطاف والعروق الباطنة
وغلب

وغلب على لون الروح السواد اشار الشيخ رحمه الله الى الروح انها
محمومة ربعا واما الوجه الثانى فاشارة الى النفس فانها هى
السبب الفاعل فى العفونة وانبعاث الحرارة من القلب وذلك
ان النفس فى اول الخلط غير سكينة ولا مطمئنة لما فيها من الاكدار
والحجب المانعة لها من الطمانينة والسكون ولهذه العلة كانت
مريضة واقعا لها ضارة شريرة بما طرا عليها من الحرارة الغريبة
الزايدة المسلطة فاذا خالطت رطوبة الروح رطوبتها كسرت
من ناريتها وغلب سواد النفس المظلمة على بياض الروح فتعفنت
الرطوبتان وغلب عليهما الخلط السوداوى فى داخل الاجزاء
اللطاف ودامت الحرارة الغريبة ولازمت فكانت النفس محمومة
ربعا والوجه الثالث اشارة فيه الى المغنيسيا لانه مركب تام
تمت فيه الاخلاط الاربع مثل ما تم بدن الانسان وصار فيه
الاخلاط الاربع فهى محمومة بالنار العنصرية الطابخة لها باللين
لتصل الى اقصى اجزائها وعروقها وكان التعفين فى الخلط
السوداوى البارد اليابس من اخلاطها دون غيره وهو الجسد
لما اماعته الرطوبة واحالته الى شبه الخلط السوداوى الذى
سماه القوم بالعكر والزيت والقير والدهن الاسود والمرة الخضرا
والحية الرقطا والقطران فافهم فهذا معنى قوله ومحمومة ربعا على
الوجه المختصر القريب واما قوله قلبت مزاجها الى ضده لما علت
زفراتها فنشرحه من ثلاثة وجوه ايضا اما الاول فان الروح
البسيطة باردة رطبة فلما دبرها الحكيم بالنفس الحارة اليابسة
قلب مزاجها بالحرارة العفنية الغريبة فصارت الروح حارة يابسة
بحكم الغالب بعد ان كانت باردة رطبة ولم ينقلب مزاجها الا
بدوام الطبخ وعلو الزفرات منها بدخول الضد عليها ولاشك
ان زفراتها عبارة عن الانفاس المتصاعدة عن الكرب والحصر

والضيق والالم فى الباطن وهذه الأسباب مؤلمة وموجبة لتغير المزاج
وانقلابه من حالة الى حالة اخرى لاسيما ومن شان الروح الاباق
فلما لازمها المانع لها من الاباق وانحصرا جميعا فى عقد الذنب انكسف
لونهما وتغير مزاجهما واستحال مزاج الروح الى القوة الغالبة فى الطبع
واللون ولم تكن حرارة الروح ويبسها فى هذه الدرجة الا بالاضافة
الى برودتها ورطوبتها اولا فافهم وأما الثانى فأن النفس البسيطة
فى هذه الدرجة يابسة فلما خلطها الحكيم بالروح الباردة الرطبة
ولازمها بالطبخ والحصر وكان من شانها الثبات فنقلت من الروح
الاباق فعلت زفراتها وتنفست صعداتها وصعد عرقها على
وجه جسدها وتغير لونها واضطرب كونها واستمرت نارها
وتلازمت افكارها وكثر ظلامها وعلا قتامها واسودت
ارجاؤها وانهدمت دعايم اسافلها والتحقت باعاليها فكانت
حارة يابسة فاستحالت الى ان صارت باردة رطبة بالاضافة
الى طبعها الاول فافهم وأما الثالث وهو المغنيسيا فهى مركب
القوم الاول ولم تصل الى هذه الدرجة الا بالحمى العفنية فى
الخلط البسيط السوداوى والعكر فلو استمرت فى هذه الدرجة
لم ينتفع بها الحكيم وانما عالجها بضروب من العلاج الى ان قلب
مزاجها من السواد الى البياض فانه لم يزل يعالج الحمى العفنية
الى ان تنفست المغنيسيا وزال عنها بتنفسها سوادها وظهر
بذلك فلاحها ورشادها وهو الاشارة الى العذاب بالنار للخلاص
من اكدار الذنوب والخطايا وهذا العذاب انما هو بالحمى العفنية
فى مدة دور زحل فانه اذا تم وابتدا دور المشترى انقلب
مزاج المحمومة الى ضده من لون السواد الى البياض فافهم واما قوله
بجنيه اشارة الى النفس الغير طاهرة فأن النفس الشيطانية
مؤثرة للفساد ولو كانت النفس الداخلة فى الخلط الاول طاهرة
نقية

نقية لما احتاج الحكما الى ضروب من الحيل والتدبير الى استخلاصها من
كدورتها وشيطانيتها وجانيتها المستجنة فى ساير اجزايها السارية
بالخنوس فى شغاف قلبها واما قوله انسية فاشارة الى الروح فان
بها الانس والنضارة لانها مدد الحياة وحركة الصور وعلة النمو
والبقا واما قوله ملكية اشارة الى النفس المطمئنة التى خلصت ادران
أوساخها واكدار افعالها فانها تلتحق بالمبدا الاول الذى كان عنه
فيضها والعوالم الباقية التى لا تبيد وتقوى بقواها على الافعال
الملكية والخوارق البديعة الروحانية واما قوله هوائية اشارة الى
طبع النفس التى هى الصبغ الباطن فى الما انه حار رطب بمزاج الهوا
لأن المزاج بين النار والما المتوسط بينهما الهوا وان الما انما يكون
استحالته الى الهوا وكذلك النار فالنفس المحمولة هوائية واما قوله
نارية لنفحاتها اشارة الى اثرها الخاص بها عندما يتصل بجسدها
فان كل نفحة من نفحاتها النارية محيلة لمقادير كثيرة من الاشيا القريبة
منها واما قوله جنوبية اشارة الى العنصر الهواى وهو الدهن من
اخلاط المغنيسيا واما قوله غربية اشارة الى العنصر الماى وهو الما
الرطب لاجزايها واما قوله مشرقية اشارة الى العنصر النارى وهو الصبغ
الكامن واما قوله شمالية كل الجهات جهاتها فهو اشارة الى العنصر
الأرضى واليبوسة الماسكة لاقطارها الحاوية لقواتها فاذا كانت
هكذا فهى كل الجهات جهاتها وهذا مثل قوله
واسود مبيض القذال متيم ببيض العذارى من زنوج العجايز
وهو من وجه اراد به الحجر ومن وجه أراد به مركب القوم الاول اما
الوجه الاول وما قصد به من الدلالة على الحجر فنقول قوله واسود
هذا مطابقة لانه لا يجوز ان يذكر اللون الا مطابقة او تضمين
راجع الى المطابقة فاللون الاسود فى الحجر من اصل الخلقة ولهذه
العلة عبر عن الحجر بالشيخ القديم وبزحل ولولا هذا السواد لما

كان التدبير وانما جعل التدبير من اجل زواله **وأما قوله** مبيض القذال
أى القفا فهو دليل على انه اسود يعلوه البياض ولهذه العلة شبهوه
بالشيب فالبياض ايضا فى الحجر من اصل تكوينه واذا ازال السواد منه
طهر واضا لونه مثل القمر **وأما قوله** متيم اشارة الى العشق ولتعلم ان
العشق حالة نفسانية تنشأ من تولد الفكر فى استحسان بعض
الصور وبطلب الملايمة ويشتد الحرص والطمع فى الوصال فيحصل
للنفس من ذلك انفعال وميل بالطبع الى الملايم فان لم تجده اشتد
فوقها وبرح الوجد بها وكان العاشق بهذا السبب متيما والها
متغيرا مضنى حزينا مصفرا اوكمد لونه نحيفا فتنشف العيش كثير
الزفرات والتاوه لم تزل النار تضرم فى احشائه وكل اجزائه والى هذا
المتيم اشار الشيخ فى قافية اليا حيث **قال**

فما حق من يبكى وليس بعاشق ... لدار يجزوى ان ترق له حزوى

الى ان قال

والا انهضا ان كنتما من هواكما ... على ثقة منه الى الغاية القصوى
اواطرحا اروى فان وصالها ... ظنون لمن لا يهجر النوم فى اروى
فقبلكما ما همت منها بغادة ... ارى الارض من شوق الى قربها تطوى

الى ان قال

فمازلت والاحشا تهفو كانها ... لشدة ما القى بنار الجوى تكوى
ازيل مصون الدمع فى نيل وصلها ... فكنت كانى منه اخبط فى عشوى
فلما رايت الوصل ينأى بجانب ... ولم استطع صبرا عن الرشا الاحوى
وهاج من الاشواق ما بى لوانه ... لهيج برضوى زال من حره رضوى
سالت الذى يحيى الرميم بفضله ... فيجعله للروح بعد البلا مثوى
ليفتح لى فى الحب ابواب وصلها ... فلست على اثقال هجرانها اقوى
فقرب منى دارها فاذا الهوى ... وان كان من الطعم احلى من السلوى

فالحجر من اصل الخلقة محترق بالشوق ونار الهوى لما فيه من النسبة

كما يهوى الحديد الحجر المغناطيس ويعشقه ويميل بمحبته اليه والى هذا
المعنى اشار بعض الشعراء **بقوله**

كان وجهك مغناطيس انفسنا ... فحيث ما درت دارت نحوك الصور

فهذا معنى قوله متيم **وأما قوله** ببيض العذارى فهى الرطوبات الروحانية
المحتاج اليها الحجر ليصح بهن وصاله وتهدا منه ناره ويزول
بلباله **وأما قوله** من زنوج العجايز اشارة الى ان بيض العذارى
ابكار ولدن عند الفيلسوف من امها تهن هن الزنوج لما فى
الوانهن من السواد وهن العجايز لقدمهن على الدهور السالفة
والاحقاب الماضية لتعلم بذلك ان الحجر يحتاج الى رطوبات مستخرجة
بالحكمة من اصول امهاتها ومتخلصة من ادرانها واوساخها وكدوراتها
فهو متيم ومغرم ولابد له منهن ولابد لهن منه وقد استوعبنا
شرح هذا البيت فى كتابه غاية السرور فلينظر فيه تجد الحكمة
مكشوفة القناع بادية النور ظاهرة الشعاع واما كتابنا هذا
فقد ابدينا فيه الغرائب واظهرنا فيه العجايب لمن وفقه الله
وبالله المستعان **قال صاحب المكتسب رحمه الله انظر الى كلام
المتقدمين والمتاخرين كيف اتفقوا فى المعنى وان اختلفوا فى
الالفاظ ثم استشهد بقول الامير خالد بن يزيد فى قافية القاف**

نحاسك بيضة بما الزوابق ... تنل سعة فى الرزق من فضل رازق
وزاوج لطيف الما ان كنت عالما ... بلين هواء كامن فى المناطق
فهذا ابار القوم ان كنت جاهلا ... به ونحاسا مثبتا فى المهارق
وهذى هى الانثى التى جل ذكرها ... وخصت بتزويج الغلام المراهق
وهذا هو البدر المنير برمزهم ... وشمس خلت فى سيرها من دقايق
يسمونها بالعزب فى رمز كتبهم ... ويدعون لغز ابعلها بالمشارق
وهذا الذى اخفوه ثم تواثقوا ... على ستر ما فيه وكيد المواثق
فزاوجه بالبيض بالنار اربعا ... طبايع لا تخشى بهم الطوارق

وقسم عليه الروح قسمة عارف ... بقسمته وافهم مقالة حاذق
وعدتها فى الكتب ست واربع ... مكملة لا نقص فيها لسارق
هنالك نعلوه السواد ذوابة ... نحل من الالوان سود المفارق
فهذا معنى قولهم ان واحدا ... سيغلب تسعا من بنات البطارق

الشرح اعلم ان النحاس الذى هو نحاس العامة حار يابس احمر
ذايب منطرق وفيه السواد وفيه البياض مستجنا وفيه الخضرة
وفيه الصفرة وفيه الزرقة وفيه الصلابة وفيه اللين وفيه
الخشونة وفيه الحدة وفيه الملوحة وفيه المرارة وفيه العفوصة
وفيه النتن هذه اوصافه اما سواده ففى جسمه لا فى روحه
واما بياضه فباطن يظهره التدبير واما زرقته فمركبة من السواد
والبياض واما صفرته فتظهر بالتدبير اذا صفت حمرته واما خضرته
فمن بخاره واما صلابته ففى ذوبه واما لينه ففى انطراقه واما خشونته
ففى جسمه واما حدته فلغلبة النارية عليه واما ملوحته فلمخالطة
الاجزا المالحة فيه واما مرارته فلاحتراق الاجزا الموجودة فيه
من كدورة دهنه واما عفوصته فلمخالطة الاجزاء الملحية من
روحه لدهنه الغليظ واما نتن ريحه فمن رايحة احتراق دهنه
العفن فهذه اوصاف نحاس العامة وكلها موجودة فى نحاس الحكما
الذى ذكره خالد وغيره انه محتاج الى البياض وذكره صاحب
الشذور انه متيم ببيض العذارى ما خلا صفة واحدة لم تكن
فيه فهو نحاس الحكما الاول لان النحاس عندهم على اربع مراتب الاول
هذا الذى ذكرناه والثانى الابار النحاس العنز بام الذى هو فى التزويج
الاول واول التعفين والثالث اكليل الغلبة فانه تارة يرمزون
عليه بالنحاس وتارة بالحديد والرابع هو الغصن النباتى ورضيع
الصناعة ومولودهم المحتاج الى الرضاع والتغذية فافهم ولا تدهش
وربما قصد بعضهم بالنحاس الدهن الذى لا يحترق لان النحاس

منسوب

لعلها الانطراق هـ

منسوب الى الزهرة الطاهرة ويسمى الدهن بالنحاس بطريق الالتزام
لان النحاس هو الزهرة فى عرفهم ويطلقون اسم النحاس على كل حار يابس
نارى ولما كان صاحب المكتسب متكلم فى هذا الفصل على الكم الاول
فلم يستشهد من كلام الحكما الا بما يناسب قوله فلم يشر الا الى النحاس
الاول الاحمر الذى فيه هذه الالوان العجيبة وهذه الصفات الغريبة
التى لم يتجاسر احد من الحكما على تحديدها فى مثل هذا الموطن وانما
شرحناها لك لطلب الثواب من الله تعالى ونقول ان هذا النحاس
محتاج الى التبييض ولا يمكن تبييضه الا بادخال الاشيا المقابلة
لطبعه عليه من طريق المناسبة والقربية وهى الرطوبات الباردة
الرطبة لا من الحيوان ولا من النبات الغير مناسب لجبلته واصل
خلقته ومن غير نوعيته بل هذه الرطوبات التى يمكن ادخالها
عليه من نسبته وقرابته فانها اذا تكرر ادخالها عليه ابيض لونه
اذ لا بياض الا بعد نعومة اجزايه وسحقها بالنار مع الما فاذا تم
سحقها واخذت النهاية فى نعومتها ابيضت ولهذا قال صاحب
المكتسب الى ان تفعل الرطوبة فى اليبوسة فعل النار فى الحطب
افهم واما قول خالد

وزواج لطيف الما ان كنت عالما ... بلين هواء كامن فى المناطق

يريد ان زواج الما اللطيف المستخرج بالدهن الحار الرطب الذى
بطبع الهوا ليصير اشيا واحدا ولعمرى ان هذا هو عمدة الصناعة
وهو المعبر عنه عند القوم بالما المحلول وبالروح الحاملة للنفس
ويسمى بالما الالهى وهو فى الحقيقة دهن فلا تظن انه امر متوهم
او شئ غير مرئ فان له علامات يعرف بها فان الدهن اذا امتزج
بالما يكون غليظا بالنسبة الى المياه البورقية وان تاملت
مياه الابار ومياه العيون ومياه البحور والمياه الجارية والمياه
التى تخالطها الكباريت والاملاح عرفت ان بين كل ما وما اخر

نسبة وتفاوت فى الثقل والخفة والأثر والفعل فاعلم ان هذا الما
لا يشبه صفاوه شئ بل هو اصفى فى اللون من كل ما فى العالم من
الأشيا الشفافة الصافية البراقة وهو يختطف صور الأشيا اليه
لما فيه من الصفا وهو ان الثقل اثقل من الدهن فان امتزج
بالدهن الصافى صار شيأ واحدا وكانا فى قوام دهن الكافور فى
اول استخراجه واليه اشار صاحب الشذور بقوله فى قافية الدال

فان شئت ان تحظى بحكمة هرمس … ومن بعده من اوحد بعد واحد
فدونك هذا القاسى الخالد الذى … يدبر بالدهن اللطيف المقيد
هو العلم المعلوم فى كل بلدة … هو الزيبق المشهود فى كل مشهد
هما الما والنار اللذان اذا اقتفى … فتى بهما اثر الطبيعة يرشد

واليهما اشار فى قافية الذال بقوله

الم تريا ان الحكيم لعلمه … بها يقتفى فعليهما ويحاذى
فيلقط من بين الخبايث جوهرا … ولكنه عن وصفها بمعاذ
فيجعله بالسحق من بعد غسله … وتجفيفه بالرفق اى جذاذ
ويحرقه بالما والنار برهة … ليظفر من اجزايه بغذاذ
هنالك يلوذ الدهن بالما عن لظى … من الفلك الأعلى بخير ملاذ

واما قوله الأمير خالد رحمه الله

فهذا ابار القوم ان كنت جاهلا … به ونحاسا مثبتا فى المهارق

يريد بالأبار الجزء الأسفل من الجزئين اللذين ينقسمان فى العمل الأول
ويطلق القوم اسم الأبار على الجسد الذى فيه وسخ يمكن زواله
ويسمونه النحاس لما فيه من الالوان المذكورة التى قررناها فافهم
واما قوله

وهذى هى الانثى التى حل ذكرها … وخصت بتزويج الغلام المراهق

يريد بالأنثى هنا الجزء الأعلى من المادة المنقسمة بالعمل الاول
المكتوم واما قوله عن الذكر هنا انه غلام مراهق والمراهق هو الذى

قارب الحلم ولم يبلغ فهو دليل على ان الجزء الأسفل لم يكمل التدبير فى وصفه
ولهذا اشبهوه بالخنثى لغلبة البياض عليه ولكون الحمرة فى جوفه
كامنة الحرارة فانه قبل هذا الوصف كان شديد الحرارة قوى
النشيط والغضب تحقره الزوجة لسفهه فلما تهذب بالتعليم الأول
زال نشيطه وكثر حلمه واتصلت محاسنه ولاحت شمايله وبزغت
أوصافه فصلح حينيذ للتزويج وان كان مراهقا فانه اذا اشم رايحة
الأنثى المحبة لداخبها حينيذ وبلغ الحلم والتذكير فمال اليها وباضعها
وازال بكارتها فحاضت حينيذ وعلقت به وعلق بها فحملت ولهذا
المعنى يشم منها رايحة المنى فى اول التركيب فافهم واما قوله

وهذا هو البدر المنير برمزهم … وشمس خلت فى سيرها من دقايق

اعلم ان القوم يسمون الذكر فى هذه المرتبة بالبدر المنير لبياضه
وبالشمس لأنه ذكر فافهم واما قوله

يسمونها بالغرب فى رمز كتبهم … ويدعون لغزا بعلها بالمشارق

وهذا معلوم انهم يطلقون على الأنثى اسم الغرب كما يطلقون على
الذكر اسم الشرق واما قوله

وهذا الذى اخفوه ثم توافقوا … على ستر ما فيه وكيد المواثق

يدل على ما أخفاه القوم من سر الذكر والأنثى وابتدا بروزهما
الى عالم الصناعة لأنهما مخفيان فى المادة كاختفا الهوا والنار فى
الما والتراب والحكيم يظهرهما فان حلف الحالف انهما موجودين
وعنى بالقوة فهو صادق أو عند الحكيم ايضا وان حلف الحالف
انهما غير موجودين بالفعل لاسيما عند غير الحكيم فهو صادق
فانهما لم يوجدا الا بحيلة فلسفية ومهنة صناعية تدبيرية توصلوا
على كتمانها وقد ذكرنا منها طرفا بديعا واشرنا الى تمام عملها
فى اماكن متفرقة من كتابنا هذا ليهتدى اليها من يلهمه الله تعالى
سرها والسلام ولولا خوف الله وان لا يزال كلامنا فى محل اليقين

لذكرناها على الوجه الظاهر المكشوف الذى لا غطا عليه ولو شئنا
لذكرنا ذلك واقمنا البرهان على صحته بالحكمة لكن نخشى من الله تعالى
واما قولـــه

فزاوجه بالتعفين بالنار اربعا ... طبايع لا تخشى بلم الطوارق

يدل على ان اول الخلط لا يسمى بالتزويج وانما يحصل التزويج بعد
الخلط عند ما تسخنهما النار ويظهر على لونهما السواد فهو علامة
اللقاح وحصول الحبل عند تفارق الطبايع الاربع بعضها لبعض
والتصاق الرطوبة باليبوسة واما قولـــه

وقسم عليه الروح قسمة عارف ... بقسمته وافهم مقالة صادق
وعدتها فى الكتب ست واربع ... مكملة لا نقص فيها لسارق

يعنى ان المركب كملت طبايعه الاربع بالانثى الموازية له والمقابلة
لطباعه فاذا انتهت المدة فى التعفين الاول فلا بد من دخول
عشرة اقسام من الروح على المركب الاربعة منها اربع زوجات
وست جوارى وقدم ذكرهن واوزانهن والخلاف فيهن فان
من الحكما من جعلهن تسعة ومنهم من ذكرهن عشرة واما قولـه

هنالك يعلوه السواد ذوابة ... تحاكى من الالوان سود المفارق

اما السواد فانه ظاهر مدة دور زحل واما كونه ذوابة للبنه
ونقاوة اجزائه ونعومته وبصيصه وامتداده واما قولـــه

فذلك معنى فوقهن واحدا ... سيغلب تسعا من بنات البطارق

يدل على ان حرارة الذكر معادلة لبرودة التسع من الاناث اللواتى
دخلن عليه واجتمع بهن وجامعهن واحالهن اليه واعطاهن
سره فهو غلبهن بوجه انه علاهن وجامعهن وعادل بجزئيه
الحار اجزا برودتهن وهن ايضا غلبنه باستيلايهن على سره
واخذهن ما عنده واستخلاص روحه ونفسه فى اجوافهن
فهذا غالب ومغلوب ... ايضا ذكر غالب لا يغلب بالنسبة

الى طوره وعلو مقداره وهو قريب هذا الذى يبتلع الرطوبات
التسعة فى جوفه ويحيلهن الى ذاته فهو الذى ياخذ بدم المقتول
من القاتل والسلام وهذا اخر ما استشهد به صاحب المكتسب
رحمه الله على الحكمة الاولى وليكن هذا اخر الباب فانا قد كررنا عليك
القول من غير عمى وتجاسرنا على ما لم يتجاسر عليه احد من الحكما
رحمة للاخوان ولما وجدنا من ان الحكمة اندرست معالمها وزالت
رسومها فلعل الواصل ان يوصل غيره لئلا يفقد مثل هذه
الموهبة العظيمة الدالة على عظيم قدرة الله تعالى لانها اية من
اياته ومعجزة من معجزاته انزلت بالوحى على الانبيا واقتات منها
خلاصة الخلق والصلحا وعليها يصدق معنى قوله تعالى فى حق
سليمان عليه السلام هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب

الباب الثالث من المقالة الاولى من السفر الثانى

من نهاية الطلب فى شرح الفصل الثالث من الجملة الرابعة
من المكتسب فى زراعة الذهب فى الاستشهاد من قول الحكما
على كيفية الابتدا قبل فتسمى العمل الاول وقسمى العمل الثانى
قال الشيخ قال حكيم لما ساله تلميذه اهل قبل التدبير تدبير قال
نعم ارسالك الما على الارض واستنباطه منها فالما به ينحل وبه
يعفن وقال بعض الحكما اولك سيف لجرك واناؤك تقصيده
الشرح اعلم ان الحيرة التى ضل بها الناس واعتقدوا النبات
والحيوان هو ذكر الما والدهن والارض وقبول التفصيل
فظنوا ان قبول التفصيل من اول وهلة فقال اصحاب النبات
والحيوان الذى بايدينا هو الحق لان حجارتنا قابلة للتفصيل
لاننا نستخرج منها الما ثم الدهن ونتقى الارض السود ونعيد
عليها ما فصلناه منها فيكون هو الاكسير ولعمرى هذا تدبير
القوم وعملهم فى حجرهم الحيوانى النباتى المعدنى ولما سمع اصحاب

المعدن الذوب والجرى والممازجة فرحوا وقالوا ان ما بايدينا هو الحق
فلما سمعوا ان فى التدبير شيا يسمى التفصيل والتقطير والماء
والدهن والتفل حاروا ودهشوا لانهم يرون ان هذا ممتنع
فى الاشيا المعدنية ولو كان هذا فى الاشيا المعدنية سهل التناول
لوصل اليه كل احد لكنه صعب المعرفة جدا وعسر فى الاول
المكتوم ولهذا المعنى قال الحكيم بيون البرهمى لما ساله اعز
التلاميذ عنده عن التركيب فقال انه امر معضل صعب شديد فى
معرفته فقط فاذا علم فهو هين يسير يستعان عليه بالصبر
وقلة الضجر وقد جعل الله تعالى حجابا عليه يستره عن الفجرة
الذين ليسوا له باهل فكلامه يدل على التركيب والتركيب انما يكون
عن مادة مهنية فلا يمكن الحكيم ان يعرف التركيب الا بعد معرفة
المادة وتهيئها لقبول التركيب فاذا تهيات المادة واستعدت
لقبول التركيب اطلق عليها القوم اسم الهيولى واعلم انه لا بد من
تحصيل الما والارض ولكن ترسل الما على الارض وتستنبطه
منها بالتقطير بالالة المعروفة بذات الندى وذات الانبوب
فان لم يكن الما لدصفة الما فى الصعود الى اعلا الانا ثم انحداره
الى الندى وهبوطه فى القابلة والا فلا تطمع فى تدبير القوم
ولو لم يكن فى تدبير القوم تحليل الاجزا المعدنية الى ان تبقى الارض
ما والما هوا والهوا نارا والا لم يكن ذلك عجبا بل لما كانت الحكمة
الفلسفية مشتملة على هذا الفعل بهذا الوصف لا جرم كان
عجبا لا سيما بالنتيجة التى هى اعجب واغرب من كل عجيب ولهذا
قال الحكما صير الاجساد لا اجساد لها والتى لا اجساد لها
اجسادا لان الاجساد تنحل وتصير ما رايقا والمياه الرايقة
تنعقد فتكون لها اجساد صلبة متينة مقاتلة للنار وصابرة
عليها وقالوا ان الارض من جسدين والما من طبيعتين ولهذا

الكلام تفسيران احدهما ان هذا الحكيم لما دبر العمل الاول المكتوم وارسل
الما على الارض ثم استنبطه منها فلا شك ان الما يستفيد عند خروجه
من هذه الارض عند تمام استنباطه منها لطيف الارض محلولا
فيه فيكون حينئذ الما من طبيعتين وكذلك تستفيد الارض من
غليظ الما ثقلا يمازجها ويتحد بها فتكون الارض من جسدين
والتفسير الثانى الما من طبيعتين اذا خلصت النفس داخل الما
واما كون الارض من جسدين اللذين هما النوشادر الجنسى والجسد
الجديد والكلام فى الثانى فرع عن الاول ويحق قد ارشد الحكيم
بقوله ان قبل التدبير تدبير هو ارسال الما على الارض واستنباطه
منها وهو الذى تصدى لشرحه صاحب المكتسب بقوله الى
ان تفعل الرطوبة فى اليبوسة فعل النار فى الحطب وانا اقول
وبالله المستعان ان قبل التدبير الذى ذكره الحكيم تدبيرا اخر
وهو استنباط كل من الرطوبة واليبوسة منفردين قبل ادخال
كل منهما على الاخر وهذا هو الامر المكتوم الذى لم يذكره احد
بالصريح لا بشفة ولا بلسان ولا بالاشارة وان اوما واليه
ففى اماكن لا يوبه اليها فافهم ولهذا المعنى قال المويد الطغراى
حيث قال

ان الاولى ضربوا لنا مثلا   فى البيض قالوا الحق فى المثل
جعلوه من تدبيرهم وسطا   والبد محذوف من العمل

ومعنى ما ذكره الشهيد حق بوجه ان تدبير الحجر من اوله التركيب
الى اخره قد ذكروه مفصلا وان رمز وا فيه شيا فى مكان فقد
اظهروه فى مكان اخر وفرقوه وقدموه واخروه واكثروا فيه
الاسما والالقاب لكنهم التزموا اظهار كل ما كتموه بدقايق
الفلسفة ونكت الحكيم ومصطلح الصناعة بحيث ان الدارب
لها والعارف بالغازهم يحلها ويستخرجها ولا يشذ عنه منها

شى البتة فيتحقق التدبير مثل الفاتحة وأما العمل الاول المكتوم
فهو منقسم الى قسمين كما ان العمل الغير مكتوم منقسم الى قسمين
هما تفصيل وتركيب وكذلك القسمين فى العمل الاول المكتوم تهذيب
وتقريب فان القسم الثانى من الاول المكتوم مشتمل على مادة
حاصلة من رطوبة ويبوسة اذا دخل احدهما فى الآخر وطبخ
وفصلا احدهما من الاخر مرات متوالية عديدة فان الرطوبة
تفعل فى اليبوسة فعل النار فى الحطب وينقسم الحجر بعد ذلك الى
جزئين اعلا واسفل وعلامة تمام هذا القسم الثانى ان تصير اليبوسة
كلسا متهيبا لاجزائه فهذا الفعل لم يتم الا بعد ان كانت اليبوسة
حاصلة والرطوبة معا والعمل الصعب الاشق انما هو اضافة
الرطوبة المائية الى اليبوسة اللذنة الغير مغشوشة بالخصف
ومخالطة الغريب الغير مناسب لان العمل انما يتم بالمشاكلة لان
اليبوسة متى كان فيها غريب غير مشاكل منع المزاج ولا يعنى
بهذا الغريب الا اوساخ الحجر الموجودة فيه فان اوساخه منه
وان كانت من الاعراض الطارئة عليه فسميت غريبة منه لانه
يجب استخراجها وازالتها عنه بالتدبير كما يجب ان يزال الخلط
من بدن الانسان بالعلاج وكذلك يجب ان تنقى رطوبة الحجر من
اوساخها الداخلة عليها بالغش واللازمة لها من معدنها وان
تهذب الى ان تقبل الصعود والنزول الى القابلة وقد اشار
الاستاذ جابر بن حيان الصوفى رحمه الله الى قسمى العمل الاول
المكتوم فى الكتاب المسمى الاربعماية وفى الخمسماية وفى كثير من
كتبه بوجه لا يفطن له الا حكيم وقد نبهناك من الرقدة التى
طال ما لبث فيها كثير من الخلق فافهم وأما معنى قول الحكيم
ارسال الما على الارض واستنباطه منها هو ما ذكره صاحب
المكتسب ولا زيادة على ما اوضحناه لك فيه وأما قول الحكيم
فالما

فالما يحل به ويعفن يدل على ان فى القسم الثانى من العمل المكتوم
تعفين وانحلال بالرطوبة وهو معنى قول بعض الحكما اولك
بسيف حجرك يعنى قاطع له والقطع ما يكون الا عن تفرق
الاوصال فشبه بالسيف لانه يفرق اتصال اجزا الحجر بعضها
من بعض وأما قوله واناولك تفصيله اى تمييزه الى لطيف وكثيف
فاللطيف هو الما الكائن من لطيف الما ولطيف الارض والكثيف
هو الثفل الحاصل من ثفلى الارض والما فافهم قال الشيخ رحمه
الله قال اريسموس العبرى فى رسالته تفريق الاديان حين
اشار الى السبب الذى عبد به اهل فارس النار بالكتب المغلقة التى
وضعتها حكما وهم الاول فتاولوها على غير ما ينبغى وضلوا قال
وذلك ان صنعتنا هذه من حجر واحد لا ثانى له يريد اهيولى المتكون
منها الاكسير التى مثل النوع الحيوانى الحقيقى الاجزا المسمى نوع
الانواع بما يلزمه من الاعراض قال وهو موجود اعنى الحجر بما فيه
من الرطوبات واليبوسات كالهيولى الاولى قبل انفصال الاشيا
منها بالصور اعنى انفصال الافلاك والكواكب والعناصر والمواليد
الثلاثة قال فاذا اردنا عمله استخرجنا رطوبته فذلك اللطيف
المستخرج هو ما فى منظره نار فى طبيعته ومن ها هنا قالوا ماء
نار الشرح اعلم ان القوم لما وضعوا فى كتبهم النور والظلمة
وارادوا بالنور الاجرام العلوية والافلاك التى هى جواهرهم
الشفافة المخلصة من الاعراض وارادوا بالظلمة الاوساخ الكامنة
فى حجرهم وسموا حكما الفرس النور يزدان والظلمة هرمز وتكلموا
فى الحركة والسكون والمتولد من النور والظلمة وخصوصية
كل منهما على انفراده ونسبوا النور الى الله تعالى والظلمة الى
الشيطان حسبما هو مذكور فى كتب القوم ان النور هو الما
الالهى والظلمة هى اوساخ الاجساد فقاسوا هذه الرموز على

ما فى كتب الحكما المتقدمين من تعظيم الاجرام العالية ووجود تاثيراتها
فى العالم السفلى فقالوا ان هذا النور الأعلى لا يمكننا الوصول
اليه وعندنا منسبته ونوعه وهى النار منها تقتبس انوار العالم السفلى
واضواهم وبها يكون غذاؤهم وتدبير معايشهم ولا غنى لكل المولدات
العنصرية عنها لاسيما وجد وا تعظيمها فى كتب القوم فى الصنعة
باللغة الفارسية فاجتمعوا على تعظيمها وعبادتها وتفخيمها
فغالوا غير الحق فضلوا والحمد لله على ما خصنا به من الهداية
ومع هذا فانه اورد هذا الكلام ويظن الناظر ان لا تعلق له بالعمل
الأول المكتوم والحق بخلاف ذلك لأن العمل الأول المكتوم مشتمل
على معرفة الأصول الطبيعة المتولد عنها هذين الأصلين
اللذين هما النور والظلمة فان نور الحجر نوره وهواه وماؤه وظلمته
فى ارضه فانظر الى الجزء اليسير من الظلمة كيف حصل الضلال
بواسطة واظلمت به انوار العقول والنفوس والأرواح فى
الاجساد المظلمة فعدم النفع بها وارتكست بعد علوها فالعمل
الأول المكتوم مشتمل على تدبير الارض بالماء والماء بالنار وقد تكلم
الامام جابر رحمه الله فى معنى ذلك فى كتابه المسمى بالاحراق من
الخمسمائة وسنذكر لك من الدليل من قوله فيه على ما نحن بصدد
شرحه ان شاء الله تعالى قال ويجب ان نقول فى الاحراق
قولا جامعا مختصرا لائقا بهذه الكتب العظيم وقدرها فاقول
ان اسم الاحراق نوراني كله الا الالف فانها معدودة فى بعض
الأقوال من الحروف الظلمانية لكنها فى هذا القول من
نورانية الظلمانية وفى قول اخر انها نورانية ولكنها من ظلمة
النورانية وانما وقع هذا الاشكال والشك فى هذه الالف
الساكنة خاصة لأن مادتها مادة الظلمة اذ كانت من طبيعة
الأرض وصورتها النور اذ كان النور الاول لا صورة له سواها

وهى

وهى الهمزة الخالفة لجميع هذه الحروف التى هى ذوات الحركة فتحقق ما
تحير فيها يا أخى وحق سيدى الناس العقلا اذا كانت ذات
الحركة ظهرت فى ذات السكون ولذلك قيل فى العلة الأولى انها
فاعلة لا بحركة وانما تتحرك الاشيا اليها بحركة وانه اشبه الاشيا
بالشئ الساكن المتحرك الى امثال هذه الاقوال فاعلم ذلك وقس
عليه وتبين الغرض فيه تجد غرضا شريفا واذا كانت هذه حال
على الألف الساكنة تحتاج ان نقول فى سبب سكونها فانها
يا أخى سبب الفائدة العظيمة التى بها يتحقق امرها وكيف
استحقت كلا الصنعتين واستوجبت الصفتين كلا الأمرين
واجتمع لها كلا الضدين من هذه الأمور المتضادة فاقول ان
الهمزة للطافتها لما كانت ذات الحركة وكانت عالية على الأشخاص
فاعلة للمواد والصور مجردة من جملة الكل شائعة سائحة
فيه بالقدرة والتأثير والتدبير ثم انها لما ساحت فى الكل لم يجز
ان تعطى شيا الا بقدر استحقاقه واحتماله ولا ان تظهر فى شئ
الا بحسب طاقة ذلك الشئ واحتماله وظهورها فيه وهى وان
ساحت على هذه الجملة كلها فانها فيها وليست فيها اذ كان
لا يلزمها من احكامها شئ ولا من احكام سواها من الذوات
والاحوال والاجناس التسعة فلما انتهت الى المركز ظهرت فيه
بحسب صورته فكانت فيه ساكنة اذ كان لا احتمال له للحركة راسا
فلما ظهرت فيه بهذه الصورة وقع الشك من الظلمانيين فيها
بحسب تحيرهم وغلبة الظلمة على انوارهم واما النورانيين
فانهم لما راوها على ما هى عليه لم يبدوا حالها ابدا لئلا يعلمه الا
اهل العقوبة فتزيد بذلك اجرامهم لأنهم حينئذ كانوا اذا تصوروها
بهذه الصور بتلك النفوس الصدية التى قد ركبتها الظلم حسنت
عندهم وعظمت لديهم وكان هذا اعظم جرم واكبر ذنب وكان

هذا النوراني يستحق به التكرير والاعادة وكان هذا الذي ذكرناه في
حالتها سبب اتحادها في هذه الاجساد المائية في البدء الأول لا في
التكرير الذي كان بعد المعصية وذلك انها في البدء الأول انما غرضها
تهذيب الجسد وجعله نوراني فلما اتحدت به لم يطق حمل صورتها على
شبهها فحار كما يحير بصر الخفاش اذا نظر الى عين الشمس فوقعت
لأجل ذلك المعصية ووجبت العقوبة وظهرت الظلمة واسودت
آلات النفوس وصارت ظلمانية ورجعت الاجساد الى العناصر فصار
نفوسها بهيمية ووقع الخلاف والاختلاف وتشعبت انوار الهيولى
بضروب التشعيب فاعرف هذه الأصول يا أخي تعرف وحق سيدي
ابتدأ الخلق وحقيقته واذا كان هذا حال الالف الساكنة ظهرت
في اول لفظ احرف الاحراق بذاتها التي هي ذات الهمز ولا تشبه صورة
الألف التي هي صورتها اذ كانت غير ذات صورة في الحقيقة ثم
لما بلغت الى آخر الاسم ظهرت في الحلية التي هي عليها في المركز لأجل
ضيق المكان وذات السكون فضعفت الهيولى عن القبول على حد
ما قبلت من الدفعة الاولى وقال رحمه الله ان الاحراق انما هو
سبب الخلاص في كلا الوجهين وان كان اذا لاحظناه من حيث الجسد
جرى مجرى العقوبة لاجل الالم الذي يحصل فيه ويجري مجرى العذاب
في النفس او مجرى الخلاص لها اذا كان انما يفعل بها اذا استوفت
عقوبتها وصفت من كدرها فافهم كلام هذا الاستاذ فانه ابان
فيما ذكره عن علوم جمة واقوال مبهمة واحق الى منهم ومثل كلام هذا
الحكيم قد تكلم به الحكما من قبله بهذا المعنى بغير هذه الألفاظ فظن
من لا خبرة له بمذهب القوم وما وضعوه من الرموز ان كلامهم
على النور والظلمة من حيث هما فقط وانهما أصول العالم فجعلوا
ما تصوروه ديانة لهم وازدادوا تفقها فيما اثبتوه من الباطل
الى ان عبدوا النار وزاد ضلالهم وهذيانهم فيها الى ان احرق
كثير

كثير منهم انفسهم تقربا للنار وتعظيما لها وطلبا للخلاص بها والوصول
الى ما تقرر عندهم من ان النعيم المقيم وزوال الأدناس المانعة
الموجودة في الجبلة الآدمية ولعل هذا المذهب موجود الى الآن
عند المجوس لاسيما في بعض بلاد الهند واما ما قصده الاستاذ
جابر من كتاب الاحراق من التعليم انه رمز والغز على الماهية الاولى
والكمية الاولى والعمل الاول وفيه الارشاد الى العمل الثاني اذ لا يمكنه
التصريح فان انت تأملت كتاب الأركان وكتاب الحجر وكتاب الحدود
وكتاب التصعيد وكتاب التكليس وكتاب الاحراق لجابر رحمه الله
فانه يكشف لك عن حقائق مقاصده فيما ذكره من هذه الكتب
مبددا فان جمعت ما بدده فانت الحكيم والا فاسترشد بقولنا
في هذا الكتاب فانا قد جمعنا لك فيه ما بدده هو وغيره من ساير
الحكما متقدميهم ومتاخريهم الا من شا الله والله اعلم واقول
ان كلام جابر رحمه الله في هذا المكان يحتمل السعة في الشرح
فنازعنا انفسنا في شرح قوله وخالفناها في عدم البيان وابنا
من ذلك مختصرا ما استخرنا الله تعالى في وضعه وبالله الهداية
واقول ان لفظة الاحراق مشتملة على خمسة احرف هكذا
اح راق ففي هذه اللفظة الألف مكررة في مكانين احدهما الهمزة
والأخرى ساكنة والقاف والرا والحا من الحروف النورانية
لأن القاف من أوائل السور لأنها أول سورة ق والقرآن
المجيد وهي في حمعسق والحا مكررة في الحواميم والرا في الر والمر
فهذه الحروف نورانية بهذا المقتضى واما الالفين فالألف
البسيطة عند القوم انها نورانية واما هذه الالف التي فيها
الحركة والسكون والحركة ليست ذات الالف وكذلك السكون
بل لزمها كل من الحركة والسكون في اللفظ مع انها نورانية
فلما تغير وضعها بالنسبة الى العوارض المحركة والساكنة اختلف

القول فيها فمن قايل يقول انها ظلمانية النورانية ومن قايل انها من
نورانية الظلمانية **فتنبه القوم** عقولهم بها لان ذات الحركة ظهرت
في ذات السكون مثل ما انبعث روح الحياة من الفيض العالي
واتصلت بالاجسام الثقيلة لحركتها واظهرت افعالها على حسب
القوى القابلة والمحركة فبحثوا عن العلة الاولى الموجبة لانبعاث
هذا الروح الذي هو المنور واتصاله بالظلمة فحاروا في علمها وتاهت
عقولهم فيها ثم انقسموا الى قسمين فقسم ضلوا الضلال البعيد
وافترقت اديانهم واراوهم وعقايدهم لا يزالون مختلفين وقسم
اطلعوا على جملة الحال ولم يمكنهم العلة الاولى فحارت عقولهم فيها
وقصارى امرهم ان تحققوا ان الله تعالى اظهر عظيم قدرته في تيه
العقول في ادراك حقيقته فلم يمكنهم البحث في حقيقة الماهية
ولا الكيفية ولا الحدود وانما وصفوه بصفاته واقروا انه واجب
الوجود لذاته ولم يمكنهم البحث الا في جميع الموجودات ولواحق
الوجود وماهيته وتكلموا في العقول والنفوس والارواح والنور
والظلمة والطبايع والعناصر والمولدات والادراكات والمشاعر
وانقسم المتكلمون في ذلك قسمين فقسم اختصوا بالكلام بغير
نتيجة صناعية ينالوا بها الاستغنا عن التحصيل واسباب المعاش
والرياسة مثل المتكلمين في حقايق الاشيا واصول الاديان وغيرهم
من اصحاب العلوم التعليمية وقسم منهم اختصوا بالكلام والنتيجة
مثل اصحاب هذا العلم واصحاب الطلسمات فانهم حققوا الاشيا على
ما هي عليه فلهذا المعنى صدق حدسهم ولم تخط حكمتهم بل اصابت
فلسفتهم والسلام **واما جابر** رحمه الله فانه قصد بكلامه على
الالف الساكنة معنى غامض في الصنعة وهو الكلام على
الجوهر الفاعل للصورة الاكسيرية في الجزء الاول من المادة فان
فيه وقعت الحيرة بين من اثبت الصناعة وبين من نفاها وكذلك
وقعت

وقعت الحيرة في اصل المادة نفسها واصل وجودها وانبعاثها من المبدا
العالي فان منها يحصل التعجب كما حصل التعجب من الالف الساكنة
ولان فيها القوة الاكسيرية التي تشابه روح الحياة والنفس المتصلة
بالانسان والمشرقة عليه والقايمة بوجوده وان قال بعضهم انها
غير متصلة ولا منفصلة وهذا تناقض محض لان حقيقة
الاتصال هنا هو الاتحاد بين اللطيف والكثيف ومبطل الاتحاد
قايل بالذوات المرتبة وناظر اليها ومن المعلوم بطلان الاتحاد
بذلك الوجه وانما المقصود الاتحاد بين اللطيف الغير جزي بالتميز
وقسمي الكثيف الجزي والسلام **فثبت بما ذكرناه** ان في كل شي
من الاشيا امر روحاني نفساني فاعل موثر او منفعل قابل على
وجه مخصوص لا نعلم حقيقته بل نعلم نسبته لصانع الاشيا ومدبر
الوجود كما ان فعل الاكسير موثر على الوجه الذي لا بد منه لا يعلم
حقيقة الفعل الا بقوة روحانية نفسانية لا يدرك الا اثرها
ونسبتها الى المبدا الفياض وكما ان الانسان فاعل مختار بقوى
موجودة له وفيه ومنه ولا يعلم اصل هذه القوى ولا حقيقتها
الا انها مفاضة على ذاته من المبدا العالي فاذا نظر الحكيم الى مادة
الاكسير وجدها ارضية واذا تامل فعلها وجدها روحانية
نفسانية ووقع له في نفسه التناقض فيها ومر متعجبا منها
وان دبرها وازال موانعها وتم كونها اكسيرا فانه لم يحدث فيها
فيها من عنده شي البتة وانما خدم الطبيعة الفاعلة في جميع
المواد خدمة تهذيب واضافة الى ان تم له المقصود منها فالفعل
الذي حدث انما ينسب لمن اوجد القوى لا للحكيم الذي دبرها
فانه وان دبرها لم يحط بكل علمها بل اختبرها واعتبرها ووجد
منها اشيا كثيرة ووجد فيها المتحرك ولما كانت واحدة كانت
ساكنة ومتحركة فان نظرت الى الطينة المعدنية وجدتها ساكنة

وان نظرت الى ذوبها بالنار وسيلانها الى زيابق سيالة وجدتها
متحركة وان تاملتها فى الظلمة وجدتها محجوبة وان تاملتها فى النور
وجدتها مخلصة صافية لأن المحجوبة معذبة وفاعلة ومنفعلة
للفساد ولا يتم منها الصورة الاكسيرية بل يتم منها خرافات
يرتضيها الجهال من الظلمانيين الذين رأوا النور اخفيا فى الظلمة
ففعلوا افعالا ظنوا بها المقصود فاستحقوا الحرمان وعدم الوجود
واما الصافية المخلصة فانها فاعلة ومنفعلة للصلاح وخرق
العوائد واظهار المعجزات والكرامات مثل المشى على الما وامتطا
الهوا فمادة هذه الصناعة فاعلة ومنفعلة ومحجوبة الفعل ومؤثرة
ودنسة وصافية ومتحركة وساكنة فاجتمع لها الضدان وكما قال
الاستاذ وهو الغرض الشريف الذى نبه عليه فاذا تجردت كانت
سايحة شايعة مطلقة التدبير والتاثير وصار منها الافاضة
على كل قابل لها بحسب قبوله واذا استمرت فى المركز فعلت ايضا
فعل الظلمة والاحراق وظهور السواد والدخان فتغلب الظلمة
على انوار الذوات الكاينة فى المركز ايضا لنسبتها فالحكما لما نظروها
بنفوسهم الصافية جعلوها كسبهم واما غيرهم لما نظروها
بالنفوس الصدية لاجرم الحقوها بهم على ما فيها من الحجاب
فعظمت الظلمة وزادت عليهم واما الحكما لم يكفهم بالتصفيه لذواتهم
ولذات مدبرهم ومادتهم الا بالتكرير والاعادة لان البسايط
النورانية لم يكن الغرض منها الا ان تكون اجسادها نورانية
مثلها لتكون خالصة من المعصية ويرتفع عنها العذاب فلو
كانت اجسادها المائية نورانية مثلها لما احتاجت الى التخليص
لكنها لما اتصلت باجسادها وهى دنسة تدنست فالغرض
المقصود تهذيب الجسد حسبما ذكرناه اولا وحسبما ذكر جابر
بعد ان تهذب النفس وكذلك انوار الحجر الموجودة فى مركز ظلمته
كانت

كانت صافية قبل ان تحصل فى المركز فلما حصلت فيه ثقلت وخالطتها
الكثايف فبعد ان كانت روحانية استحالت بهيمية فوقع الخلف
بين الجواهر والاعراض وغلبت البسائط بحصرها فى قيود التركيب
وتشعبت انوار الهيولى بتجزيها متحللة للظلمة فعجزت الانوار عن
الخلاص من الكثايف لحصرها وعجزت الكثايف من حمل الانوار على
صفا ذواتها وضعفت الهيولى عن القبول لان الهيولى فى الاصل
بسيطة والهيولى هنا مركبة من بسائط متغايرة فقبولها فى
الاول تام وقبولها فى الثانى ناقص للظلمة كما تقدم والمقصود
وجود الحيلة التى تتهذب بها المادة لتكون فى محل القبول وعلى
كل حال لا بد فى التهذيب والتاديب من الالم والعذاب ليحصل
الخلاص واعلم ان هذا العذاب والخلاص والالم موجود فى العمل
الاول المكتوم قبل العمل الثانى ليوجد لك جوهرى الذكر والانثى
فانهما لا يوجدان الا بالمهنة الصناعية من المادة التى كونتها
الطبيعة باذن الله تعالى وكذلك العذاب والالم والخلاص موجود
فى العمل الثانى الغير مكتوم وبينهما فرق هو ان العمل الاول المكتوم
اصل لظهور الهيولى وصورة المادة التى يمكن فيها العمل والعمل الغير
مكتوم انما هو فعل فى صورة المادة التى منها العمل وهو ظاهر
ولم نوسع لك من الكلام على هذا الوجه الا لتعلم التحقيق فيه
وليكن عندك مقام النور فى العين والروح فى الجسد ولتعلم
ما ذكره المتقدمون والمتاخرون وبما حصل للناس من الضلال
بسبب ذلك لتكون على بصيرة من امرك لانه امر ليس باليسير
بل هو عند الحكما جليل كبير لانه دل على وحدانية البارى
تعالى باية باهرة ومعجزة ظاهرة فان راجعت ما ذكرناه لك فى
السفر الاول من هذا الكتاب وتاملت ما ذكرناه هنا وما
فسرناه من كلام الاستاذ بلغت الوصول والا فاسأل الله فليس

في قدرتنا الا ما أوضحناه لك والحول والقوة بيد الله لا اله الا هو العزيز
الحكيم فالنور الذي قصده جابر هو نور الحجر وبياضه الذي
يتلالأ عليه المخلص من ظلمته وهو الذي عجز عن حمله الجسد
الغير مهذب فحار كما يحير بصر الخفاش في الشمس وهو الذي أشار
اليه صاحب الشذور في قافية الشين بقوله

وابيض عين الشمس عنه ضعيفة ❊ كما ضعفت عنها عيون الخفافش
خفي لافراط الظهور تعرضت ❊ لادراكه ابصار قوم اخافش
وحظ العيون الزرق من نور وجهه ❊ لشدته حظ العيون العوامش

وحيث شرحنا لك معنى قول زيسموس في الاختلاف والآرا الموجبة
لاختلاف الأديان وعبادة المجوس للنار واستشهد بكلام الاستاذ
جابر في المعنى وبكلام صاحب الشذور وبينا وجه المقصود
فيما ذكره فلنرجع الى شرح كلام زيسموس حسبما استشهد به
صاحب المكتسب فان زيسموس قال بعد ان تكلم على المجوس
وعبادتهم النار وانهم تاهوا وضلوا قال وذلك ان صنعتنا هذه
من حجر واحد لا ثاني له قال صاحب المكتسب عن زيسموس انه
يريد الهيولى المتكون عنها الاكسير التي هي مثل النوع الحيواني
الحقيقي الاجزا المسمى بنوع الأنواع بما يلزمه من الأعراض ومن
تأمل ظاهر كلام زيسموس وما استشهد به صاحب المكتسب
من قوله وقال زيسموس العبري في رسالته تفريق الأديان حين
اشار الى السبب الذي عبد به اهل فارس النار في الكتب المغلقة
التي وضعها حكماؤهم الأول فتأولوها على غير ما ينبغي فضلوا
ثم قال وذلك ان صنعتنا هذه من حجر واحد فهذا الكلام يظهر
للمتأمل انه ظاهر غير مرتبط بعضه ببعض وانه كالمتناقض او
الساقط منه شيء وليس كذلك بل انه مرتبط باطنه بالمعاني
الصحيحة المحررة بقوانين المنطق وصناعة الرمز وقد بينا

المقصود

المقصود من ذلك من كتاب الاحراق لجابر اذ لا احراق الا بالنار وان
كان للقوم احراق بالما فهو بالنار وشرحنا كلام الاستاذ جابر
على وجه الاجمال والتخليص ولو شرحناه كله لطال والمقصود
منه انما هو معرفة الحجر والتدبير الاول المكتوم وحيث قال
زيسموس ما قال بسبب المجوس والنار فذلك دليل على ان الحكما
قد تكلموا على الحجر الناري وما فيه من الخصايص والمنافع والآثار
والافعال واطنبوا في ذلك الى ان ظنوه الفرس ديانة فعبدوا النار
فبالجملة ان جزء النار معظم في الصنعة لانه الجزء الفاعل ومنه
يظهر اثر النفس والطبيعة الكريمة فنار الحجر واحدة كما ان حجر
القوم واحد وهو معنى قوله وذلك ان صنعتنا هذه من حجر
واحد لا ثاني له وقد شرح معنى كلامه في هذه الوحدة صاحب
المكتسب رحمه الله بقوله يريد الهيولى المتكون منها الاكسير
الذي هي مثل النوع الحيواني الحقيقي الاجزا المسمى نوع الانواع
بما يلزمه من الاعراض وقد شرحنا فيما تقدم مراد القوم بالنوع
الحقيقي والنوع الاضافي وغير ذلك وهذا النوع المذكور هنا
هو كالجنس الذي تحته انواع مثل الحيوان المشتمل على الناطق
والصامت والمنتصب القامة والذي يمشي على أربع وجميع انواع
الحيوان من الطيور والوحوش والهوام وبهذا الحد ينحصر الحجر
في احد المولدات الثلاث والقواعد لا في صورة واحدة من
صورها لأن وحدته نوعية لا شخصية لكن هذه الوجوه لا ينطبق
بها الحصر على الحجر من اى اشخاص النوع بل يجوز بهذا المقتضى (٢ هو)
لذا ان يقول ان في الحجر من جميع اشخاص ذلك النوع ان كان
حيوانيا ففي جميع اجزاء الحيوان وان كان نباتيا فمن جميع اجزاء
النبات واما نحن فقد حصرناه لك في قولنا انه معدني وانه من
جانس ارضي ومن لطيف روحاني فهذه هي الهيولى المتكونة

منها الاكسير لانها مثل النوع الحقيقي الذي تحته اشخاص ومثل
نوع الانواع الذي تكون منه الاشيا وتلزمه الاعراض التي لابد
منها للطور وجوده فافهم قال الشيخ قال زهيموس وهو موجود
اعني الحجر بما فيه من الرطوبات واليبوسات كالهيولى الاولى قبل
انفصال الاشيا منها بالصور اعني انفصال الافلاك والكواكب
والعناصر والمواليد الثلاثة الشرح اعلم ان المتكلمين انقسموا الى
قسمين احدهما قالوا بالجزء الذي لا يتجزى وزعموا ان جميع الاجسام
متكونة من اجزاء لا تتجزى لا بالوهم ولا بالقطع ولا بالحس والثاني
قالوا بان الجزء الذي لا يتجزى باطل وان الاجسام مركبة من
الهيولى والصورة وقرروا ان الهيولى لا يجوز انفكاكها عن
الصورة ولا يجوز تجرد الصورة عن الهيولى ومقصود الطائفة
الاولى الخرق والالتئام وان العلل والقوى كلها حادثة ومقصود
الطائفة الاخرى ان القوى الغير محسوسة قديمة مع ان كلا
من الطائفتين مقر لله تعالى بالوحدانية وانه واجب الوجود
لذاته وانه فاعل مختار وانه لا شريك له في ملكه ويلزم القايلين
بحدوث القوى في ذلك مع انهم ارادوا التنزيه المطلق
فوقعوا فيما هو اصعب منه في الصفات الالهية ويلزم
القايلين بالهيولى والصورة وانكار الخرق والالتيام واشيا
اخر اذا حملت على ظواهرها لزم منها قدم العالم والحق بين الطائفتين
خفي لما اراده الله تعالى من تحير العقول في ادراك ما قبل المحسوس
ولو انهم تاملوا الحقيقة في المذهبين لبطل النزاع لان القدم
والحدوث لا يتصور الا بالزمان ولا يعلم الزمان الا بالحركة
الدورية فليت شعري ماذا فوق الافلاك ومحيط بها وكيف
يتصور الحدوث فيما هو فوقها فالقايلين بحدوث العقول
والنفوس والقوى يلزمهم ان كل نفس حدثت مع جسمها ويلزم

منها استحالتها وفناؤها عند فنا الجسم واستحالته ويلزم من
هذا بطلان المعاد وغاية مقصودهم اثباته وبمقتضى اصولهم
عدمه هذا خلف محال ولم يعتمدوا في اثبات المعاد الا على اصول
ظنية واهية يرد عليها الفساد من طرق شتى ولا يلزمنا ان
نعلم ان هذه النفوس والعقول والارواح مفاضة من
المبدا الفياض واما اثبات قدمها او حدوثها او حركتها
فيحتاج الى كلام طويل لسنا بصدده الان ولو لم يتعرض زسيموس
لذكر الهيولى قبل انفصال الصورة لم يجب علينا ان نذكر ما ذكرنا
وانما يجب على الحكيم ان يشرح كلام الحكيم اذا تصدى له
من اصول الحكمة ليلا يحتاج الناظر الى التخصص من قول الحكيم
من كتب اخرى فالحجر وما فيه من الرطوبات واليبوسات لم
يسمها الحكما بالهيولى الا تشبيها بالهيولى الاولى التي شرحنا
لك وصفها على طريق المجاز والاستعارة التي هي عمدة القوم
في الرمز والتلبيس وهي ظاهرة لمن كان من اهل الحكمة بحدود
لا يمكن لغيرها والسلام فكما ان الهيولى مصدر لظهور الصور
باوليتها وكذلك هيولى الاكسير مصدر لظهور الصور الموجودة
في عالم الصنعة فانها كثيرة جدا فافهم قرروا ان العوالم ثلاثة
العالم الاكبر هو العالم العلوي والاصغر هو العالم السفلي
والاوسط هو عالم الصناعة لانه مستخرج مما بين العالم العلوي
من العقول والنفوس والارواح والقوى والفيض والحركة
وما بين العالم السفلي من الاجسام والصور والنشو والنمو
والكون والفساد والكون بعد الفساد اثباتا للتوحيد والمعاد
افهم فكما ان الهيولى في اصولهم موجودة قبل وجود الصور
وانفصالها منها بالظهور والبروز ونعني بالانفصال
التعدد في الافراد مثل الافلاك والكواكب والعناصر والمولدات

وكذلك هيولى الصناعة فافهم قال الشيخ قال زسيموس فاذا اردنا عمله استخرجنا رطوبته وذلك اللطيف المستخرج هو ماء في منظره نار في طبيعته ومن ههنا قالوا ماء او نار الشرح لما كان في جواهر الحجر الرطوبات واليبوسات موجودة وجب على الحكيم ان اراد ان اراد التدبير استخراج الرطوبات ليفصل اليبوسات ويعزل كلا منهما على حدة ليتم له المقصود وان امعنت النظر فيما ذكرناه لك في جملة هذا الكتاب من هذا المعنى وجدت القوم لم يشيروا الا الى نصف العمل الاول المكتوم لكنهم فتحوا ابواب البحث والفتح بالفحص والنظر والتفتيش ولم يذكروا الكيف ولا عرجوا على سوى ما ابداه صاحب المكتسب من قوله الى ان تفعل الرطوبة في اليبوسة فعل النار في الحطب وهو مثل قول زسيموس وغيره من الحكما ان ماء نار ومثل قول جابر وغيره ان ما الحجر ماء في منظره ونار في طبيعته فان قلت بعد معرفة الحجر ليت شعري كيف السبيل الى استخراج رطوبته اما بالنار وحدها او بداخل غريب فان كان بالنار وحدها فلا ينفصل الحجر الى لطيف وكثيف الا بعد احتراق كثير من اجزائه وهو خلاف مذهب القوم ولا يمكن اللطيف ان يخرج ماء رايقا بالنار وحدها كما ذكر القوم لان الجواهر المعدنية لا توافق مذهب القوم في التقطير لاسيما بالنار وحدها من غير داخل غريب وان كان ولابد من داخل غريب فهو مفسد كما ذكر القوم لان القوم قالوا ان الحجر واحد لا ثاني له ومتى دخل معه الغريب افسده فجوابك ان هذا التناقض موجود والكيف فيه مجهول لكن يكفي كلام الحكيم حيث قال لابد من تهذيب الهيولى ولابد من استخراج رطوبة الحجر فهذا الفعل ليس هو ممتنع لانه مشاهد محسوس عند الحكما فان رجعت الى اصول هذا العلم في اصل كون الذائبات وانها انما كانت عن

رطوبات

ان يستخرج

رطوبات ويبوسات منحلة متحدة وفحصت عن سبب انحلالها في المعا وصعودها وانحدارها وقاسيت فعلك بفعل الطبيعة سوا في الكون والفساد والنقض والتحليل فقد اصبت الطريق والا فلا وان تاملت فتامل كلام الفاضل الحكيم الرباني صاحب الشذور رحمه الله في قافية الدال من قوله قدس الله روحه

لنفسك فانظر ايها المقتدي فلست وان حاولت نصحا بمرشد
فما خير انسان يروح معنفا لطالب علم الكيميا ويغتدي
وفي كل شي للصناعة اية متى استشهدتها فكرة المتشهد
ولكنه يخفى على الغر سرها ويبدو الذي الراي المصيب المسدد
واني وان خالفت صحبي لضارب لها مثلا يهدى به كل مهتد
رايت من التاثير للشمس حجة لصنعتنا ان يجحد الحس يجحد
فان لها في اوجها اذ تحله سبيلا على الانوا والكلا الندي
فتجعل ما قد كان لبده الندا هبا كنخول من الكحل اثمد
وتنزل بالميزان او برقيبه فتزجي سحابا من بخار مصعد
بكل عطوف يزدهي كل مبرق وجون كاضرام الحنادس مرغد
فمن ناشر دمعا باجفان باسم ومن منجز وعد باصوات مرعد
فينحل ذاك البرق ما الطفه بما بله من دمعه المتبدد
وتظهر عن هذين كل عجيبة من الصبغ لم يعلق به اثر اليد
فمن روضة غنا زخرف وشيها ومن جد ولم يسعى بها سعي اسود
ومن اقحوان كالثغور موشر ومن زهر مثل الخدود مورد
فيصبح ظهر الارض من زهراتها ونورها في عبقري وعسجد
وان نزلت بالجدي القت لبيسه على الماء برد الامواه فيجمد
فذاك هو التكليس ان كنت تزعمي وذاك هو التعفين لو كنت تهتدي
وذاك هو التقييد للابق الذي متى حل بالدهن المقطر يعقد
وذاك هو التصعيد فاسقه قبله فانك ان سقيته قبل يصعد

و للمخلط احراقان يظهر عنهما سواد وتبييض فبيض وسود
وبالجملة ان معنى العمل الغير تام مكتوم موجود فى العمل الاول المكتوم
ومعنى العمل الاول المكتوم موجود فى الغير مكتوم فالخص عنه
واسال الله فانا اتفقنا مع اطلاعنا على كتب القوم واصولهم وكثرة
التجارب مدة ثمان سنين حتى فهمنا مصطلح القوم فى عملهم وعلمنا
الحجر والمادة والعمل من اوله الى اخره بطريق العلم سوى العمل الاول
المكتوم ولم نزل نحوم عليه الى ان علمناه بعد سبعة عشر عاما كما
ذكرناه فى صدر هذا الكتاب والسلام قال الشيخ قال زسيموس
اعلم ان الحجر واحد فاذا دبر انقسم الى اعلا واسفل فاذا اعيد
الاعلى على الاسفل كان الاعلى منسوبا الى الحار الرطب والاسفل
منسوبا الى البارد اليابس الشرح انظر الى الفرق والتناقض
الظاهر فى كلام القوم فانهم قالوا ان ماء نار فى مكان وفى
مكان اخر قالوا ان الما بارد رطب وفى مكان اخر قالوا ان الما
حار رطب وكذلك قالوا فى الارض انها باردة يابسة وقالوا
هى الجزء الذكر فتكون حارة يابسة ونشرح لك الحق فى ذلك
ليزول الوهم ويبطل التناقض اما كونهم قالوا ان الما بارد رطب
من اجل انه سيال بطبع الما فالبرد اصله والرطوبة لازمة له
واما انه حار رطب فلاستحالته بالصعود والنزول واستفادته
من الادهان اللزجة فهو بطبع الهوا حار رطب لاسيما ان حملت فيه
النار واما انه نار فى طبيعته فلفعله فى الهدم والتكليس والاحراق
وبه مثلوا المياه الحادة البرانية فافهم واما الارض فكونها حارة
يابسة لما فيها من الجزء النارى لاسيما فى بساطتها الاولى واما
انها باردة يابسة عند انفصال الما الهوائى منها عند تمام العمل
الاول المكتوم فان الما لما كان حارا رطبا وجب ان تكون الارض
باردة يابسة لتتم الاركان اربع فافهم قال الشيخ وهذا الموضع
الذى

الذى قال فيه خالد بن يزيد فى كل قصائده او فى اكثرها حيث يقول
اول هذا العلم تكليس الحجر بحر نار حرها حر سقر. ويشير الى
هذه الرطوبة بتكرارها عليه فانه يتكلس لان الحجر لما كان واحدا
فى رطوبته ويبوسته ممزوجين فلما قسم انقسم الى اعلا واسفل
كان الاعلى كالما والاسفل كالارض فلما كرر الاعلى على الاسفل
دفعات كثيرة فعل الاعلى فى الاسفل فعل الاحراق وكلسه
وصيره هبا ليتمكن فيه العمل وينجح فيه التعفين بيسير الرطوبة
والى هذا اشار الاندلسى صاحب الشذور رضى الله عنه فى
قصيدته اليائية حيث يقول

لنا عالم من ارضه كون مائه — ومن مائه والنار كون هوائه
اذا اسرعت افلاكه حركاتها — دحا ارضه تكرار دور سمائه

يريد احراق الارض وتكليسها بمائها الخارج منها ثم يعزل
ماؤها بعد تكليسها لتعفينها وانحلالها وتسمى العمل الاول فافهم
الشرح الامامة العلامة جابر بن حيان الصوفى قدس الله
روحه فى كتاب التكليس من الخمسماية ان هذا الجزء لابد منه
وحق سيدى فى علم الصنعة فى البرانيات والجوانيات ولكنه مخصوص
به الاجساد لان الاحراق ابتدا التكليس والتكليس لا يكون
الا للاجساد وقد اشرنا فى كتاب الاحراق العقلى مختص بالنفسى
والحسى بالجسد غير ان ابتداء التكليس يا اخى ليس هو تكليسا فاعلم
ذلك والنفوس والارواح لا تحتمل شدة النار لانها نافرة عنها
هاربة ولان التكليس انما يراد به نفاذ اوساخ الجسد واحراقها
كلها منه ليطهر ويبقى خالصا صافيا والروح ليس لها علة
مثل علة الجسد وانما احتاجت الى ابتدا التكليس لتكون اذا
فعل بها ما يجرى لها مجرى التكليس للاجساد تمت طهارتها
فاعلم ذلك وتبيينه واما ذلك الشئ الذى اجرى الارواح مجرى

التكليس للاجساد فانك تجده وحق سيدى التصعيد ولذلك
افردنا للتصعيد كتابا ثانيا لهذا الكتاب واذ قد بينا الغرض فى
التكليس فلننقل فى كيفية وجوهه فان لكل جسد تكليسا ليس هو
للجسد الاخر وذلك ان فى الاجساد ما هو طاهر فى نفسه كالذهب
وانما الغرض فى تكليسه ان يكون متهبيا يمكن فيه ان يخالط الارواح
المصعدة ويمتزج بها ويتسلط عليه الحل وكذلك الفضة لكن
فى الفضة يسير وسخ فهى مع الحاجة الى تهبيتها تحتاج الى تطهيرها
فاما ساير الاجساد الذايبة سوى هذين الجسدين فانما يحتاج
الى طهارتها بالتكليس وتهبيتها وكذلك الاجساد غير الذايبة على
اختلاف هيئتها فى الطهارة ثم بعد كلامه هذا ذكر تكليس
الاجساد بالاحراق النارى وبما يخالطها من الاشيا المعينة للنار
على تبديد اجزايها ثم تكرار حرقها بالنار الى ان يتم هدمها فمن
حمل كلامه على ظاهره ضل واضل ومن فهم مراده وصل الى الحق باذن
الله ولقد ذكرنا من شرح كلامه ما يفيدك البرهان واليقين فى ساير
الاعمال ونقول انه من المقرر الحاصل عند ساير الحكما ان
الاجساد اذا احرقت بحيث ان تزول بلتها فسدت ويمتنع عودها
وهذا صحيح مطابق للعقل والفعل والبيان فاذا رايت فى ظاهر
قول الحكيم ما يخالف ذلك الا تفطن من نفسك ان هذا محال
فاسد لا عبرة به ولم لا تبحث فى معانى كلامه وتوله على القانون
الطبيعى لتفهم المقصود منه لاسيما وجابر قد ذكر هذا فى غير
ما موضع من كتبه ونبه عليه وفى معنى قوله ان الاحراق العقلى
مختص بالنفس والحسى مختص بالجسد كفاية لو فهمت وان تاملت
علمت ان كلما يختص بالعقل الطف فعلا من كل ما يختص بالحس من
التدبير وان تاملت قوله ان ابتدا التكليس ليس تكليسا كذلك
لاسيما وقد اشار الى ابتدا التكليس لتكون اذا فعل بهما ما يجرى

لها

لها مجرى التكليس للاجساد تمت طهارتها وقوله ان ذلك وحق
سيدى هو التصعيد لو وقفت على المقصود ان فهمت تصعيد القوم
لا تصعيد العامة لاسيما وجابر يقول فى كثير من كتبه ان المصعدات
كلها فاسدة يعنى مصعدات العامة الغير منسبكة فاذا رايت روحا
مصعدا منسبكا ونفسا مصعدة منسبكة اطلعت على القريب
من تصعيد القوم فافطن له وانظر الى ماذا اوجب انسباكه فان
هذه قد تودى بالاعمال البرانية من المتقن لها ان يبقى بهذه الصورة
ولا يفهم المقصود منها فاذا ركبها بزعمه تركيب الجهال فسدت
منه بعد صلاحها واطفى مصباحها فاما قوله ان النفوس والارواح
لا تحتمل التكليس يريد به وجهين احدهما ان النفوس والارواح
من حيث هى مجردة لا تحتمل التكليس لانها نافرة من النار لاسيما
وتكليس العامة بالنار الشديدة المحرقة واما تكليس الحكما فانه
بالنار الشديدة الغير محرقة ولا مفسدة بل هى محرقة بالحرق
للاجزاء ومكلسة ومبددة فهذا التكليس ليس هو تكليسا بالنسبة
لما ذكرناه واما قوله والروح فليس لها علة مثل علة الجسد وانما
احتاجت الى ابتدا التكليس لتكون اذا فعل بهما ما يجرى لها مجرى
التكليس للاجساد تمت طهارتها يريد بالروح فى البرانيات
الزيبق وفى الجوانى رطوبات الحجر فان كلا منهما محتاج الى تدبير
يجرى لها مجرى التكليس لتنقى وتتم طهارتها فاما الزيبق
فانه لا بد من تصعيده حيا ناشفا لا ميتا لينقى من اوساخه ثم
يحيى ويدبر واما رطوبات الحجر فانها محتاجة الى تكرارها على
ارضها وتصعيده عنها الى ان تخلص من اوساخها واكدارها
واما قوله ولان التكليس انما يراد به نفاد اوساخ الجسد واحراقها
كلها منه فهو يشتمل على وجهين احدهما ما يتعلق بجسد الحجر
وتكليسه وتهبيته لتخرج الاوساخ كلها منه والثانى ما يتعلق



بقية الاجساد المعدنية فانما المقصود بتكليسها وتبديد اجزائها
الا لتخرج اوساخها كلها منها فانها حينئذ تعود ممازجة متمازجة
مقاربة التمام لأن نوعيتها واحدة ولم يقل احد من الحكماء ان
الاجساد المحرقة الذاهبة البلة الفاسدة نوعيتها انها تعود
ممازجة فتكليس القوم يخرجها ممازجة وتكليس العامة يفسدها
فانك اذا طلبت ان تمزج زيبقا غبيطا امتنع ذلك ان لم يكن
مقصود القوم الاجساد حجرهم فقد ارشد والى التحقيق في
اجساد النوع فلا تلتفت الى ما نفاه المؤيد الطغرائي وغيره من
حقائق الأعمال الموجودة في البرانيات والموازين والتراكيب
في كتاب سر الاسرار وغيره فان كلامه حق من وجهين احدهما
ان مقصود القوم الأعظم هو معرفة الحجر وتدبيره والوصول منه
وترك ما عداه مما هو بالنسبة اليه نزر يسير والثاني ان تدابير
الجهال في الاجساد والارواح والانفاس لا فائدة فيها من حيث
هي اعمال الجهال وافعالهم ونفيه باطل من وجه وحق من وجه
اما انه حق فمن وجه ان كلامهم في الحجر يستدعي الاشارة الى غيره
فلم يكن المقصود الا الحجر لا غيره وانه باطل من وجه انه لم تدبر
الاجساد البرانية بالتدبير الذي هو جواني وتدبير القوم في
الحجر فلو انه فعل ذلك لما نفاه ولعمري ان الطغرائي رحمه الله من
اساطين حكماء الاسلام وعظمائهم ولم يكن بعد جابر في العلم غيره
مثله لبراعة لسانه وكثرة حفظه وملازمته الدرس واشراق
نور عقله فافهم فانه افاد بكثرة اطلاعه امورا جليلة مهمة
في هذا القدم قدس الله روحه ونور ضريحه بمنه وكرمه واما
قول جابر رحمه الله واذ قد بينا الغرض في التكليس فلننقل في كيفيته
وجوهه فان لكل جسد تكليسا ليس هو للجسد الآخر ونقول
انه قد عدل من الكلام على الحجر الى الكلام على البرانيات وفيه الاشارة
الى

الى البراني الجواني واما قوله في الذهب وفي الفضة وفي الاجساد الذائبة
وغير الذائبة وما المقصود بتكليسها وذكر احوالها وحدودها فهو
حق مكشوف ظاهر لا يحتاج الى تفسير واما ذكره لانواع تكليسها
على الوجه الذي ذكره ظاهرا فيكون الكلام فيه ونقول
ان كان ما ذكره يؤدي الى حرق البلة ونقض الفساد ففاسد ولم يرد
به الا ضرب المثال وان كان ما ذكره يؤدي الى حرق بعض البلة مع بقا
بعضها فان امكن ارتجاعها والا فلا غيره به ففاسد وان امكن
ارتجاعها فلا يخلو اما ان تبقى موافقة للمقصود منها بالمشاكلة
ام لا فان لم تكن فالى الفساد وان امكن فتبقى في جانب الامكان
وان لم يؤد الى حرق البلة ونقض الفساد وايضا ان كان في تكليسها
على الوجه الذي ذكره جابر مخالطة بغريب فلا يخلو حاله من حالين
اما ان يمكن اخراج الغريب او لا فان امكن فينقى ويطهر وان لم
يمكن ففاسد لمخالطة الغريب واعلم ان مقصود القوم بكل
ما ذكروه توفير الرطوبة وزيادتها وزوال الادناس والاوساخ
والسلام وقد ذكر الاستاذ محمد بن زكريا الرازي في كثير من كتبه
اقتفاء لاقوال جابر والمتقدمين ان تكليس الاجساد اما بالحرق
واما بالتصدية واما بالتلغيم ونحن نبين لك ما افردوا له الكتب
الكثيرة في كلمات قليلة ونقول اما تكليسها بالحرق فقد ذكرنا
الكلام فيه واما بالتصدية فان كان بتصدية العامة فلا فائدة
فيها لانه يمتنع عودها مثل الاسفيداج والزنجار واما بتصدية
الحكماء فانها تنقسم الى قسمين احدهما في اجزاء الحجر والهيولى
القابلة للاكسير والاشارة بقول الحكماء اسحقه بالرطوبة الى ان
يصير صدى والثاني في الاجساد الذائبة بعد طهارتها لا قبل
طهارتها لانها اذا اصديت قبل طهارتها فهي فاسدة لانها
تتصدى باوساخها ولا سبيل الى استخراجها منها بما تفسد

بها فساداً يمتنع عودها فلم يكن المقصود الأعظم بتصديتها الا
لقومتها لتقرب من الانحلال فافهم فانه طالما ملأت الحكماء كتبهم
من ذكرها وأما ذكرها بالتلغيم فان ادى الى المقصود منها فيكون
في باب الامكان وان لم يمكن فلا وفيه تفصيل أما الذهب والفضة
فيمكن التغامهما بالزيبق واخراجه عنهما ولا يخلوا الحال في ذلك
من ثلاثة احوال احدهما اما تكليسهما بطول التكرير عليهما واما ان
يقوى عليهما فيصعدهما معه فينفرهما واما ان يقويا عليه فيثبتا
فيهما والخلف في ذلك من موازين الكم والنيران التي لا يعرفها
الا الحكيم فان اصعد الزيبق احد الجسدين معه الى فوق فانظر
بعد صعوده هل يمكن تمييزه منه أم لا فان امكن تمييزه فقد لطف
جدا وصار له نفوذ يمكن الحكيم تقريبه وان لم يمكن تمييزه منه
فقد امتزج به والتحق بعالمه فيحتاج الى تقرير وان لم يصعد الجسد
معه وبقيا في مكانه متكلسا لا جزء له فهو المقصود والا فلا وان
ثبت الزيبق في أي الجسدين كان فهو المطلوب منه ان حصل
الالتزام الذي لا ينفصل وقد اشرنا اليه اولا وأما النحاس والحديد
فلا يمكن التغامهما بالزيبق الا بعد عسر شديد لشدة يبسهما
فان ادى ذلك الى تكليسهما او زوال أوساخهما فنعم والا فلا وأما
الرصاصين فانهما منحليين قريبي التلغيم بالزيبق فأما الزيبق
فانه يفسدهما ولا يكاد يصلحهما لما فيهما من الكباريت الفاسدة
فان امكن تكرير الزيبق واعادته الى ان ينهدم الجسد متكلسا او ان
يصعد معه ويتميز منه ثم يغسل بعد ذلك فهو في باب الامكان
وان لم يمكن فان امتزج الزيبق مع احد الجسدين فكلاهما فاسدين
وان كانا صاعدين او قارين والسلام فهذا جملة ما في التكليس من
الحق والباطل قد اوضحناه لك ابتغاً لثواب الله ووجهه الكريم فافهم
ذلك وتبينه وأما قول جابر رحمه الله في هذا المعنى في كتابه

شرح

شرح كتاب الرحمة ايضا ان الناس قد انقسموا في تدبير الجسم الى اربعة
أقسام فطائفة قالت ينبغي ان يكون الجسم مكلسا محرقا ناشفا
لا رطوبة فيه حتى تكون النفس والروح هما المرطبان المحللان له
والمخلخلان وأمثال ذلك من القول وطائفة قالت هذا غلط قبيح
وذلك ان الاشتباك والاتصال وما يرومه اهل هذه الصناعة
من المزاج والاتحاد انما يكون بالرطوبة لأن الاشياء الناشفة
واليابسة والقشفة كلها لا تمتزج ولا تخالط بعضها بعضا
وضربوا لذلك مثلا قريبا فقالوا ان الفضة تخالط الذهب
فلو كلسنا الفضة واحرقناها حتى تصير تربة ما مازجها
الذهب ولو اختلطت به لوقفت فوقه كالتربة لأن الذي الذي
يكون به الاتصال والامتزاج قد زال عنها وانقسم القائلون
بهذا الرأي الى قسمين فطائفة قالت يكون الجسم غليظا بحاله
وتدخل عليه النفس والروح فانه يمازجها وتمازجه ويكون
منهما العمل وطائفة قالت يا اخواننا انكم تباعدتم عن الصواب
والأمر كما قلتم الا انكم لو لطفتم الجسد ايضا مع حياته بالتصويل
وتبديل الاجزاء لكان دخول النفس والروح عليه اسرع وبلغ
الى قعره واجزاء اجزائه اذا كان المصول مبدد الاجزاء حقيقيا
والجسم القائم بحاله شديد المنع من وصول شيء الى قعره لجفافه
وغلظه والنفس والروح رقيقان لطيفان وانما يجب ان
يلطف لهما الجسم حتى يسلكاه وينفذا فيه ولكن ليس كل
تلطيف نافذا فيه ولا جاريا على القصد المذكور والأمر الصحيح
المحدود وذلك ان الجسم وان صول فهو والجي البسيط بمنزلة
واحدة وانما الفرق بين الجسم المصول والجسم الصحيح الغبيط
انما هو تبديل الاجزاء والجزء الصغير والكبير في الحكم والحال
والطبيعة واحد فكما لا يكون الجسم وهو كبير قابلا للروح

والنفس فكذلك حكم الجسم الصغير لأنهما في المثال على أمر واحد وان
نحن كلسناه وقشفنا بلته صارتر ابا عادما لطريق المزاج اذا كان
المزاج انما يكون بالرطوبة وحدها من انواع الطبايع لا غير ولكن
ان نحن سحقنا الجسم واحللنا في تسحينه وتروى تلدين ظاهره بجزء
من التكليس والتعفين صارت له في ظاهره رطوبة قابلة للارواح
والنفوس ووقع بهما المزاج فيكون كذلك لا في صلابة الجسم ولا
في رطوبة الما لكن امرا متوسطا قابلا وهو اولى بطريق الفلاح من
طرقكم تلك وقالت الطايفة الرابعة يا قوم الله الله لا تضيعوا
ايامكم ولا تفسدوا اعمالكم ولا تغالطوا عقولكم وذلك انكم وايانا قد
أجمعنا على ان الاكسير لا بد له من اركان مختلفة الذوات متفقة
الطبايع يكون منها العمل ولا بد لهذه الاركان من مزاج واقررنا
نحن وانتم ان المزاج لا يكون الا بالرطوبة وانه لا شئ احق منه في
صورة المزاج ومعناه مزاج ما بما واذا كان ذلك وكانت الارواح
والنفوس طايرة عن النار والاجسام هي القيود لها والرابطة
فلا شئ اولى بنا في مزاج هذه الأركان من حلها وعقدها بعد
اختلاطها بعضها ببعض وهذا يكون بان تصير الاجسام ماء
وكذلك نفعل بالنفوس والأرواح وانقسم هولا القوم قسمين
طوايف فطايفة قالت حللوا الأجسام واعقدوا بها الارواح
وطايفة قالت بل حلوا الروح والنفس فانها اسهل وايسر واقرب
عملا ثم ادخلوها على الاجساد وطايفة قالت الروح والنفس
خفيفتان طايرتان والاجسام ثقيلة راسخة والوجه تصعيد
الاجسام وتلطيفها حتى تصير في قوام الارواح ثم يدخل بعضها
على بعض فان الجسم ابدا له الضبط بالذات والروح المواصلة
بالذات والنفس للصبغ بالذات فلا ضرر علينا لا في تصعيد
الاجسام ولا في تثبيت وقالت الطايفة الاخرى هذا غلط وانما

الوجه

الوجه ان تلطف الأجسام بالأرواح والنفوس بادخالها على الاجسام
وتجزيتها واصعادها جميعا حتى تصير شيئا واحدا بالتصعيد والتعفين
فيقع الامتزاج التام ثم يثبتان معا وفي هذه الأراء الشئ الواجب
والراي الحازم وفيها القريب من الحق والوجوب وفيها البعيد البعد
المتفاوت وفيها البعيد الذي لا يتجاوز كثير مجاوزة وذلك ان
المصاعدة كلها فاسدة بعيدة البعد الأقرب واما المكلسة التي قد
نشفت بلتها فالبعيدة جدا واما المصداة فالقريبة البعد واما
المحلولة فالمتقاربة في البعد ويبقى حال وسطى وهي راي من قال
يجب ان تكون لا ميتة ولا حية وبالله التوفيق هذا نهاية قوله في هذا
الباب وهو شاهد لما قررناه لك ولا لتعلم الحق فيه وتترك الباطل
الذي لا يجدي سوى الخسران فاحرص على كتابنا هذا ان ظفرت به
وكن به ضنينا وعليه حريصا ولا تبدي منه فايدة الا لمستحقها واعلم انا
لم نأتك بهذه التعاليم الا في مكانها لأنها العمدة في العمل الاول
المكتوم وفي العمل الثاني ان فهمت وهو شرح قول الأمير خالد
اول هذا العلم تكليس الحجر بحر نار حرها حر سقر وفسره صاحب
المكتسب رحمه الله بقوله ويشير الى هذه الرطوبة بتكرارها عليه
فانه يتكلس واما قوله لأن الحجر لما كان واحدا في رطوبته ويبوسته
ممزوجين فلما اقسم انقسم الى اعلا واسفل كان الأعلى كالماء
والاسفل كالأرض بذلك قوله ان قبل هذا العمل عمل لقوله
ممزوجين ولا يمكن امتزاجهما الا بعد التهذيب لهما كما تقدم واما
قوله ان الأعلى كالما يدلك على انه شبيه بالما للطافته ورقة قوامه
وسيلانه ولكن ليس بما واما قوله فلما كرر الأعلى على الأسفل
دفعات كثيرة فعل الأعلى في الأسفل فعل الأحراق وكلسه وصيره
هبا ليتمكن الفعل فيه وينجح فيه التعفين بيسير من الرطوبة
فهو ظاهر لا يحتاج الى تفسير واما استشهاده بقول صاحب

الشذور فی قافیة اللالف حیث قال

لنا عالم من ارضه کون مائه　　ومن مائه والنار کون هوائه

یدل علی مثل ما تقدم من قول بعض الحکما لما ساله تلمیذه هل قبل التدبیر تدبیر قال نعم ارسالك الما علی الارض واستنباطه منها وان تدبرت قول الحکما فی تدبیر الارض الی ان تنحل ما قد وصفت واما الما والنار اذا امتزجا کان منهما الهوا لان رطوبة الما تکسر یبوسة النار وحرارة النار تکسر برودة الما فیکون الممتزج منها حارا رطبا بطبع الهوا وفیه الاشارة الی امتزاج الما بالدهن والدهن بالما واما قول صاحب الشذور

اذا اسرعت افلاکه حرکاتها　　رحا ارضه تکرار دور سمائه

ضرب الشیخ المثل بالحرکات الدوریة انها فاعلة فی العالم السفلی الکون والفساد بتکرارها لان الحرکات ممدة لافعال العنصر الاول من التسخین للبارد والتحلیل للجامد والتکلیس للیابس والتفصیل للاجزا واشارته فی عالم الصناعة الی الما وعلوه بالسما لانه اذا تکرر علی الارض بدورانه علیها وانعطافه کدوران السما بالارض وتکررت حرکاته فان الارض الجاسیة ترخی وتتکلس وتصیر لاجزا لها فافهم قال الشیخ رحمه الله یرید احراق الارض وتکلیسها بمائها الخارج منها ثم یعزل ماؤها بعد تکلیسها لتعفینها وانحلالها فیسمی العمل الاول فافهم ذلك الشرح هو ما ذکره الشیخ رحمه الله من غیر زیادة علی ذلك قال الشیخ قال صاحب الرضة جابر فی باب التکلیس قال بعض الحکما احرق الجسم بالما الالهی لا بالنار فان بعضهم احرقه بالنار فاخطا وبعضهم احرقه بالکبریت وکلهم مخطئون لان الحکما ارادوا بالحرق حرق صلاح لا حرق فساد لان حرق الصلاح ممازج للرطوبة بعد الحرق کالفحم المتعلق به النار بعد الحرق ولیس کالرماد الذی حرقه حرق فساد لا تتعلق به

النار وهکذا حجرهم لو ترك بعد الحرق ورمنا تعفینه برطوبته الخارجة منه المنفصلة عنه لما تعفن ولا اتحد ولا ابیض لانه غیر مکلس ولم تصغر اجزاؤه ولم یتاثر من النار ولو احرق بالنار لامتنع من الممازجة برطوبته الخارجة منه الشرح اعلم ان ما الحجر الاول یطلق علیه انه الما الالهی لفعله المعجز ولما اشارة بقول صاحب الشذور قدس الله روحه فی قافیة الطا حیث قال

بزیتونة الدهن المبارکة الوسطی　　عنینا فلم نبدل بها الاثل والخمطا

صفونا فانسنا من الطور نارها　　تسبب لنا وهنا ونحن بذی الارطا

فلما اتیناها وقرب صبرنا　　علی السیر من بعد المسافة ما اشتطا

نحاول منها جذوة لا ینالها　　من الناس من لا یعرف القبض والبسطا

هبطنا من الواد المقدس شاطیا　　الی الجانب الغربی نختل الشرطا

وقد ارج الارجا منها کانها　　لطیب شذاها تحرق العود والقسطا

وقمنا فالقینا العصا فی طلابها　　اذا هی تسعی نحو ناحیة رقطا

فنار لطیف النفع عند اهتزازها　　فاظلم من نور الظهیرة ما غطا

واهوت الی ماد ونها من رماله　　وامواهه والصخر تلقمها سرطا

فادبر من لا یعرف السر خیفة　　واقبل منا من یروم بها سقطا

ومد الیها الفیلسوف یمینه　　یجاذبها اخذا ویوسعها ضغطا

فصارت عصا فی کفه واجنها　　فاخرجها بیضا تجلو الدجا کشطا

فلم ار نقبانا ازل لعالم　　سواها ولا منها علی جاهل اسطا

هی المرکب الصعب المرام وانها　　ذلول ولکن لا لکل من استمطا

فاعجب بها من ایة لمفکر　　یقصر عن علم ابن عمران لا یعطا

واعجب من احوالها تلك عودها　　الی حالها بدا اذا املك ضبطا

وتفجیرها من صخرة عشر اعین　　وثنتین تسقی کل واحدة سبطا

وتغلیقها رهوا من البحر فاستوی　　طریقا فمن ناج ومن هالك غمطا

فتلك عصانا لا عصا خیزرانة　　علی انها فی کف ممسکها الطا

وقد كان للزيتون فيها جساوة ... ولكن لين الدهن صيرها نفطا
وغض الشيطان تحت ظلالها ... مقيل نفى عن برده الروم والقبطا
تسيل بما الخلد ابيض صافيا ... اذا ما شرطناها على ساقها شرطا
ومن قبل ما اغوى ابانا بذوقها ... فذاق واخطا والقضا فيما اخطا
قطفت جناها واعتصرت مياهها ... فاجمدت ما استعلى وذوبت ما انحطا
ولينة الاعطاف قاسية الحشا ... اذ انفثت في الصخر تصعده هبطا
كان عليها من زخارف جلدها ... ردا من الوشي المفوف اومرطا
تواصل ابليس بها في هبوطه ... الى الارض من عدن ففارقها سخطا
وكانت وشيطا يسل حربا لادم ... وحوا ما داما على الكرة الوسطا
امت بها حيا وسودت ابيضا ... واسرعت في قلع السواد فما ابطا
واحييت تلك الارض من بعد موتها ... بري وكانت تشتكي الجدب والقحطا

اعلم انا لم ناتك بالاستشهاد على الما الالهي من كلام صاحب الشذور في هذه القصيدة الا لثمان فوايد اولها لعساك تفهمه وتفهم خصوصيته فانه هو الاصل المعتمد في هذه الصناعة ومن اجله تعب الحكما التعب الذي لا يشبهه شي الى ان وصلوا اليه وثانيها لتعلم ان ما الحجر يسمى الهبا من اول بروزه والحصول عليه من التدبير الاول المكتوم الى ان يحصل تمام الاكسير وثالثها لتفهم معنى كلام جابر في الروضة في التكليس وما استشهد به صاحب المكتسب صحيح لا شك فيه ورابعها لتعلم ان صاحب الشذور رحمه الله ذكر تفصيل التدبير الاول المكتوم في هذه القصيدة الطايية فيما اوردناه منها وخامسها لتتحقق ان مقصود صاحب الشذور فيما اوردناه من قصيدته العمل الاول المكتوم وان كان [illegible] فيها يدل على العمل المذكور من اول التزويج لان العمل الثاني شبيه بالاول وسادسها لتعرف مقام كل من هولا الحكما الثلاثة اولهم جابر قدس الله روحه وثانيهم صاحب الشذور رضي الله عنه ثم صاحب المكتسب تغمده الله بالرحمة.

بالرحمة والرضوان وسابعها لتصحح مقامات العلم والعمل من شرحنا هذا في هذا الكتاب وثامنها ليحبط عملك بمقدار ما اجهدنا فيه انفسنا من العلم والعمل الى ان اوصلنا لك هذا العلم النفيس القدر في هذا الكتاب والله المستعان واقول انه لما شرحنا جميع كلام صاحب الشذور وقصايده كلها في كتابنا المسمى غاية السرور واتينا فيه بمعاني كلام العرب على طريق اصحاب البيان ووجهنا المقصود من كل كلامه على ساير الوجوه المستنبطة من الشعر والبلاغة والحكمة ومقصوده في هذه الصناعة ولم يسعنا ان نشرح كلامه في غير ذلك الكتاب على مثل ذلك الوجه ورأينا ان تركنا الاشارة الى معاني ما اوردناه هنا لا تتحقق معاني ما ذكرناه من الفوايد لاسيما ما فيه الاشتباه بين العمل الاول المكتوم وبين بقية العمل الذي صرح به العلما فوجب علينا ان نشرح ما اوردناه من كلامه على وجه مختصر لطيف ومقنع ان شا الله تعالى ونقول انه ذكر فيما اوردناه من قصيدته رحمه الله الزيتونة والدهن والاثل والخمط والطور والنار والجذوة والواد المقدس والجانب الغربي والعصا والحية ولطيف النفع والظلمة والرمال والامواه والصخر والفيلسوف وفعله وانقلابها عصا بعد ان كانت حية وخروجها بيضا وذلها للعالم وسطاها على الجاهل والمركب الصعب المرام وانها ذلول وكونها اية عجيبة للمتفكر وانها لا تعطى لمن يقصر علمه عن علم موسى عليه السلام وكونها تعود الى حالتها الاولى بالضبط وكونها تفجر من الصخرة اثنى عشر عينا وانها تفلق البحر وكون للزيتون فيها جساوة اولا وكونها صارت نفطا في الاخر ووصفه للغض التي تحت ظلالها مقيل للشيطان والبرد والروم والقبط وما الخلد الذي يسيل من شرط ساقها وكون الشيطان اغوى ابانا بذوقها وقوله قطفت جناها واعتصرت مياهها واجمدت ما استعلى وذوبت ما انحطا ومراده بلينة الاعطاف

وقاسية الحشا وكونها اذا انفثت فى الصخر تصعده وتهبطه ومعانى
قوله زخارف جلدها وكون ابليس توصل بها فى هبوط ادم الى
الأرض وكونها وشيطايل فى خرب ادم وحوا والكرة الوسطى وموت
الحى بها وسواد الأبيض وقلع السواد وحياة الأرض بعد موتها
هذه كليات تفاصيل ما اوصلناه من كلامه رحمه الله فى هذه
القصيدة اما مراده بالزيتونة اشارة الى اصل الحجر وشجرته التى
يتفرع منها فروعه وتظهر منها أغصانه واوراقه وثمرته ومناسبة
الزيتونة لأصل الحجر بوجوه احدها انها شجرة مباركة كما ان شجرة
الحجر مباركة لأنها تثمر الذهب والفضة لأن البركة ان اراد بها عموم
النفع فلا اعظم من منفعتها فى اجتماع العالم وتمدن المدن وعمارة
القرى وحصول السياسة وان اريد بها الذات والمنفعة بالاختصاص
فنقول كما ان الزيتون مختص بالطور والأرض المقدسة فكذلك
شجرة الحكمة مختصة بقلوب الحكمة والأصفيا والانبيا عليهم
السلام ولنا فى هذا المحل كلام طويل ذكرناه فى كتاب غاية السرور
الوجه الثانى من المناسبة الثبات والتقدم وبالنسبة الى مولدات
العالم لأن الزيتون اقدم اشجار العالم واكثرها بقا كما ان اصل شجرة
الحجر اقدم اركان المولدات العنصرية واثبتها فعلا الوجه الثالث
ان شجرة الزيتون تتفرع الى اغصان من فروعها واوراق ونوار وثمار
وكذلك شجرة الحكمة التى هى اصل الحجر تتفرع الى فروع واغصان
ونوار وثمار وقد اشار الى هذه الشجرة صاحب المكتسب فى صدر
الكتاب وشرحناه هناك الوجه الرابع ان المقصود الاكمل من شجرة
الزيتون هو الدهن للاضاءة والاقتباس لعموم النفع فى العالم
وكذلك المقصود من اصل الحجر الدهن بلا شك فى ذلك لأنه هو
المقصود الاتم لحصول المطلوب وتمام الأمل ولهذا المعنى قال
قدس الله روحه بزيتونة الدهن فأضاف الزيتون الى الدهن

اضافة

اضافة تعظيم وتحقيق وبيان استوعبناه فى كتاب غاية السرور وكونها
وسطى اشارة الى بيان فضلها وعموم نفعها لأن خير الأشياء
أوسطها ولقوله تعالى قال أوسطهم ولها مناسبات أخرى
فى غاية السرور منها الاعتدال فى الأصل والفرع والطينة
والطبع وشبه ذلك واما الأثل والخمط فيهما الاشارة الى الاعمال
التى يعملها الجهال من قشور هذه الصناعة وظواهر كلام الحكما
مثل تقطير الزيت الى ان يصير دهنا لا يشتعل بالنار وفعله فى
الزرانيخ والكباريت الاذابة ومنع الاحتراق وظهور الصبغ فى
الأجساد الذائبة وتليينه الأجساد الصلبة وعقده الغرار فلو
تفكر العاقل فى هذه الافعال الصادرة عن الزيت المدبر الى ان زوال
احتراقه فى الاجزا المعدنية مع بعد نسبته منها فكيف بدهن
الحجر المستنبط من اصل شجرته فالحكيم لما ظفر بمثل هذا الدهن
العظيم الشان من زيتونة الحكمة لم يلتفت الى الأثل والخمط الذى
شابه شكل شجرة الزيتون وورقه وثمره ودهنه المستعار المشابه
لذلك الدهن فى اللون والفعل فانه اذا استغنى بالأشرف النفيس
فما باله يبدله بالاحقر الخسيس واما مراده بالطور الجبل المبارك
الذى تنبت فيه هذه الزيتونة التى هى شجرة الحكمة لأن الطور هو جبل
الاعتدال لأنه فى اخر الأقليم الثالث واول الاقليم الرابع وانه ارض صخر
وشدة وقوة وكذلك اصل مادة الحجر معتدلة الطبايع بين الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة واما مراده بالنار جزء من اجزاء الحجر
وهو الحار اليابس وهو نار الشجرة المطلوب اقتباسها لاقوله
رحمه الله تام العبارة جيد جيد الانسجام محشو بالحقايق حتى
الكلمة الواحدة واللفظة والحرف لا يخلو من فوايد واشارات
عديدة الجميع استوعبناه فى كتاب غاية السرور وقوله صفونا
دليل على استعداد مناسب للصفا لان السيد موسى عليه السلام لم

الله تعالى بالاستعداد وتصفية الباطن بالصوم والتوجه مدة
اربعين يوما الى ان رقا الطور للمناجاة فانظر الى نسبة هذا الاستعداد
من الصفا ليظهر لك النور من النار لان النار التى راها موسى عليه
السلام لم تكن نار محرقة كما هو معلوم عند اهل الشرائع وانما
كانت انوارا متألقة كما كذلك اهل الحكمة لو لم يستعدوا علما وعملا
لم يانسوا بالانوار على طورهم من شجرة الدهن تضئ كالنار فنار
اهل الحكمة نور والنور لاهل الجهل نار وشرار فلا ينال الجذوة
النورية منها من لا يعرف القبض والبسط اللذان هما الحل والعقد
فان كنت من اهل الحل والعقد فبك يقتدى فى تدبير هذا الملك
وتمهيد قواعد السلطنة واليك يشار بالاصابع وعليك تعقد
الخناصر ولم يكن من اهل الحل والعقد فليس له الى تدبير الممالك
من سبيل لانه من العامة العميا فان سلك غير مسالك اهل الحل
والعقد فى المخالفة كان من العصاة المخالفين المتمردين والخوارج
المارقين المتعرضين لانتهاك الحرمات واختلاس الاموال
والسعى فى الارض بالفساد فهم مستوجبون بذلك حلول
العقاب وما ذكره الله تعالى لهم من انواع الخزى والعذاب نعوذ بالله
من الضلال وسوء المنقلب ونسأله الهداية والعصمة من كل سوء
انه على كل شئ قدير فلا ينال هذه الجذوة النورية من لا يعرف العقد
والحل والحل والعقد فافهم وقوله

هبطنا الى الوادى المقدس شاطئا الى الجانب الغربى نمتثل الشرطا

يريد بذلك التربية وتحرير السلوك فى طريق القوم لانه لا يمكن
الصعود الى طور المناجات قبل الهبوط الى الوادى المقدس
لان الاشيا كلها لابد لها من مباد توصل الى غاياتها فان الحكما
لما تحققوا بالعلم مقام زيتونة الحكمة واصلها وما فيها من
الاسرار وتوجهوا اليها بالاستعداد والصفا فراوا نور نارها
تشب

تشب على مهل بالهوينا من غير عجلة فى الاحراق والتنشيط فساروا اليها
على قدم الاجتهاد والعزم وشدة الطلب وسهروا فيها لياليهم
واجهدوا انفسهم وجعلوا العلم دليلهم والتقوى شعارهم
والصبر على جسد المسير دثارهم الى ان وصلوا الى مكان مطلوبهم
فحصل لهم السرور برؤية نار انوار محبوبهم فراموا منها جذوة
الاقتباس دون غيرهم من سائر الناس فهبطوا الى الوادى من الجانب
الغربى ممتثلين شروط الحكمة فى السلوك وطلب الاشيا من
مظانها ودخول البيوت من ابوابها اذ لا سبيل الى هذه الجذوة
الا من الوادى المقدس من الجانب الغربى والشرط هنا هو القطع
والحد الذى هو كالرسم الذى لا يمكن الحيدة عنه ولا شك ان
الوادى المقدس طيب الرائحة لان معنى التقديس هنا طهارة
الاجزا من الارايح الخبيثة ومراده بالظلال الاماكن التى اكتنفتها
الجبال والاشجار واغصانها فحجبت شعاع الشمس عنها لانه
واد له عمق فى الارض والجبال من حوله والصخور الصلد فى وسطه
والاشجار مظللة عليه وهو شبيه باحد اجزا الحجر لان فيه النور
وفيه النار وفيه طول وعرض وعمق وعليه موانع الصخور والاشجار
والاغصان المظللة عليه المانعة لنوره من الظهور فافهم
واما العصا فهى آلة الحكيم وفيها مآرب وهى الماء الالهى لا شك فيه
فلما القاها الحكيم فى هذا الوادى سعت وتحركت وصارت حية
رقطا لها سم زعاف لا يشبه سمها سم وهنا شبهة نذكرها وحكمة
نظهرها ونقول ان مراده بانها رقطا لوجهين احدهما ان
الحية الرقطا ابلغ فى السم والروية من غيرها لكثرة الوانها
لان اللون الواحد يدل على غلبة الخلط الواحد من الاخلاط
الاربعة بخلاف الرقطا الكثيرة الالوان فانه يدل على انحراف
مزاجها وغلبة كل الاخلاط عليها وتكيف كل خلط الى مادة

ردية ظاهر اثرها على سطح الجلد فهى ابلغ فى النكاية والفعل من التى يغلب
عليها الخلط الواحد فيكون سمها الى البساطة اقرب وان كان رديا
واما هذه الحية التى اشار اليها فان سمها مركب من اخلاط اربعة ومن
امتزاج كل خلط من اخلاطها بالثلاثة اخلاط الاخر فكثرت الوانه
فصارت رقطا والوجه الثانى انها لم تكن حية رقطا الا للصفا بشرتها
لانها مصقولة كالمراة فهى لاختطافها لجميع الوان العالم واشكال
الموجودات صارت رقطا ولم يرد الشيخ بهذه الحية الا الما الالهى
المستخرج من اصل الحجر فى العمل المكتوم وان كان فيه الدلالة على
التركيب الاول فلا تدهش فقد كشفنا لك الغطا فيه لتكن على
بصيرة فيما انت طالبه وبالله المستعان واما اشارته الى لطيف
النفع هو الغبار المتراكم عند حصول الحركة وهو تكليس القوم
الذى نحن بصدد بيانه وشرحه والظلمة الظاهرة انما هى عند اهتزازها
واهتزازها لازم للعمل من اوله الى قريب تمامه وفيه ظهور السواد
الاول والثانى ولسنا بصدد شرحه الان ولا شك ان ظهور السواد
مخوف يهرب منه الجهال ويفرح الحكما وتبين للفيلسوف حكمته
ودربته فى تدبيره واخذها وضغطها ومجاذبته لها يدل على فعل فيه
تكرار ومعاودة ولا شك ان العصا جسم يابس نباتى فيه بعض لين
لان اجزاءه متفرقة بالنار فلما القاها الحكيم صارت حية والحية
جسم حيوانى متحرك فعال لين ممتد مقاتل هارب مقبل ومدبر فى
داخله سم فافهم فان العصا استحالت من النوع النباتى الى النوع
الحيوانى لما القيت فى الوادى المقدس تحت الظلال وفيه الاشارة
الى امتزاج اجزاء الحجر المزاج الاول وهو ارسال الما على الارض
فان فى استنباطه حيلة فلسفية ليستحيل ما فى الحجر من الجزء النباتى
الى الجزء الحيوانى فالما وان كان متحركا اولا فانه متقطع ومتجبب
كالنبات القابل للتفصيل من اوله وهلة من قطع زهراته واغصانه

للفيلسوف

فاذا

فاذا استحال الى هذا النوع الحيوانى الذى هو الحية فانه لا يمكنك ان
تقطع اغصانها بسهولة ببعض الجذب كالنبات وانما تستعين
على ذلك باعانة من الة وحديد وما شابه ذلك لان جسمها متلزز
شديد املس سريع الحركة مخوف سمها ونهشها واستطالتها ولهذه
العلة قيل ان الحية لا تموت حتف انفها ابدا لما فيها من الاجزاء
المتلازمة فى التركيب فيعسر انحلالها بغير القتل فهى اذا لم تقتل
فهى حية فاذا اقتلت وفقدت منها حركتها اسرع الفساد الى
جسمها فاستحال ولهذا المعنى قال رحمه الله

ومد اليها الفيلسوف يمينه — يجاذبها اخذا ويوسعها ضغطا
فصارت عصا فى كفه واجنها — واخرجها بيضا تجلو الدجا كشطا

فهذا دليل على انها لما كانت عصا قبل صيرورتها لم تكن حية
بهذا البياض وهذا الصفا فالحكيم بفعله احالها من صورة
الى صورة لطاعتها له ولتمكنه من العلم باحوالها وهذا التمكن
هو الذى اختص به موسى ابن عمران فمن قصر علمه عن علم موسى
عليه السلام فيها وفيما يتعلق بها لا يصل اليها ولا يتمكن منها
واما قوله

واعجب من احوالها تلك عودها — الى حالها بدءا اذا املكت ضبطا

يعنى انها تعود عصا كما كانت لكن بغير تغيير اوصافها فانها اذا
كانت كما ذكرنا فيها جساوة وبعض لين مع تقطع وتجبب وافتراق
بالنار فلما عادت بيضا دل على انها كثيرة اللين لان البياض انما
عرض لها بواسطة استحالتها من مناسبة النبات الى مناسبة
الحيوان ومن لازم الحيوان اذا ابيض ان يكون لينا لغلبة الرطوبة
وذلك ان الجزء الرطب من الحجر لما اختلط باليابس وانسل منه
استفاد كل من الجزئين قوة لم تكن له قبل ذلك اما الجزء اليابس
فانه كان صخرا وان تصغرت اجزاؤه وامكن انسحاقه فهو صلب خشن

يابس عند الحبس له فاستفاد من الجزء الرطب اللين والنعومة
وأما الجزء الرطب فانه وان كان رطبا فانه لم يكن سيالا بل مع رطوبته
متقطع متجبب شديد المنع متحزز الأجزاء فاستفاد من الجزء
اليابس حرارة دهنية الصقت اجزاءه ومدتها كامتداد الاعضاء
واحالتها الى ان صيرتها منحلة سيالة مضبوطة غير متقطعة
فعادت الى صورتها الاولى مع تغير اوصافها الى الصلاح والبياض
والتلالى فافهم ومن هنا صح تفجيرها من الصخرة اثنى عشر عينا
وتفريقها للبحر قسمين فاما تفجيرها من الصخرة الأعين فهي الرطوبات
المنقسمة المستنبطة من الأرض عند تكرارها وعودها فهي
واحدة وان تقسمت وهي اقسام اثنى عشر لكل واحدة منهن فائدة
وقوة ليست للاخرى وان تعاون على الفعل الواحد بل تقوى الثانية
منهن اقوى فعلا من الاولى والثالثة اقوى من الثانية والرابعة
اقوى من الثالثة الى الاثنى عشر فتكون الثانية عشر اقوى
فعلا منهن كلهن اذ مصيرهن كلهن اليها وهذا الفعل كله هو
يشتمل على استنباط الما من الأرض بعد ارساله عليها وأما
افتراق البحر بها فمنقسم الى قسمين احدهما ما والآخر ارض
والى قسمين ناج وهو الما وهالك وهو الأرض بالتكليس والى
قسمين اخرين ناج وهو الحكيم وهالك وهو الجاهل فعصا الحكيم
ليست كالخيزران في اللين بل هي الين من الشمع او الابريسم في يد
الحكيم بعد جساوتها لأن الجساوة قد اكتسبتها من الزيتون الذي
هو بيبوسة الحجر لانحلال كثير من اليبوسة في مائها واستحالة
بعض اليبوسة رطوبة مائية بها فهي قد صار فيها جساوة
زيتونية لكن الليونة الدهنية صيرتها نفطا حادا غير محرق ولا محترق
بخلاف النفط والنار وما شاكل ذلك وأما الخضرا الذي اشار
اليها الحكيم فهي آلة الصناعة المسماة براس الفيل والشجرة وذات

العرق

العرق والخرطوم وقضبان الآس وقضبان الخيزران وسلاسل
الذهب والطاووس الملون والشيطان هو المخلوق من نار السموم
وهي النار العنصرية الموجودة من تحت الآلة في التنور بمقدارها
اللطيف الناري الخانس الذي يشبه الاغوا والحركة والتهييج في
الباطن المهيج لتباريح الحب والجوى والباعث على الحركة الشوقية
وتحرك الاخلاط الاربعة في جوف البدن ويعبر ايضا عن الشيطان
هنا بالجزء الناري الكائن في الخلط جوف الآلة وهو الذي عنى به
جابر رحمه الله بقوله قطر الحجر عن قضبان الآس يريد بذلك تقطير
رطوبة الحجر عن اليبوسة منه وبسط القول في ذلك في كتاب
الأربع وفي كثير من كتبه وقال في مكان آخر قطر الحجر عن قضبان
الخيزران فالتقطير الأول عن الأرض والتقطير الثاني عن
الدهن لأن قضبان الآس ارق وقضبان الخيزران بخلاف
ذلك فالشيطان له مقيل تحت هذه الخضرا وقوله نفى عن برده
الروم والقبط لأن الروم والقبط هم البرد بافراط والشيطان
في هذا المكان بارد لأن فعله بحرارة لطيفة باردة لكنها نفت
برودة الحجر الأصلية التي هي علة السكون واحالته الى حرارة
هي علة الحركة مصدر الفعل والانفعال فافهم وقوله
تسيل بما الخلد ابيض صافيا اذا ما شرطناها على ساقها شرطا
فنبه على البارز من الآلة واشار اليه بالساق والشرط هو البزال
وسيلان المادة وانحدارها من البزال بيضا صافية وهي المسماة
بما الخلد وقوله ومن قبل ما اغوى ابانا بذوقها فذاق واخطا والقضا فيما خطا
فالذي اغوى هو الشيطان وذكرنا فعله والذي ذاقها هو الجزء
الأول من الهيولى لانه الأب القديم لهذه الصناعة وما ينتج
منها فكما ان ذوق آدم لها كان سببا لهبوطه كذلك كان الماء
الالهي سببا لهبوط الاجزا المتعالية الصعبة وانحطاطها راسبة

في الما اولا ثم تستحيل بعد رسوبها الى ان ينحدر منها ما ابيض
واما قوله قطفت جناها واعتصرت مياهها فاجمدت ما استعلى وذوبت ما انحطا
يعني به انه فصل اجزا شجرة الحجر واخرج منها الما وانه اجمد الصاعد
منها وصيره ارضا وذوب الارض الهابطة فصيرها ما وهذا العمل
موجود في العمل الاول المكتوم وفي العمل الثاني ايضا اما في العمل
الاول فان كثيف الما انعقد مع الارض وجمد معها ارضا واما
لطيف الارض ذاب مع الما وصعد معه ما واما وجهه في العمل الثاني
ان الما العالي الصاعد المسمى بالما الالهي ينعقد مع الجسد الجديد
حجرا واما الجسد الجديد فانه يذوب ذوبا شمعيا بهذا الما وهو الاكسير
ومقصوده بذلك في العمل الاول اخص من الثاني لوجوه ذكرناها
في غاية السرور فافهم واما قوله ولينة الاعطاف قاسية الحشا
اذا انفثت في الصخر تصدعه هبطا مراده بها الما الالهي لان فيه اللين
من وجه رقة قوامه وفيه القوة من وجه انه يحل الاحجار الصلدة
ويصيرها ما فافهم واما قوله كان عليها من زخارف جلدها
ردا من الوشي المفوف او مرطا رجع بالمعنى الى وصف الحية وصفا
جلدتها واختطافها صور الالوان اليها وكلها اوصاف على
رطوبات الحجر المحللة ليبوساته فافهم واما قوله توصل ابليس بها في
هبوطه اي في هبوط ادم الى الارض من الجنة كذلك النار
العنصرية هي عون للما الالهي على تكليس يبوسات الحجر وهبوطها
وانحطاطها مع ان النار العنصرية داخلة وخارجة مفارقة واما قوله
وكانت وشيطائيل حربا لادم وحوا ماد اما على الكرة الوسطى
يريد بها الحية وشيطائيل هو الشيطان والكرة الوسطى هي
كرة الشمس والجنة في الفلك الرابع على ما قيل فالنار العنصرية
والرطوبة الداخلة الخارجة تعاونا على اخراج كل من الذكر والانثى
اللذين هما اصل الحجر من الطور الروحاني الى الطور الانساني
وفي

تصعده

وفي هذا البيت سر يتوصل به الى معرفة العمل الاول الذي لا يجوز
وضعه والسلام وقوله
امت بها حيا وسودت ابيضا واسرعت في قلع السواد فما ابطا
يدل على الرطوبات النارية المميتة لليبوسات الارضية فاعلم ان في
الحجر حيوانا ان لم تمته لم تظفر بسره فاذا مات الموتة الاولى كمل العمل
الاول المكتوم فلم يبق الا السواد الاول الذي هو التزويج وهو
الذي عنى به الحكيم وسودت ابيضا وبعد السواد البياض فان
السواد ينقطع بالرطوبات كما تقدم وصفه واما قوله
واحييت تلك الارض من بعد موتها برى وكانت تشتكي الجدب والقحطا
يريد به وجهين احدهما الارض الميتة الاولى فانه بعد استكمال موتها
لا بد من تجفيفها الجفاف التام الذي تصير الارض بها نارية فاذا
دخل عليها مقدار وزنها من الما وتعفنت به اسودت وقد ذكرنا
علة السواد فيما تقدم واكملناها باحكام تجفيف الارض وتعطيشها
لتروى بالما بعد بياضها وتسود بالتعفين والوجه الثاني في
التركيب الثاني يريد بتلك يعني الارض النقية التامة المحرزة الاجزا
الصلدة فانها شديدة الحرارة واليبوسة عليها فانها صارت
ميتة وان كانت لها حياة ما لحياتها قاصرة عنها لجدبها وقلة جدواها
فاذا ورد اليها الري من الما الالهي اينعت واثمرت وكثرت منافعها
وعظمت خيراتها فافهم واما بقية العمل فقد ذكره الشيخ رحمه
الله مدرجا في بقية ابيات قصيدته هذه فكلامه من اول القصيدة
الى هذا المكان دال به على العمل الاول المكتوم من الصناعة ومن هذا
المكان الى اخر القصيدة استوعب الكلام على العمل كله الى اخره
والان فقد اكملنا الفوائد فيه واوضحنا لك الحق لتعرف القصد والطريق
الذي لا مرية فيه فان تاملت علمت مقدار ما اوصلناه اليك وانت
البار بالحكمة وان كانت الاخرى فما يسعنا ان نحمل فوق طاقتنا

من اجلك لانه لم يبق فوق ايضاحنا ايضاح الا الكشف الصريح
والسلام ولنرجع الى تفسير كلام جابر رحمه الله فى كتاب الروضة
حسبما نقله صاحب المكتسب من قوله احرق الجسم بالما الالهى
لا بالنار وقد اوضحنا لك ذلك من كلام صاحب الشذور فى الطائية
وشرحها واما قوله فان بعضهم احرقه بالنار واخطا وبعضهم
احرقه بالكبريت وكلهم مخطيون اراد بما ذكره تبيين فعل الجهال
فانهم يدخلون على الجواهر النار العنصرية فتفسد فساد الاصلاح
بعده خلا ان كانت الجواهر المذكورة هى جواهر الحجر او غيره وقد
اشرنا الى بطلان التكليس بنار الحرق فى الاشيا البرانية والجوانية
اذ لا فائدة فى اعادتها لان المقصود حرقها مع بقا البلة كما قال
جابر حرق صلاح لا حرق فساد وقد اوضحه بالرماد فانه لا فائدة
فيه فانه لا تعلق به النار لانها كفت عنه واما الفحم فان النار ابقت
فيه بقية يمكن بها ان تعلق به فان يبوسة الحجر لو احترقت
حرق الفساد لامتنعت من المزاج والتعفين ولم يرد بحرقها الا
لتكون كالشئ الواحد الذى لا جزء له كما اراد القوم بالهيولى
القابلة لانفصال الصور عنها ولو انا احرقنا الحجر بعض احراقه
ولم تتم فيه التساوى والترديد لما تعفن ولا اتحد ولا ابيض
لانه غير مكلس ولم تصغر اجزاوه كما قال جابر ولم يتاثر من النار
لما فى طبعه من المنع ولهذا اسمى صخر المنعه عن نفسه ولان
الجوهر الصافى محجوب فى عين ظلمته ولو اننا احرقناه بالنار لامتنع
من الممازجة لان رطوبته الخارجة منه احترقت كلها ولم يبق
منها بقية فافهم قال الشيخ فهذا ما اوردنا من الاستشهاد
مختصر الئلا تسامه النفس ويمل قاريه على كيفية الابتدا فى القسم
الاول من العمل الاول الشرح اقول وبالله المستعان ان جميع
ما ذكره الشيخ فى كتابه المكتسب وما اورده وما ذكره من

الاستشهاد

الاستشهاد المصحح لقوله انما ينتفع به الحكيم الماهر العارف بدقايق
الحكمة والمستخرج لدفاينها واما المبتدى فلا وابيك ولهذا المعنى
اختصر قوله واختصر الاستشهاد عليه ليلا يحصل الملل لمن
يطالعه بغير نتيجة ولا مقدمة يفهمها ومن قرا الاصل واطلع على
ما اودعناه فى كتابنا هذا من الشرح فانه كل ما مر فيه على مكان وادام
فيه النظر وتامل انفتحت له فيه اعين باصرة وقوى مدركة هذا
اذا كان له بالحكمة ادنى المام واما الجهال فلو ذكرتهم بالصريح
لا يفهمون ولا يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
فاياك ان تكون من مثل هولا على شئ لا سيما ذوى الدعاوى
الباطلة والحكايات المزخرفة والاقوال الملفقة التى لا طايل
تحتها فان سلكت طريق القوم قدمت العلم على العمل وهذا العلم
قد فتحنا لك بابه وازلنا باذن الله تعالى رين حجابه فان انت
فهمت ما القيناه اليك فلا تدع العمل لان العلم بلا عمل لا فايدة فيه
كالشجرة التى لا ثمرة لها والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور
فى قافية الغين بقوله

ولا تدع التجريب بعد تفهم ... وكن فى التهدى بالنظر مبالغا

وقال الامام جابر قدس الله روحه ان الذى عرف العلم ولم يعمل
فهو محروم لان سبيل العالم ان يعمل بعلمه والسلام واذ قد انتهينا
الى هذه الغاية فى التعليم فليكن اخر الباب والله تعالى هو المعين

الباب الرابع من المقالة الاولى من السفر الثانى من نهاية الطلب

فى شرح الفصل الرابع من الجملة الرابعة من المكتسب فى زراعة
الذهب فى الاستشهاد على كيفية الابتدا فى القسم الاول من العمل
قال الشيخ قدس الله روحه قال يتودرس الملك لارس لما ساله
ما بالك يا ارس ذكرت التبييض بالندا والشمس والتبييض بالنار
والبخار مرتين ثم ذكرت التبييض فى اول الامر فما دعاهم الى ذكروا

لعله الى ان ذكر

ثلاث مرات قال الطفت والله أيها الملك في السؤال واحسنت الفهم
فيما سألت عنه انه عظيم معضل قال فبينها قال اما التبييض الأول
فهو الخلط والثاني فهو لفراغ الما فيه فسموه ندا وسموا النار شمسا
واما الثالثة فصب بقية الما فيه فسموا ذلك التبييض بخارا وسموا
النار باسمها قال الملك احسنت يا أرس في مقالتك الشرح اعلم ان
التبييض عند القوم هو ثلاث مراتب وانه لم يذكر صاحب الشذور
في قافية الدال غير اثنين لكنه ذكر الثالث في مكان لا يوبر بر من
القصيدة المذكورة فانه قال

وللخلط احراقان يظهر عنهما ... سواد وتبييض فبيض وسود

فهذا هو البياض الأول المكتوم بعد الاحراق الأول المكتوم
وبعده الاحراق الثاني والسواد ثم البياض الثاني ثم البياض الثالث
والى هذين التبييضين أشار بقوله

وسوده تسويدين تحظ بسره ... وبيضه تبييضين تغن وتسعد

والفرق بين التبييض الأول والتبييضين الأخيرين ان التبييض
لم يكن بعد تسويد لانه تبييض من سواد كامن موجود قبل العمل
الأول المكتوم فاذا ابيض فهو التكليس الذي مر ذكره واما
التبييضين الاخرين فان كل واحد منهما انما يظهر بعد تسويد صناعي
أحدهما بعد درجة التزويج في أوان التفصيل والثاني بعد درجة
التركيب وهو اكسير البياض فاما قول ارس لما سأله الملك انه امر عظيم
يريد به التبييض الأول الناتج في العمل وهو الذي أشار اليه
خالد رحمه الله بقوله

أول هذا العلم تكليس الحجر ... بحر نار حرها حر سقر
سبعة ايام تباعا في الخبر ... لا نقص فيهن ولا فيه ضجر
حتى يعود الطل ملآن زهر ... وبعد ذا التصعيد ما بقدره
حتى تراه ابيضا مثل القمر ... فالتبييض الاول كما قال ارس هو

الخلط

الخلط لانه مختص بالرطوبة واليبوسة من المادة في العمل الأول معا
واما في التبييض الثاني فلا يكون بالما لان الما هو العلة في البياض
الأول والثاني معا لان الما للطفه هنا سمي بالندا والنار للطفها
سميت شمسا فاذا سمعت في تدابير القوم الاشارة في تبييض
الكبريت والزرنيخ بالسقي والسحق في الشمس بالما والملح فالى
هذا المعنى يشيرون وقد علمت ان التبييض الثاني انما يكون بعد
التعفين والسواد الأول واما الثالث فهو عند التركيب لانه
يصير في بقية الما الموزون للتبييض لا الما كله فافهم ولما كان
الما هو البخار الصاعد وكانت النار في غاية اللطف وان اشتد
حرها فلا يشتد في العقد اقوى من حرارة الشمس في برج السرطان
هذا الكلام على التبييض خاصة تقديره واما الما والبخار والنار
فقد اشرنا الى ميزان التعديل في ذلك كله والسلام قال الشيخ
قال الملك لارس فقول هرمس ان ريح الجنوب الكثيرة اذا اثارت
اصعدت الغمام ورفعت بخار البحر قال ارس ايها الملك ان
التركيب ان لم ينعم سحقه لم يصعد في القباب وان صعد لم يسل الى
القابلة فينبغي ان يخلط فيه الما الأول والثاني قبل ان يطلع قال
فذلك هو ريح الجنوب الكثيرة قال نعم ايها الملك ان هذين
المائين لما اختلطا بالما الأول اثاراه واصعداه الى الهوا فارتفع
معهما بخار البحر يعني بذلك الكبريت الذي لا يحترق الذي في
الانا ومن اجل هذا قالت الحسدة اخلطوا السائل مع اشيا كثيرة
يصير الاثنين ثلاثة والواحد اثنان الشرح من المعلوم بالضرورة
ان ريح الجنوب اذا اثارت حصل عقيبها المطر لاسيما في البلاد
المعتادة بالمطر لاسيما ان خالطتها الغربية لان الريح الجنوبية
حارة رطبة والغربية باردة رطبة فالهوا اذا كثرت وزادت
رطوبته وبرد في الجو تحدر مطرا بعد ان انعقد سحابا متراكما

وأما الريح الشرقية فحارة يابسة والشمالية باردة يابسة فيدلان
على الصحو لانهما يفرقان السحب المنعقدة ويجففان الرطوبة
الواكفة وفي ضمن ذلك الاشارة الى التركيب فانه لما اجتمع من
ارض وما فالارض باردة يابسة في قول وان كانت حارة يابسة
في قول اخر فان الطبايع اعتدلت اوزانها في هذا التركيب وكان
ارضيا لاحركة فيه الا في الباطن لان الحركة لو بدت للظاهر لما تم
التعفين الاول فلما انقضت ايامه ودخلت عليه الرطوبة ثانيا
وثالثا غلبت الحرارة والرطوبة على البرودة واليبوسة فظهرت
ريح الجنوب واثارت البخار واصعدت الغمام واخرجت بخار
البحر ولقد اجاد بقوله ان المركب ان لم ينعم سحقه لم يصعد في
القباب وان صعد لم يسل الى القابلة فالنعومة هنا بتمام التعفين
وبكثرة الرطوبة ضعفي اليبوسة الى ان يحمل اللطيف الكثيف
ويحيله ماسايلا وينزله في القابلة منحدرا ولسنا نعني بالكثيف
كل التركيب لان منه ما لا ينحل البتة وانما نعني ما من شانه الانحلال
فافهم فالرطوبة الاولى احالت اليبوسة اليها احالة ما فحسنت
كل منهما صاحبه وبهذا المعنى سمي زواجا والصاقا فاذا دخل
عليه الما الثاني والثالث قويا على الما الاول واخرجاه صاعدا
معهما بما اكتسبه من لطيف الارض منحلا ولطيف الارض
هنا انما هو الدهن وهو الكبريت الذي لا يحترق واما قول
الحسدة اخلطوا السايل مع اشيا كثيرة للتلبيس لان الاقسام
الداخلة في الخلط اشيا الا انها غير متباينة فهي واحد واثنان
وثلاثة فالواحد هو التركيب فاذا انفصل فالى ارض وما والما
هو واحد وينقسم هنا في هذه الدرجة الى ثلاثة اقسام وهي
الزوجات والتماليح وشبه ذلك من وجه ومن وجه اخر قد
شرحه صاحب المكتسب حسبما نذكره قال الشيخ يريد بالاثنين

الرطوبة

الرطوبة واليبوسة ويريد بالثلاثة الصبغ المتولد من اليبوسة
في الرطوبة فلما دخل معهما الصبغ صارا ثلاثة الشرح اما الاثنين
فهما الرطوبة واليبوسة كما ذكر وهما الرطوبة المجتمعة في الما والدهن
وهما الما الالهي واما الثلاثة فهم النفس والروح والجسد فافهم
ولا نعني بالجسد في هذا المكان الا اليبوسة الفاصلة واحذر
لئلا يشتبه القول عليك فلم يرد الشيخ بالاثنين الا الما والدهن
اللذين هما المقصود الاعظم في هذه الصناعة لان الصبغ كامن
فيهما واذا شيت ظهوره واعتباره ظهر من لون البياض الى
الحمرة فافهم قال الشيخ رحمه الله قال الملك يا ارس فيقول
الحسدة في الاتربة علما عظيما قال لان بعضها نطرونية وبعضها
شبية وبعضها قلقنتية قال وما في هذه من النفع قال اما النطرونية
فهي التي تسحق المركب وتحمره واما الشبية فهي التي تعفن
المركب واما القلقنتية فهي التي تبيض المركب وتحمره قال اليست
هذه الثلاثة يا ارس قال اما النطرونية ايها الملك فهي المركب
الذي خلط بمايه فتسحقها ذلك سحقا غير ناعم واما الشبية
فهي الما الثاني وهو الذي به عفن المركب حتى عفن واما الما الثالث
فهو الذي سموه قلقنتا وهو الذي ينقص التركيب وعند ذلك ينبغي
لهذا العمل ان يرفع في هذا الاناذي الانبوب الشرح اعلم ان الاتربة
في هذه الصناعة تنقسم الى قسمين برانية وجوانية اما البرانية
فلا تمازج فهي ثلاثة كما ذكرها الحكيم نطرونية وشبية وقلقنتية
ولا بد للحكيم من الفحص عن هذه الاشيا الثلاثة ليعلم وجه الشبه
بينها وبين الاتربة الجوانية الحجرية ونقول ان ارسطاطاليس
قال في كتاب الاحجار عن النطرون انه يغسل الاجسام من الوسخ
ويقيم بردها وينور وجهها ويحسنها واما الشب فانه
يشبب الاجسام وينقيها ويصبغها وهو من روح واحد متلد

باثنين ومربع ثلاثة كالملح ومزاوج بينهما حتى لا تتكسر واما الزاج
والقلقنت فانه يسود الاجسام ويزيد الاحمر حمرة ويسود الابيض
فهذه افعال هذه الاشيا البرانية من الاتربة فوجه الشبه بين
الاشيا النطرونية فى الحجر وبين النطرون ان النطرون جلاء غواص
فى اقاصى الاجسام ومخرج الاوساخ والاشيا النطرونية فى
الحجر كما قال ارس هى التى تسحق المركب يعنى تنعمه وتحله وقوله
وتخمره اى تجعله خميرا اسميا كما يفعل النطرون فانه ينفخه ويربيه
واما قوله ان النطرونية هى المركب الذى خلط بمائه فسحقها ذلك
سحقا غير ناعم يعنى انه لم يحلها انما بل نعمها فى الما وصارت معه شيا
واحدا وهو الخلط الاول جزء من الذكر بجزء من الانثى فسمى الما فى
هذه الدرجة نطرونا واما وجه الشبه بين الاشيا الشبية فى الحجر
وبين الشب ان الشب فيه قوة قابضة ورطوبة زايدة وحدة نافذة
فبرطوبة الما الداخل على التركيب تزداد عفونته وبحدته تزداد قوة
الما فى السريان فى اجزا اليبوسة الطاف وبما فيه من القبض
اعانة على حفظ الجواهر اللطيفة ووقايتها من الافات الداخلة
عليها لان التركيب فى اوله ضعيف فلو لم يكن فى اتربته قوة شبية
حافظة لصور الاشيا المختلطة لافسدها التعفين لان كثيرا
من الاشيا اذا تعفنت فسدت لكن القوة الشبية منعتها مع
تعفينها من الفساد الذى لا اصلاح بعده ولهذا المعنى اشار
ارسطاطاليس الحكيم الفاضل بقوله انه من روح واحد ومثلث
اثنين ومربع ثلاثة كالملح ومزاوج بينهما حتى لا ينكسر يعنى انه
حافظ لرطوبات الحجر ويبوساته بحيث ان لا يفسد فى التعفين
فسادا كليا والسلام واما وجه الشبه من الاشيا القلقنتية فى
الحجر وبين القلقنت فان القلقنت فيه حدة كبريتية نارية
حلالة من وجه وعقادة من وجه اخر فان كان القلقنت محلولا

اثر

اثر التحليل فى الاشيا الجامدة وان كان معقودا اثر العقد فى الاشيا
السايلة فاذا دخلت الرطوبة السايلة فاذا دخلت الرطوبة الثالثة
النارية القلقنتية على التركيب نقضته نقضا سريعا وحللته اجزاه
واصعدت الرطوبات الى اعلا القباب معها بحدة وعنف فاجتمعت
الرطوبات الثلاث النطرونية والشبية والقلقنتية فصارت شيا
واحدا فعالا فى استخلاص الدهن الذى هو الدخان مع البخار
فافهم فلهذه المعانى ذكر القوم فى تدابيرهم المياه الحادة المستخرجة
من هذه الاشيا وهى ان كان لها فعل ففى الاشيا البرانية لان الحجر
غير محتاج الى مثل هذه الاشيا من خارج وانما هذه الاشيا كلها
فيه بالقوة ثم بالفعل والتدبير يظهرها ويحق هولا القوم اذا كروا
فيها الاسما والاوصاف والتشابيه والاستعارات ولم يقولوا الا
حقا فافهم فاذا نمت الرطوبات فى الحجر استحق ارتفاعها فى الاناء
ذات الانبوب وهو اول التفصيل قال الشيخ قال تيودرس
تقول الحسدة يا ارس ان الجسد كلما انهكته بالطبخ انغمس الروح فى
لطيف الجسد قال ايها الملك لو عاينت هذا التدبير لا يقنت ما عنوا
بهذا قال وكيف ايقن وانا لا ارى هذه الاشيا الا اجسادا محرقة
قد صارت رمادا فالقاها من يده ولم يعلم ايها الملك ان البغية
فى ذلك الرماد المحترق لان الاشيا لما احترقت وماتت وفارقتها
ارواحها لم تقدر على الاقامة فى تلك الاجساد المحروقة فلما اخرجت
من اجسادها استجنت فى جوف ذلك الما المستجن فى ذلك الرماد
لان الاشيا هلك وتبقى ارواحها مع النحاس فى ذلك الما لان
النحاس لا يابق ولا يتحرك لثبوته على النار وصبره عليها ولو وجد
نا شيا اقوى على قتال النار من نحاسنا ذلك لادخلناه فى مركبنا
والنحاس كلما احترق زاد قوة وجاد لعملنا فعليك ايها الملك بذلك
النحاس قال اواحد هو قال لا ولكنه من نحاس مخلوط مركب من اشيا

شتى قد تركبت على ايتلاف فصارت شيا واحدا واعلم ايها الملك
ان الاشيا كلما اختلف تدبيرها اختلفت طبايعها الشرح اما قول
الملك عن الجسدة انهم قالوا ان الجسد كلما انهكته بالطبخ انغمس
الروح فى لطيف الجسد هو كلام صحيح غير انه مرموز لان الحسدة
قالوا الحق ولبسوه فى عبارات شتى والمقصود من ذلك انحلال
لطيف الجسد فى الروح وهو الدهن لان الما يكون مغموسا فى الدهن
والصبغ مغموس فى الما هذا هو شرح كلام الحسدة واما قول ارس
للملك يتودرس ايها الملك لو عاينت هذا التدبير لايقنت ما عنوا
به بهذا وقول الملك له كيف ايقن وانا لا ارى هذه الاشيا الا اجساد
محترقة يريد بالاجساد المحترقة هنا اجزا التفصيل لان اجزا التركيب
كانت غير محترقة بالانهاك والسحق واما فى التفصيل فانها صارت
متلاشية فعبر عنها بالمحترقة لما حكم عليها الانهاك وصارت
اجساد ابالية كالارمدة التى اذا راها الانسان جزع لرويتها اشفاقا
عليها وخوفا على ايامه ونفسه لا سيما الجاهل فانه اذا راها القاها
من يده وظن ان لا فايدة فيها وهذا الانهاك هو المقصود فى
الصناعة وهو المعبر عنه بالموت والبلا والخراب والاراضى
الموحشة والاراضى الخالية والقفا والسباسب والدمن والبلاقع
واليه الاشارة من ديوان صاحب الشذور من قوله فى قافية السين

ديار بجنب الانعمين دوارس ... امات الحيا احياها والرواس

وفى قافية العين من قوله حيث قال

فاحبب بها دارا عفت بمصايف ... كرهن على ابياتها ومرابع
محاها البلا فاستعبرت فوق ابكها ... تبكى عليها كل ورقا ساجع
وبانت ظبا الانس عنها فاوحشت ... على اثر انس للمسرات جامع

هذه الاجساد لم تكن محروقة بالنار لانها لو احترقت بالنار لفسدت
ولم يحصل الانتفاع بها ابدا ولكنها محترقة بالما الالهى فصارت

أرمدة وخرجت ارواحها منها فصارت ميتة اذ لا يمكن ارواحها
ان تعود اليها وهى على هذه الحالة لان الروح اذا خرجت من الجسد
لا يمكن رجوعها الى هذا الجسد الا ان يعود الجسد قابلا للحياة
بعد فساده كله واستخلاص خلاصته منه واضافته للاشياء
المحيلة له واما قوله ولما خرجت من اجسادها استجنت فى جوف
ذلك الما يريد بذلك النفس فانها تستجن فى جوف الروح واما
قوله عن الما انه مستجن فى ذلك الرماد يعنى انه كان قبل ذلك
مستجن فى جوف ذلك الرماد لانه بعد حز وجه منه لا يمكنه ان
يستجن واما قوله ان الاشيا هلك وتبقى ارواحها كلام صحيح
لان الارواح بسيطة والبسايط باقية لا تبيد واما المركبات
فان كانت من بسايط موتلفة فهى بسيطة ايضا كايتلاف
النفس والروح والهيولى والصورة والهوا والنار والافلاك
والدرارى واما الاشيا المركبة من بسايط متغايرة فلا بد فيها
من الانحلال والانفكاك وانتقاض التركيب واما قوله وتبقى
ارواحها مع النحاس فى ذلك الما يريد بالنحاس فى هذا المكان
الدهن الذى لا يحترق لان الدهن يلوذ بالما وتتعلق بطول الطبخ
واما قوله لان النحاس لا يابق ولا يتحرك لثبوته على النار وصبره
عليها كلام صحيح له وجه يدهش منه ولا بد له من مقدمة يحمل
عليها ونقول ان الاباق فى هذه الصناعة منقسم الى اقسام
منها ان الروح من شانه فى الاباق واما النفس فلم يكن الاباق
من شانها الا ان الروح علمها الاباق والاباق انما يكون بالنار
وفيها تفاوت وتفصيل اما الما فهو هارب من قليل النار بل
هو صاعد مع الهوا وهارب بلطيف الحرارة الهوائية فضلا عن
النار واما الدهن فلا يفر من قليل النار بل يحتمل الغليان الشديد
مع انه لا يثبت بمفرده على نار السبك وان كان غير محترق لان

الاحتراق من شانه واما انه غير محترق يريد به انه غير محرق لما لابسه
وانه ذايب بالنار وانه ثابت على كل النيران المستعملة فى الصناعة
ماخلا نار السبك فانه لا يثبت عليها الا ان يستقر فى جسد يثبت
معه فافهم هذه القاعدة فانها من الامور المهمة فى هذه الصناعة
فلا يخطر ببالك ان النحاس المشار اليه فى هذا المحل انه الجسد الثابت
فتدهش لان الجسد الثابت يسمى ايضا بالنحاس وقد اشرنا الى
انواع النحاس المستعمل فى هذه الصناعة فيما تقدم من هذا
الكتاب فقوله وتبقى ارواحها مع النحاس فى ذلك الما لم يرد به
الا الدهن الحامل للصبغ وهو الما الحامل وهو النفس والروح
لاسيما واستشهاد صاحب المكتسب انما هو على القسم الاول
الذى فيه النقص والتفصيل فانه يجب عليك ان تحقق مراتب
النحاس واقسامه فى جملة الصناعة بحيث انه اذا ذكر لك فتنظر
فى اى مرتبة هو من مراتب العمل فتعرفه واما الروح فانه استفاد
من هذا النحاس الذى هو الدهن عدم الفرار من يسير النار كما كان
اولا والى هذا الما والى هذا الدهن اشار صاحب الشذور فى
قافيته البائية على بيضة الحكما التى اطنبوا فى وصفها حيث قال
ومن وصفها فافطن لها ان محها   متى يلق فى النار اللطيفة ذابا
وان يدن من ادنى الحرارة ماوها   تحلل من لطف وصار سرابا
وهذا اذا كان الما منفصلا عن الدهن فاما اذا اجتمعا واتحدا وصارا
شيا واحدا كان لهما وصفا يليق بهما واليهما اشار بقوله صاحب
الشذور فى قافية النون حيث قال
ان كنت تبغى الفوز بالامن   فركب الزيبق فى الدهن
وليك دهنا طاهرا خالصا   من شايب الكدرة والافن
وليكن الزيبق فى لونه   كالما ينهل من المزن
حتى اذا ما قام وزناهما   وامتزجا بالحل فى الدفن

صار لنا جوهرة كالمها   جامدة فى غاية الحسن
فافهم فانه لم يرد بالجمود الا انها جامدة بالنسبة الى الما القراح
ومثل جمود السمن بالنسبة الى دهن الحل واما قول الحكيم ولو
وجدنا شيا اقوى على قتال النار من نحاسنا ذلك لادخلناه فى
مركبنا والنحاس كلما احترق زاد قوة وجاد لعملنا فعليك ايها
الملك بذلك النحاس يعنى انه لا يمكن ان يكون فى جميع المولدات
الثلاث شى يفعل فعل هذا النحاس المذكور ولو وجد الحكما ذلك
لادخلوه فى العمل وسبب قتاله للنار لانه منها وهى منه لانها
امه وهو ابوها فلم يكن قتاله للنار عن كل وانما قتاله لها صبر عليها
لانها غير محرقة له لنسبته اليها وكلما احترق بها اى كلما غلى
واشتدت النار عليه وتكرر استمرارها عليه بالطبخ ازداد قوة وجاد
للعمل ولهذا المعنى اوصى الحكيم الملك وقال عليك ايها الملك
بهذا النحاس واما قوله افواحد هو قال لا ولكنه من نحاس مخلوط
مركب باشيا شتى حتى تركبت على ايتلاف وصارت شيا واحدا
يريد بالاشيا التى ذكرها اجزا الحجر الداخلة على التركيب والالوان
الموجودة فى العمل فالنحاس مركب منها فهو من اشيا شتى تركبت
على ايتلاف فصارت شيا واحدا واما قوله واعلم انه ليس كاين
صبغا ابدا الا من ذلك النحاس فقال الحق فيه انه لا يمكن الصبغ
الحق على طريق القوم الا من هذا النحاس المركب من هذه الالوان
والاشيا التى هى موتلفة وقد صارت شيا واحدا والى هذا النحاس
اشار صاحب الشذور بقوله فى قافية الطا حيث قال
اصغ شهيد الما اقول ففى   انبا اى الحق ايها القنط
قول صحيح لمن تامله   لا كذب عابه ولا شطط
خذ النحاس الذى اذا ربطت   ارواجه بالجسوم ترتبط
من حجرى معدن تركبه   حيزهما فى الزبول يلتقط

لعله ارواحه تأمل

هو العروس الذى اذا اختلطت … انفاسه بالجسوم تختلط
يطفو اعلى البحر كلما سقطت … عليه من غزمزنه نقط
منقبضا فى السواد حمرته … لكنها فى البياض تنبسط
الوانه عند نامبر هنة … ان معاناة غيره غلط
باطنه ظاهره وظاهره … ان شد عن كالعجين ينكشط
وهو اذا اسيئت شاب مغرقه … فصار كالقطن شعره القطط
فيالك ما مثلثا فاذا … ربع زال البياض والشمط
لولاه لم تختلط بدهيتنا … ما الندى والطبيعة الوسط
اخواله الكرح حين ننسبه … لكن اباه هم النبط

وان كان فى قوله الاشارة الى مراتب النحاس المقدم ذكرها فى اول التدبير وفى اول التركيب الاول وفى اول التركيب الثانى لكن لم يكن مقصده الاتم الا النحاس الذى هو الدهن الابيض الحامل للصبغ فهو النحاس وهو الزهرة وهو الذى يربط الروح بالجسد وهو المركب من الحجرين اللذين هما الذكر والانثى والرطوبة واليبوسة واما قوله خيرهما فى الزبول يلتقط يريد بخيرهما الخلاصة الطاهرة منهما وهو الدهن المشار اليه فانه يلتقط من الزبول التى هى الاثفال والارمدة التى سماها الحكيم محترقة ومحرقة فاياك ثم اياك والقوم الذين هم والبقر سوا فى اتخاذهم الزبول والابوال ولكن يكفيهم من العذاب ما يعاسونه من علاج هذه القاذورات انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وتعالى الله ان يجعل مثل هذه الحكمة العليا فى مثل هذه الاشيا التى يجب التطهير منها واما قوله هو العروس يريد به اسم من اسما الكبريت الذى لا يحترق لانه لمناسبته يختلط بالاجسام ويمازج الارواح واما قوله منقبضا فى السواد حمرته يعنى بالانقباض تراكم الحمرة الى ان صارت الى اللون الاسود واما قوله لكنها فى البياض تنبسط يعنى

يعنى ان الحمرة مستغرقة فى البياض منبسطة فيه لان ظاهره ابيض وباطنه احمر وهو الما المثلث لان فيه الما الاول والدهن الابيض والصبغ الاحمر فاذا سمعت القوم يذكرون الما المثلث فالى هذا الما يشيرون فى هذا العمل الحق وشبهه فى البرانيات الما المتخذ من النوشادر والزنجار وكلس القشر واما قوله

لولاه لم تختلط بدهيتنا … ما الندا والطبيعة الوسط

يعنى ان لولا الدهن الذى لا يحترق لما اختلط الصبغ بالما ولا حصل الاختلاط بالطبيعة الوسطى المعتدلة المنسوبة الى فلك الشمس عند التركيب الثانى فافهم قال الشيخ قال ارس للملك يتودرس اعلم ايها الملك ان الاشيا كلها كلما اختلف تدبيرها اختلفت طبايعها الشرح اعلم ان التدبير واحد وان اختلفت طرقه فانما تختلف بالمقادير فى اوزان الكم وفى مقادير اوزان النيران الموجبة للاستحالة فى الكيف فان الفواعل انما تختلف اثارها باختلاف القوابل من كل منفعل فان لكل شى من الاشيا وزنا مخصوصا من اقسام العناصر فان دبرنا ذلك الشى بتدبير واحد ووزن واحد بقوة واحدة مخصوصة انتهى بنا التدبير الى غاية هى لذلك الطبع المخصوص الغالب على ذلك الشى وان دبرنا ذلك الشى بعينه باوزان مخالفة لما ذكرناه اما اقل منها فى القوى او اكثر فلكل تدبير غاية بحسب قوته اما ناقصة عن الحد الاول واما زايدة عليه فافهم واعلم ان لاجزا الهيولى تدابير مخصوصة لكل جز على انفراده وبحسب اختلاف كل جز منها يكون الاختلاف فى طبايعها وافعالها من القوة والضعف وما بينهما من التفاوت وقد اشرنا الى هذا المعنى فيما تقدم من هذا الكتاب فتامله قال الشيخ قال خالد بن يزيد قدس الله روحه

يا باحثاً عن صنعة البربا … ودقيق ما صنعوا من الأشيا
ميز فديتك ما أقول ولا تكن … كالجاهل الجوال في عميا
حتى اذا ما كنت قد احكمتها … بالمزج عند العقد في الابدا
وجعلتها من اربع معلومة … ارضين مع نار تشاب بماء
لا وزنها في بديها متساويا … فاذا جمعن فوزنها بسواء
وعقدتها عقدا بغير ملالة … حتى ترى كالشمعة الصفراء
وجعلتها في قاع دن مطبق … قد سد اعلاه بسد جفاء
متيبسا حتى تراه كأنه … من يبسه كالصخرة الصماء
هناك فاطبخه برفق واتئد … تلقاه مثل الفحمة السوداء
صلب مجسته وفيه رزانة … فاسحقه سحق دريرة الحكماء
بالدفن في نار الليان بحكمة … سبعا ومثليها زمان سواء
وافصل هناك الماء عن جثمانه … بالرفق والتقطير من علياء

الشرح اعلم ان الحكما المتقدمين لما انتهوا في علومهم الى معرفة
حدوث الحوادث قبل كونها وراوا انه لابد من فساد العالم بالطوفان
الكائن في زمان نوح عليه السلام اسفوا على زوال حكمتهم
وفسادها من بعدهم وروا بما وصل اليهم من دلائل هذه الصناعة
ان النفوس والارواح باقية بعد فساد اجسادها وانها تتخلص
ثم تعود وراوا ان العالم العلوي لا يمكن فساده لان الفلك محدد
الجهات وحركته دورية سرمدية بسيطة كما ان العالم العلوي
من جواهر بسيطة مؤتلفة غير مختلفة فقالوا بابقائها وعدم
استحالتها واثبتوا بموجب ذلك بقا النفوس والارواح بعد
فنا اجسادها وانها تعود خالصة مخلصة الى اجساد ثابتة
متلززة الاجزاء باقية في دار الدنيا كما في هذه الصناعة سواء
بسواء وثبتوا وجود واجب الوجود لذاته وانه هو الممد لهذه
الحركة والمفيض عليها بروح الوجود على كل العوالم وان المعاد في

دار

دار الدنيا لانه لم يصح في عقولهم وجود دار غير هذه الدار فأجمعوا
على بنيان البرابي ونقش علومهم فيها وكنوزهم وذخايرهم
وجعلوها محلا لقبورهم ومأوى لاجسادهم ولما راوا ان
الالسنة مختلفة وربما لا تفهم اقلامهم ولا تعرف عباراتهم
فصوروا جميع علومهم وحكمهم مصورة منقوشة على الحجارة
والبنيان ليفهمها من يأتي من بعدهم فلما جا الطوفان وهلك
العالم ثم عمر بعد ذلك وارسل الله الانبيا عليهم السلام وجا الحكما
من ذرية نوح واتصلت الاخبار عمن تقدم من الحكما وما دونه
هرمس المثلث بالنعمة عليه السلام وظهر الضحاك وحمير وجمشيد
وافريدون في ارض فارس واستعبدوا الروحانيين فاحيوا الحكمة
باخبار الارواح الروحانية وبالاستنباط وما نقل اليهم على السنة
الانبيا ولم تزل الحكمة متداولة الى ان ظهر شداد بن عاد فبرع
في الحكمة الى ان بنى مدينته المعروفة بارم ذات العماد لبنة من
فضة ولبنة من ذهب ووضع فيها اللؤلؤ والجواهر واقام الروحانيين
على خدمتها وجعلهم سدنتها وكان من امره ما كان واستمرت
الحكمة متداولة الى زمن موسى عليه السلام وقصة قارون
هي اشهر من ان تذكر وما اطلع الله تعالى نبيه سليمان وابيه
داود وبنايه بيت المقدس وعلما بني اسرائيل وحكمة اليونان وقصة
الاسكندر الرومي وارسطاطاليس وسقراط من قبله وافلاطون
وجاماسف وغيرهم الى ان جا الاسلام وما نقل الينا عن الامام
علي بن ابي طالب والامام خالد بن يزيد فانه اول من عرب كتب الحكمة
له في الاسلام ومن بعده الاستاذ جابر بن حيان الصوفي تغمده
الله بالرحمة فانه لما اتصل بالوزير يحيى وولديه الفضل وجعفر
وقرب لديهما وما ينقله عن سيده جعفر الصادق رضي الله عنه
وعن مشايخه وبسببه ارسل الرشيد الى ملك الروم بسبب الحكمة

فارسل اليه منها جملة كثيرة وعربها حنين بن اسحاق وابن بختيشوع وغيرهما
وفي زمان المامون ارسل ملك الروم جملة اخرى من الكتب حسبما قصد
المامون من تعريبها واستمرت الكتب موجودة وأتى الامام جابر
في كتبه بتفاصيل الحكم وتداول ذلك جماعة من فلاسفة الاسلام
مثل الفارابي ومحمد بن زكريا الرازي وابن وحشية والمؤيد الطغرائي
والامام مسلمة بن احمد المجريطي وابن مسكويه وصاحب الشذور قدس
الله روحه واما الرئيس علي بن سينا فانه انتحل كتب الفارابي وتكلم
في جميع هذه العلوم ما خلا هذه الصناعة فانه قد عجز عنها واضطرب
فيها وكذلك حنين بن اسحاق وابو الريحان البيروني مع ان ابو الريحان
نفاها واثبتها بمقتضى ان صح الشئ الفلاني فيكون ما قاله
أصحاب الكيميا صحيح فهذا دليل على اضطراب رايه فيها ولم تزل
الحكمة تخفى وتظهر باعتبار اهلها ووجودهم الى زماننا هذا فاندرس
لقلة المشتغلين على وجه الاشتغال ومع تهالك الناس عليها ومحبتهم
لها لم يجدهم فنعوا منها سوى بالمحال فليت شعري اين هم هؤلاء وهم
الذين استخرجوها بعقولهم من البراني والصور المنقوشة في الاحجار
ومن تامل مصحف الصور وما فيه من العجايب والآثار ومن اراد ان
ينظر بعين بصيرته فليتامل ما احدثوه القوم من العماير والديار
وينظر اثارهم وصورهم المصورة وطلاسمهم المؤثرة ومن اطلع
على قبورهم او بعض اماكن كنوزهم المدفونة تحت الرمال وفي تخوم
الجبال وما فيها من الموانع والاهوال واكاسيرهم المدبرة ونقوش
خواتيمهم والواحهم المرصودة المحصورة فانه يستقل نفسه ان يعد
مع الرجال او يكون له في ميدان حليتهم مجال وبالجملة ان السبب الذي
توصلوا به الى ما وصلوا اليه هو اطلاعهم على هذه الصناعة
فانهم بها اقتدروا على بلوغ المقاصد السنيه وعلوا بها فوق
الرتب العلية الى ان صارت لهم الملوك كالعبيد وبلغ كل منهم قصده في
هذه

هذه الدار من كل ما يريد فان اردت ان تصل الى رتب هؤلاء الحكما
الاعلام مع ما منحك الله به من شريعة الاسلام فتامل جميع كلامنا
في هذا الكتاب في كل فصل وكل باب واسال الله فك الحجاب بنور من
عنده انه هو العزيز الوهاب ومن ما شرحناه لك من كلام خالد
رحمة الله عليه في قصيدته البربائية من قولـه

يا باحثا عن صنعة البربا	ورفيق ما صنعوا من الاشيا
ميز فديتك ما اقول ولا تكن	كالجاهل الجوال في العميا

واعلم انك ان تاملت كلامه لوجدته انما يخاطب ذووا البحث من
الناس فان البحث له طريق يسلكه الباحث عن الشئ ولا يزال يظهر
له الشئ بعد الشئ على التدريج ويستدل من الشئ على الشئ الى ان يفهم
المقصود بطريق الدليل والفحص والتمييز واما الجاهل فلا يعلم ولا
يدري اين يسلك ولا كيف يتعلم فلم يزل يخبط العشوا في العميا
فلا يفيده من ذلك الا الضلال ولزومه التيه والمحال والعجب
بنفسه على الظن لا على التحقيق فهو لم يزل ضالا عن الطريق وفي هذا
المعنى يقول صاحب الشذور رحمه الله في قافية الياحية يقول

اذا كنت من سر الجواهر خاليا	فما انت من علم الصناعة حاليا
وهل عمل لم يسبق العلم قبله	وان كان سهلا ممكنا ان يواتيا
تمنى رجال من ذوي الجهل علمنا	وما كل ذي علم ينال الامانيا
واخفق ساع طالب من طباعه	معاني لم يطبع لهن معانيا
فلا يفتكر في كتبنا غير عالم	ليبدي منها بالتفكر خافيا
فابعد مرجو لمن كان جاهلا	بالفاظنا ان يستبين المعانيا
هي الصنعة المضروب من دون نيلها	من الرمز اسوار تشيب النواصيا
ولكنها ادنى اذا كان عالما	الى المرء من حبل الوريد تدانيا
واني لاستحيي من المرء يرتمي	به الظن في فك الرموز المراميا
ولم يجعل العلم الرياضي روضة	وكان عن العلم الالهي لاهيا

أعد نظراً فالظن كالعين لا ترى   على البعد اجرام الجسوم كما هيا
أبا لظن والتخمين يدرك سرنا   وقد بلغت فيه النفوس التراقيا
اليك فما فى الشرط ان يبلغ المنا   بادراكه من كان للعلم قانيا

انظر اعزك الله كلام هذا الرجل الفاضل الواصل ما أبلغه وما
أتم عبارته وما احسن سبكه وما أغمض معانيه فان كلامه يدل
على عظم مقامه وعلى نورانية عقله وعلى الكشف الصريح لذاته
فان كان الأمير خالد رحمه الله قد أوصاك بطريق الفحص والاجتهاد
ولم يبين لك كيف السلوك اليها فقد بينها لك هذا الحكيم فان
السلوك لطريق القوم وجادته لا يمكن الا من طريق العلم باسرار
الجواهر والأعراض والأفعال من الفواعل والانفعال من المنفعلات
وبالجملة العلوم الرياضية فانها مقدمات نظرية لا يمكن الناظر
فى هذا العلم ان يعرف المقصود من كلام أهله الا بتلك المقدمات
فانها أصول لهذه الصناعة وأما من طلب الوصول من كتب الصناعة
بغير علم تلك الأصول فقد ضل وأضل لان الاشتباه موجود فى
غالب كلام القوم وكثرة الأسما والأحجار وهو موجب للحيرة ولا
يزيل هذا الاشتباه الا من اتقن تحرير هذه الأصول الطبيعية
والبرهانية والرياضية فان بها يعرف الواجب والممكن والممتنع مع
أن العارف العالم بمثل هذه العلوم والمقنعات يمكن ان يقع فى
الحيرة والدهشة ويضل لتشعب الأفكار عليه ولدقة مسالك
هذه الصناعة ولما يريد الله من أسباب معه كأبى على بن سينا مع
براعته وكثرة علمه واطلاعه لم يظهر له وجه امكان هذه الصناعة
لانه امعن نظره فى العلوم كلها ولم يعتبر كلام القوم كله فيها فانه
مشى على القواعد التى لا تناقض فيها فلما وجد كثرة التناقض
عند القوم حذفها فان علومه رحمه الله كانت الى الظاهر أقرب
منها الى الباطن وهذا العلم انما هو من العلوم الباطنة لا سيما ولم يقصد
أهله

اهله اقامة البرهان على صحته اعتمادا منهم على حذاقة أهل زمانهم
ولما رأينا قصور أهل زماننا أقمنا لهم البرهان اليقين عليها بوجوه
قريبة ولخصنا لهم المقاصد من العلوم الطبيعية والرياضية
والالهية فى كتابنا هذا وفى جملة كتب أخر من كتبنا احدهم غاية
السرور فى شرح الشذور والثانى الشمس المنير فى تحقيق
الاكسير والثالث شرح صحيفة هرمس العظمى والرابع شرح كتاب
الرحمة لجابر والخامس الدرة المضية فى شرح المالورقى والأرض
النجمية فاذا كان هذا حال مثل ابن سينا وعلمه فكيف حال الجاهل
الذى لا يعرف المبادى ولا الغايات ويروم بلوغ المنى من هذا العلم
بغير مقدمات وهو الذى قال فى حقه صاحب الشذور رحمه
الله فى اليائية حيث قال

وممتلى غيظا كان بقلبه   من الفهم جمر اللجوانح كاويا
يسئ بناظنا لأشكال كتبنا   عليه فما ينفك فينا ممار يا
وكان يرى من عزة ان درسها   يعرفه الغازها والاحاجيا
ونيل الثريا منه ادنى من التى   يظل بها من شدة الشوق هاذيا
ابى الله الا ان يواصل واصلا   يقلده أو عالما متناهيا
ولو راض بالعلم الطبيعى نفسه   لما كان بالتقليد فى العلم راضيا

فالعاقل يتحقق ان لا سبيل له الى هذا الغرض المقصود من هذه
الصناعة الا بالعلم أو بواصل يوصله أو عالم يدربه ويرشده
وعلى كل حال لا بد من العلم والسلام فان المقلد يوشك ان يقع فى
الخطا وأما المشتغل بالعلم على العالم هو أجدر بالوصول والسلام
وحيث ذكرنا لك الوجه والسبيل الى الوصول بالفحص والتمييز
كما ذكره خالد فلنكمل لك ما قصده وأودعه فى قصيدته من الاسرار
وأما قوله حتى اذا ما لكنت قد احكمتها بالمزج عند العقد فى الابدا
يشير الى المادة الطبيعية التى هى هيولى الاكسير وأصله فانها اذا لم

يحكم تدبيرها وينعقد رطبها بيابسها فلا ترج منها صلاحا ابدا
واما قوله وجعلتها من اربع معلومة ارضين مع نار تشاب بماء
اما الاربع فهى الطبايع وهى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
ولما لم يكن لنا القدرة على استطا الهوى وتحصيله ولا قدرة لنا
على الوصول الى فلك النار تعوضنا عن النار بما فى سرها وعن الهوا
بما فى سره وحصدنا مع ذلك الارض والما فتكملت معنا الطبايع الاربع
واستقصايها وايضا لما كانت ارض الصناعة حارة يابسة نارية
استخرجنا من حرارتها النار ومن يبوستها الارض ولما كان ماء
الصناعة باردا رطبا فاضفنا برودته الى الارض فتكمل طباعها
باردة يابسة واضفنا رطوبته الى النار فتولد منها طبيعة الهوا
حارا رطبا فتكملت معنا الاربع التى اشار اليهن خالد فافهم واما
قوله لا وزنها فى بديها متساويا فاذا اجمعن فوزنها بسواء يريد
ما ذكره صاحب المكتسب انه يكون من قليل وكثير ثم يكون
بالسواء وقد استوعبنا شرح ذلك فيما تقدم ولنؤيده هنا بتمامه
ونقول اما الكثير فهو الما واما القليل فهو الارض لان الارض
محتاجة الى ثلاثة امثالها من الما لتعدل الطبايع وتكون بالسواء
بعد المزاج واما قوله وعقدتها عقدا بغير هلالة حتى ترى
كالشمعة الصفرا اعلم ان قوله ههنا بيان فى العقد الاول وهو
ادخال الخلط بعضه على بعض كدخول الما فى التراب قبل دخوله
فى التعفين فانه فى حالة الخلط واحكامه بميزان السواد والتعديل
ينعقد الرطب باليابس واليابس بالرطب ويلتزم فى السحق
بقليل الندا اولا فاولا الى ان يصير كالشمع ويصفر لونه بعد البياض
ويشم منه رايحة المنى لانه يصير فى لونه ابيض فيه صفرة وربما
غلب الاصفرار بكثرة السحق فحينئذ قد تم خلطه وعقده الذى
اشار اليه خالد واما قوله وجعلتها فى قاع دن مطبق
قد

قد سد اعلاه بسد خفاء متيبسا حتى تراه كانه من يبسه كالصخرة الصما
يريد بذلك الاناء وذكر بيون البرهمى طوله انه اثنى عشر اصبعا مضمومة
بعضها الى بعض وذكر ان له غطاءان احدهما اعمى والاخر بصير وذكر
ان وسعه من داخل بقدر ما تدخل اليد فيه وذكر التنور الذى
يركب عليه وانه مربعا واقول انه يجوز ان يكون مدورا وفيه
عن يمينه وعن شماله كوتان لخروج الدخان ولكن يكون معلقا
فى قدر فيها رماد وبين الاناء والقدر مقدار اصبعين رماد وقد
ذكرنا ميزان النار وسد الوصل فيما تقدم بالجبس والاشراس
والملح المكلس المحلول فى الما وذكر بعضهم الصهرج وهو المعمول
من القطن والزيت والجير وطين الحكمة وسماه بعضهم بالصاروخ
والمقصود هو احكام الوصل فانه مظنة الخطا لئلا يابق روح
الكيان فان قلت ما الحكمة فى شدة الوصل ايام التعفين بهذا
السد العظيم لان النار ضعيفة جدا لا يكاد يخرج من البخار شى
وتحريض القوم على سد الوصل بهذه القوة دال على ان الروح صاعد
وصعود الروح لا يكون الا بالنار القوية وقد فرض القوم انها
ضعيفة هذا خلف وتناقض يودى الى المحال الجواب عن ذلك
ان الاصل فى نار التعفين الضعف بلا شك ومنزلتها اشبه
شى بحضان الطير وهى اشبه الاشيا بحرارة الرحم او حرارة المعدة
المعتدلة الطابخة بقوة حرارتها كل ما يرد اليها من الغذا فمتى
زادت الحرارة عن هذا المقدار افسدت الدوا ولو اردنا ان نخرج
من المدة الوسطى فى التدبير جعلنا النار على الدوا بمقدار حرارة
المعدة الحارة ولا شك ان الحرارة الضعيفة موجبة لصعود البخار
اللطيف جدا فاذا صعد الى اعلا البرابا برد فعاد الى الدوا عرقا
لطيفا لا ماء ثقيلا قاطرا بل هو اشبه الاشيا بالندا اللطيف
والطل الذى لا يرى وهذا الذى اشرنا اليه فيما تقدم من كلام

أرس بالندا والشمس **والموجب** لحرص القوم على شدة الوصل والتحريض
على أمرين أحدهما من أجل سد المسام ليلا يدخل الهوا لأن دخول الهوا
مفسد للتعفين في كل المولدات **ووجد فساده** ان الحرارة في التعفين
لا تكون الا ضعيفة وموجب ضعفها لحكمة ان لا يفترق اللطيف
من الكثيف لأن شدة النار أو قوتها بزيادة على نار التعفين موجب
للافتراق ولا بد من ضعفها فاذا دخل اليها الهوا أماتها كما يميت
قليل الهوا الشرارة الضعيفة القريبة التعلق وبموتها يبطل
التعفين لاسيما والهوا ينشف الرطوبات لاسيما الرطوبات الخفيفة
والعلة **الثاني** هو موجب بقا الرطوبة الوزنية في التركيب الموجبة
للتعفين والتكوين ولهذه العلة لم تتولد المعادن والحيوانات ولم
تتعفن أغذية النبات الا في العما **واشد** العما في التكوين المعدن
ثم الحيوان ثم النبات وانظر في المعادن الغير منطرقة من أجل قلة
عمق أماكنها وقربها من ظاهر بسيط كرة الأرض كيف كانت
منسحقة ومشابهة تلك الأجساد المنطرقة في اللون والأوصاف
لقلة رطوبتها وغلبة اليبس عليها لأن الطبع الواحد اذا قوى
غلب ضده فالآلة مشبهة للتركيب بالعما والدوا فيها بقدر الربع
من مساحة طولها وعمقها والحرص على وصلها لوجهين ليلا
يدخل اليها الهوا وهو الوجه الأقوى والثاني ليلا يهرب شي
من اجزا التركيب ولطيفه فموجبه دخول الهوا اليه لا بموجب
شدة النار التي تنفر اللطيف الى ان يخرج بخارا فيفسد البخار
الكاين في التعفين لاسيما التسويد الأول لا يكاد يتعدى الوصل
الى الفوق للطفه وقصور الحرارة عنه وانما يقف دون الوصل
أو عنده أو أعلى منه بيسير ثم يرجع كالندا ولا يتشكل منه عرق
توى جملة كافية بموجب شدة الوصل والحرص على منع الهوا لأن
ذلك من قوة النار فهذا هو الجواب وغاية التحقيق في هذا الباب.

فاعلم

فاعلم بقدر ما أوصلناه اليك من لباب اللباب فان في باطن ما ذكرنا
من الحكمة حقايق لأولي الألباب وأما قول الأمير خالد قدس الله روحه

هنالك فاطبخه برفق واشد   تلقاه مثل الفحمة السوداء
صلب مجسته وفيه رزانة   فاسحقه سحق ذريرة الحكما
بالدفن في نار الليان بحكمة   سبعا ومثليها زمان سواء

أقول وبالله حسبي ان حرارة التعفين الغريزية لا تتنفس لأنها
لو تنفست لفسد التكوين لكنها منحصرة في الخلط دابة فيه وسارية
في اجزايه كدبيب السم وسريانه في الأجساد مع الدم في ساير
الأجساد مع الدم في ساير الأعضا وكذلك حرارة الخلط الغريزية
وهي تستمد الرطوبة باستلذاذ في الباطن والحرارة العنصرية
تمسكها من خارج فبسبب انحصارها في الخلط حصل التغير في
اجزا التركيب والانقلاب من اللون الأول الى لون هو اغبر بالنسبة
الى اللون الأول لحصول التغير في الأجزا من حالة الى حالة أخرى
فيتالف الخلط بالحرارة الباطنة مع استحالة الرطوبة الى المادة العفنة
كما تستحيل رطوبة اللحم بالتعفين الى التغير والزرقة بعد الحمرة ثم
الى السواد **وأما** صلابة مجسته فحقيقة به من وجه ير يد به الالتزام
وأما رزانته فلا شك فيها فانه ان كان صلبا اسود فالصلابة
مع الثقل غير ضارة في حقه يدل على شدة الالتزام وتمكين الطبع في
الطبخ **وأما** الصلابة مع الخفة دليل على الفساد والذي ينبغي ان
يكون فيه مع السواد اللين وان كان السواد مع الصلابة
لا يضر اذا كان رزينا ولا يخاف في هذه الدرجة الا من ظهور الحمرة
فمتى ظهرت الحمرة فسد التركيب فاذا اخلط بخلط جديد انصلح
وسبب الفساد بظهور الحمرة قوة الحرارة واحتراق الصبغ وسبب
الصلاح بالجديد ان ذلك التركيب وان فسد فلم يفسد الكلي
وانما فسد بعض اجزائه فاذا اخلط بالجديد عاشت الأشياء

السليمة منه بما وصل اليها من المدد وصار ذلك المحترق مع الكثايف
التى تخرج مع الاشيا الفاسدة فى اخر التفصيل والسلام واما
قوله فاسحقه سحق دريرة الحكما يدل على انه جاف وهو مذهبه فى
هذا الطريق لانه اذا استحكم جفافه وشوى وسحق صار ناعما
فاذا وصلت اليه الرطوبة احالته فى الحال الى الانحلال وهو اسرع
فى المدة من الذى يكون فيه اللين لانه لم يزل يتضاعف فى اللين
الى ان يتم انحلاله فاما فى هذا الطريق فانه يتم تكليسه بسرعة
واما فى تلك فلا لكن تلك الطريق الى السلامة وطول المدة اقرب
لانها امكن فى العمل واما قوله بالدفن فى نار الليان بحكمة له
سبعا ومثليها زمان سواء له فهذا دليل على الرجوع الى المذهب
الاول وان السحق انما يكون بالما مع ان لكل عمل منهما وجها صحيحا
وذلك الطريق امثل كما ذكرنا واما المدة فقدم ذكرها ٢١ يوما وهى
سبعة ومثليها وهذه المدة ناقصة عما ذكره الحكيم بيون وغيره
ولها وجه فى العمل وهو مدة الزوجة الاولى بالنسبة الى الطريق
السريع وبمثليها يكون بقية زمان التعفين الى زمن الانحلال
وتمام ابتدا التقطير فتكون المدة فى جملتها ٦٣ يوما وله وجه
اخر فى تقريب المدة ان تكون ٢١ يوما فقط وهذا انما يعمله
الحكيم على سبيل العجلة وسرعة الفايدة وتعجيلها للحاجة وللذلك
وجه اخر وهو انا اذا ضربنا السبعة فى ١٤ تكن الجملة ٩٨ يوما
وهى المدة من اول التزويج الى تمام الانحلال واول التقطير
وله وجه اخر اذا ضربنا ٧ فى ٧ صارت ٤٩ يوما ومثلها ٩٨ يوما
الجملة ١٤٤ ولكل من هذه الوجوه طريق صحيح موصل للمقصود
على قدر ما فاهم وباختلاف هذه الطرق تختلف الطبايع والاوزان
ومقادير النيران فاذا اقوى صعود البخار ووجب التفصيل
وان جاز التفصيل قبل تمام الانحلال وبعده فلضرورة ماسة
للتاخير

للتاخير او للتعجيل والسلام وقد أشار رحمه الله الى الرفق فى أول
التفصيل فانه لما عجل فى تلك الدرجة وزاد النار وخالف فى
الاوزان رفق فى هذه الدرجة لان نار الرفق فى التقطير اسلم
فى ذلك خوفا على النفس ولئلا يقطر الما وهو فارغ لا صبغ فيه
لان شدة النار تنفر الدخان من البخار فاما تعقده واما تحرقه
فافهم اشارات الحكما وخفى اسرارهم ومكتوم علومهم تكن من
الفايزين قال الشيخ قال الامير خالد رحمه الله حيث قال

صباغ القوم فى حجر وحيد ... مضى اللون مشرقه وحيد
دعوه بمشرق وبارض كوش ... ويدعى بالنحاس وبالحديد
وما بين منظره بديع ... كصفو البدر طليع بالسعود
دعوه بمغرب وبارض كوش مصر ... ويدعى بالرصاص المستفيد
اذا اجمعا بعدل الوزن حقا ... وحسن المزاج والراى الرشيد
وقابلت الهوا بارض يبس ... وحر النار بالفعل الحميد
وقت بمزجها سحقا ودلكا ... ظفرت من الامانى بالمزيد
فتلك طبايع عشر حسان ... تزيل الهم عن كلف عميد
يسمونها ابارامع نحاس ... لتخفى عن قريب او بعيد
فيودعها اناف انا ... وحفظ الوصل بالطين الشديد
وتنضب فى الاتون كنضب خل ... على نار الحضانة والوقود
يكن ميقاتها ميقات موسى ... وتخرجها تراها كالجليد
وتزوجها ثلاثة بعد هذا ... من البيض الكريمات الجدود
ويصعد فى الانا لها بخار ... خفى الوقع يدعى بالصديد
وذلك فى مدى ستين يوما ... على مائة مربعة الحدود
تزيد نارها فى كل يوم ... فويق السدس بالحزم الوكيد
فيركبها سواد مثل قار ... سريع النأى عنها والشرود
فتنهل النفوس اليك طوعا ... متابعة كذا خوف الطريد

لعله تصحيحه دعوه بمغرب وبارض مصر

تفرقها وتعزلها برفق وتغنم فضلة الروح العتيد

الشرح أما قوله صباغ القوم من حجر فريد يشير الى النفس الذى
هو الصبغ فأنه لا يكون الا من الحجر الواحد الفرد الذى هو واحد
بالتشخص والصورة فى حالة الخلط وان كان قبل هذا من
أشيا ولا يجوز ان يكون فى العالم غيره يفعل الفعل الذى يفعله
هو فهو فريد فى ذاته فريد فى فعله فريد حسنه وبها منظره
اذا خلص من شوايبه وأدرانه وأوساخه ولهذا قال انه مضى
اللون وأما مراده بقوله مشرقة وحيد يشير الى طبيعته النارية
الكريمة فانها وحيدة فى افقها التى تظهر منه كما ان أفق ياقوحيد
بمكانها منه وأما قوله دعوه بمشرق وبارض كوش ✽ وبدعه
بالنحاس وبالحديد ✽ يشير الى الذكر الذى هو جزء من جزئ
الحجر وجه الشبه بينه وبين المشرق حرارته ويبسه ومن
أجل اضائته ولونه سمى بالشمس وأما وجه الشبه بارض كوش
المنسوبة الى كوش بن نمك بن حام بن نوح وهى أرض كنعان ابن
كوش هذا وهى معروفة وفيها جبال شامخة عالية تنفجر منها
العيون فى اخر الاقليم الثالث وأول الرابع وبازائها جبال الثلج
ومنها يتفجر الما من الحجر وأما قوله وما بيره منظره بديع كصفو البدر
يطلع بالسعود ✽ يشير الى الأنثى التى هى الجزء الثانى من جزئ
الحجر ووجه الشبه بين الأنثى وما البير ان مياه الأبار اغلظ من
مياه الأنهار لأنها لا تطلع عليها الشمس وتنبع من العما الموجود
فى اعماق الأرض فما الأبار اغلظ من مياه العيون كما ان مياه الانهار
أرق من مياه العيون لأن مياه العيون قريبة من سطح الارض
وحرارة الشمس ومياه الأبار بعيدة على حسب عمقها ومياه
الأنهار على وجه بسيط الأرض تقصرها الشمس وتنفذ فيها
الرياح وكلما بعد مجراها وكان سرها على الطين لا على الحجر واشتد

قرع

الشمس لها وهبت الرياح عليها كانت الطف فى الرقة والقوام واخف
فى الثقل ولهذا كان نيل مصر الطف المياه جوهرا واحلى طعما فان
قلت ما الفرق بين سير الما وجريانه على الطين وجريانه على الصخر
أو الحجر لان قرع الشمس وبعد المجرى وهبوب الرياح ظاهر ومسلم
وأما هذا فلا فنقول فى جوابك انه لا شك ان الطين الطف من الحجر
والصخر وجريان اللطيف على اللطيف اولى من جريانه على الكثيف
فان قلت أن الطين ممكن الاستحالة الى الما والاختلاط بجوهره
بخلاف الحصا والصخور فانها لا تستحيل الى الما كما يستحيل الطين
اليه فيجب ان يكون جريانه على الطين لثقله بالنسبة الى الذى
يجرى على الحجر والحصا فنقول فى جوابك ان اللطيف اذا
استحال الى اللطيف لا يؤثر فيه الكثافة قطعا لأن قليل الما يطفو
على كثير الطين وينفصل بالترويق والتصفية وأما جريان
الما على الحجارة فانه يكسب منها غلظة بالطبع والخاصية وربما
يستحيل اليه منها اجزا لطاف شفافة مناسبة لجوهره فيرى
الما صافيا وهى متحدة به ومما زجة له فثبت بما قررناه ان مياه
الأنهار اخف من مياه العيون ومياه العيون أخف من مياه
الابار وهذا القول مطلقا فى المياه البسيطة التى لا يخالطها
شئ من الملح والكباريت وأشباه ذلك وأما غير هذه المياه التى
يخالطها مثل هذه الأشيا فهى مختلفة بحسب اختلاف
بقاعها وأماكنها ويعرف طبع كل ما بلونه وطعمه وريحه وقرب
منبعه وبعده وظهوره للشمس والهوا واختلافه فهذه اصول
معتمدة لمعرفة احوال المياه فوجه الشبه بين ما الحجر وما البير
الغلظ من وجه ومن وجه اخر انه يظهر من عمق الألة الى الأفق
كما يستخرج مياه الأبار بالأدلية ويصعد بها والسلام وأما
ان منظره بديع فلا شك فيه لأنه لا يوجد فى مياه العالم أصفى

لونا منه **وأما** وجه الشبه في لونه كضوء البدر يطلع بالسعود
لا شك ان سعد السعود منزلة من منازل القمر محلها في برج
الدلو الحار الرطب **ولا يمكن** البدر ان يطلع في هذه المنزلة الا اذا
كانت الشمس في برج الأسد الحار اليابس لأن البدر لا يكون
بدرا الا عند استكماله النور من شعاع الشمس عند المقابلة فاذا
قابلت الشمس الحارة اليابسة البدر البارد الرطب من برجها
الحار اليابس المقابل لبرجه الحار الرطب وكانت القوة للبدر لانه
طالع والشمس حينئذ غاربة فيكسر حرها ويبسها وحرجها
ويبسه لبرودة القمر ورطوبته ويستفيد هو الرطوبة الليلية
بطبع طلوعه من الظلمة والبرودة طبعه في الأصل ويستفيد
الحرارة النورية من جرم الشمس والنور حار رطب والبرج الذي
هو الدلو حار رطب فيكون الما الصاعد من البير بهذا الدلو حارا
رطبا يضيئ لونه كما يضيئ القمر فيكون هذا الما ذهنا لا ما لانه
يرقى في الهوا وهرب من مقابلة الحرارة التي هي حرارة الشمس
المقابلة لنور القمر وجرمه فخذمت هذه المعاني كلها لما نظمه خالد
رحمه الله **وكل قوله** هذا دليل على براعته في الحكمة وكثرة اطلاعه
على العلوم ولا سعود اعظم ولا أبلغ من سعود هذا البدر
الصناعي فان الحكما لم يصلوا الى هذه الدرجة الا بعد تعب وشدة
وكثرة ممارسة لأن الحجر في اصله صلد ومتى يستحيل الى ان يصير ما
ويرقى في سعوده الى ان يكون بدرا ثم شمسا ففي اول هذا العلم
تغرب فيه الشمس ويظهر البدر طالعا فاذا اطلعت من مغاربها
قامت القيامة وعاشت الارواح ورجعت الى اجسادها **وأما
قوله** دعوه بمغرب وبارض مصر **بيت** ويدعى بالرصاص المستفيد **بيت**
يريد بذلك الأشارة الى الأنثى لأن المغرب بارد رطب مقابل المشرق
الحار اليابس وارض مصر حارة رطبة كثيرة رطوبتها قوية حرارتها

وهي

وهي مماثلة لأرض كوش التي وصفناها بكثرة الرطوبة فيها وبكثرة تفجير
المياه وانها في وسط الأقاليم وفي هذه المماثلة والمقابلة شرح يحتاج
الى بيانه في هذا المكان فانه غامض وله مكان جليل من الحكمة وفوائد
كثيرة نافعة في التعليم وتنبيه على اسرار الحجر وطبايعه فان في وصفها
كلاما ظاهره الناقص وهو محتاج الى الكشف في مثل هذا الكتاب
الذي لم نترك فيه مكانا يحتاج الى بيان الا وارشدنا اليه بعون الله
تعالى **واقول** ان الامير خالد بدا في قصيدته بذكر الصبغ وسماه صباغ
للضرورة الشعرية من وجه ومن وجه انه يشتمل على الوان فادخل
الألف ليفهم منه الكثرة والعموم وسمى حجره بالفريد للوجوه التي
ذكرناها وانه مضئ اللون كثير الاشراق حسبما تقدم ثم اتبعه
باوصاف هي المشرق وأرض كوش والنحاس والحديد فدل على ان في
هذا الحجر الذي هو القسم الأول من اقسام الحجر هذه الأربعة
أوصاف الشرق أولا وطبعه الحرارة واليبس وهو طبع النار وطبع
الاحراق **وأما ارض كوش** فقد وصفناها بانها قريبة الاعتدال
وان لها جبالا عالية وصخورا صلدة ومنها تتفجر العيون وفيها
تكثر الأزهار والرياض فدل على طبع الحرارة اللطيفة الى الرطوبة
الكثيرة من كثافات موجودة وهي الجبال والصخور **فهذا الوصف**
يدل على ان في القسم الأول من الحجر مع تلك الحرارة واليبوسة النارية
المحرقة اجزا لطيفة حارة رطبة دهنية واصباغ فايقة شبيهة
بتلك الأزهار المونقة واما انها مقابلة لجبال الثلج الباردة
اليابسة فدليل على ان فيه اجزا باردة يابسة ارضية يمكن استحالتها
الى المياه الباردة الرطبة فان حرارة الشمس تذوبها وتحيلها ماء
جاريا وان نظرنا الى طبع البرد والجمود واليبس والموت فنقول ان
في هذا القسم المشار اليه من الحجر اشيا جامدة يجب انحلالها
واشيا هي بطبع الموت يجب اخراجها **وأما النحاس** فهو اشارة الى

الوان الصبغ والدهن وقدم تعليله وأما الحديد ففيه أوصاف منها
البرد واليبس الظاهر والحرارة والرطوبة الباطنة والبياض والسواد
والصفرة والحمرة والقوة والشدة والقطع والحدة وقد اشرنا اليها
فى هذا الكتاب فيما تقدم فهذه كلها موجودة فى القسم الأول من
أقسام الحجر ويجب استخراجها منه وهذا المعنى اكثر الحكما من ذكر
اسمائها والقابها وأوصافها فافهم وأما قوله بعد القول على القسم
الأول قوله فى القسم الثانى انه ما أبين وان منظره بديع وانه شبيه
بالبدر اذا طلع فى السعود مقابلا لما ذكره من الصباغ الموجود فى
القسم الأول لأن ذلك الصباغ كله وان كان دهنا سايلا فانما
تغلب عليه الحرارة من الشرق والنحاس والحديد وان كان فيه الاعتدال
من أرض كوش وأما هذا الجزء الثانى فتغلب عليه البرودة والرطوبة
وان كان فيه الحرارة والرطوبة المنتسبة الى ارض مصر فارض
المغرب منه مقابلة لأرض المشرق من ذلك الأول وأرض مصر
مماثلة لأرض كوش من الأول والرصاص مقابل النحاس من وجه
ومماثل له من وجه اخر وكذلك الحديد فانه مقابل للرصاص من
وجه ومماثل له من وجه أخر فلو كانت اجزا الحجر كلها على المقابلة الضدية
لما وجد منه المطلوب لأن المقابلات الضدية مفسدة ان غلب احد
الضدين على الآخر او مانعة المزاج ان استمر التساوى فالموجب للمزاج
هو المماثلة بعد المقابلة لأن المماثلة نسبة الالتيام والمقابلة كاسرة
للقوى وموجبة للتباين او الاحداث الطبايع لم تكن موجودة فاذا
هى مولدة من الأجزا المتقابلة فى الطبع فلما كسرت السورة من
الطبايع البسيطة وحصل الالتيام على نسبة المماثلة تولد من المجموع
مزاج خاص بطبايع أخر مركبة تشبه البسايط فى اللطف فهذه
غاية ما فيها فالنحاس لا يمازج الرصاص الأسود الا مجاورة ويخل
عنه فى نار لسبك فان قويت النار عليهما أحرقتهما معا وهذا المعنى

قال

قال المجريطى فى كتاب الأحجار أن النحاس لا يخالط جسده جسد الأسرب
فاذا غلب الأسرب بالقوة وخلل جسمه لا يقبله ولا يخالطه بل
ينافى طبعه فاذا الحقه أدنى سخونة من النار دفع جسد الأسرب
عن جسده لاجل بغضه فيه لأن الزهرة لا تحب زحل ولا تانس به
مع ان فى النحاس غضوضة ونتن رايحة وقد وصفه ايضا بانه
حار يابس وقيل رطب كان فى معدنه ليكون ذهبا فغلب عليه
اليبس والحرارة فعاقه ذلك عن بلوغ الرتبة فغلب على لونه الحمرة
وهو الممدوح بكل لسان وهو الذى ذكره الحكما وهو اول اعمال
الفلاسفة وهو ابار نحاس الحكمة وجسد الملك والجسد الابيض
والمبيض وهو الغالب على جميع الطبايع وهو الذى يستحق جميع
الأشيا وهو حابس البخارات وهو الارض المطهرة وهو سريع
الاجابة لمن دعاه لا يدخل العارف زلل أقول فهذا اوجه المقابلة
بين الزهرة وزحل وأما وجه المماثلة بين النحاس والرصاص الذى
هو الآنك فان الآنك من طبيعة المشترى والنحاس من طبيعة
الزهرة والسعدين متماثلين فى السعادة ففيهما نسبة امتزاجية
وقوة خاصية لأن طبع الزهرة البرد والرطوبة فكل منهما طبع
الحياة من الما والهوا وقال المجريطى فى كتاب الأحجار المشترى
هو الآنك بارد رطب وقيل هو حار رطب لين بطبع الحياة وهو
قريب الى لون الفضة وتكون فى معدنه ليكون ذهبا فعرضت
له الاعراض من البرودة والرطوبة فصارت فيه البياض والصرير
وان كان مزاج جسمه الحرارة واللين فقد غلب عليه البياض
فمتى أزيلت الرطوبة العرضية عن جسمه انقلب فضة باهون
سعى واقرب تدبير وهو الجسد الأبيض اللطيف وهو الجوهر
والملك الأصفر وصريره فى رطوبته ولينه فى سواده وسواده
فى يبسه ويبسه فى برودته مع روحه فما يزول صريره وسواده

حتى تزول روحه فاذا زالت روحه صار ترابا مثل الاجساد الميتة
لا منفعة فيه وانما ينتفع بالاجساد الحية وانما سميت حية لانها
اذا اصابتها حرارة النار واتصلت بالحرارة التى فيها اخذت الرطوبة
الى ظاهرها بحكم تعلق النار بالرطوبة فانحلت وتحركت وسميت حية
بحكم الحركة فيها والاجساد الموات التى لا نفس فيها ولا حركة فاذا
ذهبت نفسه مع سوادها بقى ميتا ما ينتفع به وهو يعشق
الزهرة والزهرة تعشقه لان منهما بالسبب يكون الاسباد روية
فلا يفترقا ابدا ولا يقدر احد ان يخلص النحاس من الانك وهو
ينفصل عند الفلاسفة اقول وانما اوردنا لك هذه الجملة
الا لتعلم ان فى نفس اجزا الحجر اشيا مشاكلة واشيا غير مشاكلة
فاذا اردنا تمييز العلم بها على التفصيل فلا بد من ذكرها على هذا
الوجه بهذه الاوصاف فانها صحيحة فلا فرية فيها فان الجزء
المسمى بالنحاس فى الحجر قد قلنا انه الدهن الذى لا يحترق وهو
موجود فى احد القسمين من الحجر الاول فى الغالب لان الاكثر
منه فى القوة ومنه فى القسم الثانى جزء وهو المسمى بالمشترى
وهو اكثر من الاول فى الفعل لانه هو المحلل للاول والبارزية
للمشاكلة التى بينهما فاذا امتزجا فلا يفترقان ابدا فثبت بما قررناه
لك ان صباغ القوم الذى ذكره خالد مجتمع من خلاصتى
الذكر والانثى فلا الذكر مختص بهذا الصباغ بمفرده ولا الانثى
بمفردها وانما هو مجتمع وحاصل منهما واول الصباغ الى لونيهما
فبسط اجزا البياض اولا لغلبته وظهوره فى الاول ثم الحمرة
لغلبة الحرارة اخرا ولهذا المعنى لم يقل اصباغ ولا قال صبغ فان
الصبغ دليل الواحد والاصباغ دليل الكثرة والصباغ محتمل لاكثر
من الواحد وهما الاثنان ولم يشر الى كثرة الالوان اولا الا لوجودها
فى درجات التدبير لكن لا يبقى منها غير هذين اللونين فقط

هذا

وهو صح

فهذا ما بين النحاس والرصاصين من المقابلة والمماثلة واما ما بين
الحديد والرصاص من المماثلة والمقابلة فنذكره لتتم لك الفايدة
ونقول الحديد بارد يابس والرصاص الاسرب بارد يابس
فبينهما نسبة فى الطبع وبينهما مناسبة فى السواد لكن بينهما
مخالفة فى اللين مع ان كلا منهما يصلح الاخر بوجه دون وجه
ومن الجايز ان يستحيل الاسرب حديدا او يستحيل الحديد اسربا
بالحكمة واما ما بين الحديد والرصاص الانك من المماثلة فان
باطن الانك ظاهر الحديد وظاهر الانك باطن الحديد وكل منهما
يصلح الاخر كما ذكرناه اولا وبينهما من المقابلة ان كلا منهما
لا يقبل الاخر فى اول وهلة لان الحديد بعيد الانسباك بالنار
والانك سريع الذوب فلا يحصل بينهما مزاج الا بعد التدبير
فالحديد ايضا فى هذا المكان هو الدهن الموجود فى جوهر
الذكر بما يخالطه من السواد وكذلك الرصاص هو الروح التى
يشوبها زرقة مع سواد ونتن من الانثى فاذا اجتمعا فعل كل
واحد منهما فعله الخاص به فى الاخر ويستفيد كل منهما قوة
لم تكن له قبل ليظهر الجوهر المطلوب منهما قال المجريطى فى
الحديد ان اسمه ارس وهو المريخ والسيف المرهف والنار المحرقة
فلا يتم للحكما اعمال الا به وهو محتاج اليه فى ساير الصنايع وهو
ممدوح على السنة الحكما مرفوض عند السفها مع ان كون
جسمه اسود وطعمه حامضا والنار تحرقه وتصيره توبالا والقلى
يخرج جسمه صدى فاذا صار لذلك لا يعود حديدا ابدا وبالجملة
هو حجر المريخ الاحمر وله الفضل والتأييد وبه المنافع العظيمة
والبأس الشديد فافهم واقول ان القوم اطلقوا اسم
الحديد والنحاس على الشئ الواحد فى هذا المكان والمقصود
به جوهر الحجر الاول الذى هو القسم الاول من جزء الحجر وللحديد

أماكن ثلاثة في هذه الصنعة بها يذكر ويسمى كما للنحاس أماكن ثلاثة
أما ما يتعلق بالنحاس فقد استوعبنا ذكره فيما تقدم في الجوهر
الأول وفي الدهن الذي لا يحترق وفي الجسد الجديد وأما ما يتعلق
بالحديد ففي الجوهر الأول ايضا وفي الدهن ثانيا وفي اكليل الغلبة
فافهم ولا تدهش لكن الدهن لما تسمى بالمزج يكون فيه بعض
الكدر والاحتراق فافهم فقد أوضحنا لك المقصود من المقابلة
والمماثلة على الوجه القريب وقد استوعب الامام جابر رحمه الله
في المقابلة والمماثلة الكلام واشبع فيه القول في كتب الموازين
والتراكيب التي لا يسعنا ذكرها الآن لطول الكلام فيها فلينظر
فيها من كتبه فانا لم نثبت في كتابنا هذا الا كليات العلم وبعض
الجزئيات وأما جزويات هذا العلم المستنبطة من كلياته
فيحتاج في شرحها الى كتب كثيرة وقد كفانا الاستاذ جابر رحمه
الله مؤونة ذلك وأما قول خالد اذ اجمعا بعدل الوزن حقا
وحسن المزج والرأي الرشيد وقابلت الهوا بحر يبيس
وحر النار بالفعل الحميد يريد بذلك الاشارة الى الوزن المختص
بالكم والكيف لأن أوزان الكم معلومة بالصنج والمثاقيل وأوزان
الكيف مدركة بالمعاني والآثار والمقصود من كلا الوزنين
التعديل لأن استواء العدل موجب للصلاح والعمارة كما أن
الخسران والظلم موجب للفساد والخراب فان العدل هو القسط
والاستقامة على السواء من غير اعوجاج وخلاف ذلك هو الظلم
والخسران والانتقاص فاذا نحن حصلنا على الأرض والماء اللذان
هما المادة الهيولانية للتركيب بدأنا فأخذنا جزوا كيا بالصنج
والمثاقيل من اليبوسة ثم رمنا ادخال الرطوبة عليها ليحصل
بينهما الخلط والالتئام وعلى تقدير اننا لا نعلم مقدار ما يكفي
هذه اليبوسة من الرطوبة ولم نقلد ما نقل الينا من العلم فيه فانا
نجتهد

نجتهد اولا ونعزل من الرطوبة مقدارا كيا بالصنج والمثاقيل يكون
مماثلا للوزن الأول من اليبوسة ثم نضع اليبوسة على الصلاية
ثم نرش عليها من الرطوبة شيئا يسيرا ولا نزال نفعل كذلك والسحق
مستمر عليها الى ان يلزم المجموع التزاما صالحا وهو الرأي الرشيد
الذي أشار اليه خالد فان المقصود بهذا الخلط اولا ان يكون
كالطين والاسفيداج المسحوق بماء الصمغ الرقيق وهو اشبه
الاشيا بالعجين الوسط فاذا صار على هذه الكيفية فقد تم خلطه
بحسن المزاج والرأي الرشيد واياك ان تسحقه بغير ما تفسده لأن
السحق بغير ما موجب لحصول حرارة قادحة محرقة كما تتولد النار
من بين الحجرين بالقدح فاعلمه وتبين وأشار الأمير خالد الى
ما ذكرناه بقوله وقابلت الهوا بارض يبس لأن ما الحجر هوائيا
والخلط هنا مقابلة من وجه ومماثلة من وجه آخر اما المقابلة
فبين الرطوبة واليبوسة لأنهما في الظاهر ضدان لأن الما حار
رطب والأرض باردة يابسة وأما المماثلة فلما بينهما من النسبة
الأصلية وأما قوله وفعل النار بالرأي الحميد يريد به ان النار من
شأنها كسر سورة الغضب والاحراق والتنشيط والحدة ومن شأن
الفعل الحميد المشكور الرفق والجود والسخا وطيب النفس وعدم
الحقد والافعال الحسنة ومن هذا المعنى يعلم تعديل الطبايع وأوزان
آثارها بالمعاني والكيفيات لأن الحار محتاج الى التبريد والبارد محتاج
الى التسخين والمحلول محتاج الى التجميد واليابس محتاج الى التحليل
فهذه جملة الأوزان المحتاج اليها في هذه الصناعة وتدرك بعلم
مقادير درجاتها وخصوصيات أفعالها وسنزيدك في الأوزان
بيانا ونقول ان مقادير الأوزان مختلفة غير متساوية في الأول
ثم تصير متساوية وذلك معلوم بالضرورة لأن يبوسة الحجر
قبل التهذيب ليست مثل يبوسته بعد ذلك وكذلك الرطوبة

وكذلك الحرارة وكذلك البرودة فأما أجزاء الحجر البسيطة قبل التهذيب
فان فيه من الحرارة ستة عشر جزوًا ومن البرودة مثلها ومن الرطوبة
اثنان وثلاثون جزوا ومن اليبوسة مثلها وهذا تحقيق المقابلة
فاذا اردت المماثلة والتهذيب فاننا ننزع من الحرارة اثنى عشر جزوا
فيبقى لنا اربعة اجزاء حرارة ونترك البرودة بحالها فان قليل الحرارة
يسخن كثيرا من البرودة وننزع من اليبوسة اربعة وعشرين جزا
فيبقى ثمانية اجزاء ونترك الرطوبة بحالها فاذا حصل التهذيب على
هذا الوجه بهذه الأوزان وحصل الخلط وتميز الأعلى من الأسفل
فتخرج الحرارة مع الرطوبة وتخرج ستة وثلاثين جزوا وهو الجزء
الأعلى وتتحد البرودة مع اليبوسة وتفصل اثنى عشر جزوا فيفهم
من هذا ان طبايع الحجر في العمل الأول المكتوم هي غير طبايعه
في التزويج الأول والخلط فان فهمت ذلك اطلعت على الأمر المكتوم
في هذه الصناعة اذ لا يمكن التصريح في الأوزان بأكثر من ذلك
ولهذا المعنى قال صاحب الشذور في قافية الدال حيث قال

وماصبغه من غيره بل لغيره	به منه فاستخرجه بالفكر واجهد
ولا تطلبن في الرمز وزنا فانه	قريب وان تطلبه في الرمز يبعد
ولا تصغين فيها الى قول لاغز	فذلك من تضليلهم عن تعمد
فلو رمت في الاجزا افضل زيادة	على الوزن لم تقبل ولم تتزيد

فان انت فهمت ما أشرنا اليك علمت ان طبايع اجزاء الحجر عند التفصيل
غير طبايعها عند التركيب الأول وكذلك طبايعها في اخر التفصيل
غير طبايعها في أول التفصيل لأن درجات التدبير موجبة لاستحالة
الاجزاء من طبع الى طبع اخر كاستحالة الغذاء في الهضوم الخمس
في بدن الانسان وحيث لم يكن وضع الأوزان في هذا العلم بالتصريح
فيمكن استنباطها من حيث الضرورة المناسبة في الصناعة
على حسب الحاجة التي لا بد منها فان العمل كله مشتمل على تهذيب

وتكليس

وتكليس أول وتفصيل أول وتزويج وعقد اول وتكليس ثاني وتحليل
وتفصيل وتطهير وتركيب وعقد ثاني وتحليل ثاني وعقد ثالث
وان كان صاحب الشذور قد قال ❀ ❀ ❀

وعقدين عن حلين لا بد منهما   فحلله واعقد ثم حلله واعقد

فلا يلزم المنع ان يكون لهما ثالث ورابع كما نذكر في باب التضعيف
لكن الحلين والعقدين اللذين ذكرهما لا بد منهما من التزويج الاول
الى تمام الاكسير ولم يعتبر اكسير البياض بانه عقد وانما اعتبر التحليل
بعد العقد الأول الذي هو التزويج واعتبر العقد الثاني الذي
هو تمام اكسير الحمرة بعد التحليل الثاني الموجود بعد تساقي
البياض فافهم مقاصد الحكما فانها جليلة عظيمة النفع اذا تبين
شرحها فالتهذيب محتاج الى اوزان هي تعديل الطبايع ليحصل
الانحلال الاول في العمل الاول وتغليب الرطوبة على
اليبوسة واخراج الفاضل من الحرارة وهو التبييض الاول
لأن بعد هذا التبييض تبييضين هما اللذان ذكرهما صاحب الشذور
وقد شرح ذلك وكذلك التكليس الأول فانه تغليب الرطوبة
مع الحرارة على الأجزاء اليابسة الى أن تصير لاجزائها والتفصيل
الأول ايضا محتاج الى اوزان هي معلومة في الكم والكيف ليحصل
عندك من الماء بقدر الحاجة اليها وليحصل في طبع كل من الماء والأرض
الغرض المقصود من الفعل والانفعال على السواء والتزام
الوسط بغير بخل ولا انعزال واما التزويج فهو محتاج الى اوزان
في الكم والكيف ايضا ليحصل التساوي المذكور في العقد الأول
وهو التسويد وتمام الزواج المؤالفة وحصول الحبل واما
التكليس الثاني فهو محتاج الى رطوبات كمية باوزان معلومة
في الطبايع وهذا هو التحليل الثاني وان كان هو الأول بالنسبة
الى التزويج المفروض انه أول العمل واما في التفصيل ودرجاته



فان لكل درجة وزنا يختص بالقوى الفعالة والمنفعلة **فان الما** الفارغ
اول التفصيل وزنه غير وزن الما الملاون الذى سماه الطغراى بالانا
المكتوم فان حرارته ازيد من تلك الحرارة وكذلك رطوبته اقوى
فى المزاج من غيرها فان انت فحصت وتاملت درجات العمل علمت ان
لكل درجة من درجات العمل اوزان تختص بها **وكذلك** القول فى
التطهير لان قوة الما المطهر فى الكرة السابعة ليس وزنه مثل قوة
الما الذى لم يطهر وكذلك ليس قوة الما المشبب بسبب الحجر مثل قوة
الما الغير مشبب فى الوزن وفى الفعل والطبيعة والخفة والثقل
واما اجزا التركيب للتساقى فهى معلومة الكم وتتفاوت مقاديرها
فى الكيف لان المركب ينتقل فى كل تسقية من التساقى الى قوة لم
تكن له قبل ذلك ولا تزال الحرارة تقوى والنفس الفعالة تنمو
وتزيد والمركب يزيد فى الكم والكيف الى تمام الاكسير فلو اردنا
ان ننقص اجزا الاكسير عن قدر الحاجة لم نقدر على ذلك كما لو رمنا
الزيادة قبل هذه المقابلة لم يطاوعنا العمل فكل درجة لها وزن
مخصوص وطبع مخصوص يدل على مقدار ما فيه من القوى
فيدركها بالعقل ويميزها بالحس وكل درجة تدل على الاخرى بطبعها
وفعلها فالعالم يستنبطها بالعلم استنباطا تاما اذ الباب لديه مفتوح
ولكل فعل وانفعال حد محدود لا يتعداه وحيث فتح الباب للعالم
وصارت عنده الاصول معلومة فلا يبعد عليه استنباط الاوزان
فان بعضها يدل على بعض والسلام قال صاحب الشذور فى
قافية اليا يشير الى العالم بالصناعة والجاهل بها حيث قال

فان قلت فيم النظم والنثر ان يكن ... كلاما كموا فيه عن القصد نائيا
فان جوابى عنده ان مرادنا ... بها رجل لا يبرح الدهر جانيا
يحل له الازمان مبرم عقدها ... ويبلغه الايام منها الاقاصيا
كان لها منها عليها ادلة ... ومن رمزها فيما يضل هاديا

واما

واما قول الامير خالد بعد ذلك حيث قال

وقمت بمزجها سحقا ودلكا ... ظفرت من الاماني بالمزيد
فتلك طبايع غر حسان ... تزيل الهم عن كلف عميد
يسموها ابارا مع نحاس ... لتخفى عن قريب او بعيد

اعلم ان السحق والدلك انما يكون بالما فى اول الخلط واما بعد ذلك
فلا يكون السحق والدلك الا بالما والنار لقول الطغراى رحمة الله
عليه قال حضاننا السحق فلا تسحق دو آبيد ولا شك ان هذه
الطبايع اذا ظهرت بعد صيانتها لطالبها المولع بحبها والكلف
المغرم بعشقها فانه يزول همه ويفرج قلبه واعلم ان هذه الطبايع
يسمونها بالابار مع النحاس لان الابار هو الرصاص الاسرب
وهو الرطوبة السايلة والنحاس هو اليبوسة الكاين فيها الدهن
المنعقد فافهم **واما قوله** فنودعها انا فى انا وحفظ الوصل
بالطين الشديد هو ما ذكرنا من الدوا فى الانا الزجاج المحفوظ
الوصل فى الانا الذى هو القدر فيشترط اخذ وصلها ايضا
لتصير الحرارة محفوظة من كل جانب بالسواء ليحصل التداخل
والالتحام ولئلا يطلب الحار مستقره من المكان البارد ونحو ليسى
بطن الفرس وبالزبل والحمام وشبه ذلك **واما قوله** وتنصب
للاتون كنصب خل على نار الحضانة والوقود يعنى بالخل هنا
وجهين احدهما يريد به النصب بالاشفاق والتؤدة والتودد
كما ينصب الخل خليله اذا اعتنى به وعظمه وبجله والوجه الثانى
ان يكون نصبها بالسوا من غير اعوجاج كما ان الانسان منتصب
القامة فيكون فى نصبها كهو فى القيام فافهم **واما قوله** يكون
مقامها ميقات موسى وتخرجها تراه كالجليد **اعلم** رحمك الله
انه ذكر المدة فى الدرجة الاولى وهى من ٣٠ يوما الى ٤٠ يوما
وهى ميقات موسى **واما قوله** وتخرجها تراها كالجليد ❊ والجليد

انما هو أبيض جامد منعقد وليست هذه صفة التركيب في هذه الدرجة
وان تأولنا ذلك وجدنا الواو لا تقتضى الترتيب لأنه لا يظهر للمركب
هذا اللون الا في دور المشترى وكمال التحليل ولكنه قدم وأخر رحمه
الله وسيظهر لك في بقية قوله وأما لونه في هذه الدرجة هو السواد
اعلمه وأما قوله

وترى وجهاً ثالثاً بعد هذا ... من البيض الكريمات الجدود
وتصعد في الأواني لها بخار ... شديد الوقع يدعى بالصديد
وذلك في مدى ستين يوما ... على ماية مربعة الحدود

يشير الى الزوجات الثلاث فأن جملة الزوجات أربع ولهن من المدة
١٦٠ يوما لكل واحدة منهن ٤٠ يوما وهذه هي الطريقة الجادة في
العمل التي عليها جمهور الحكما ما لم يختار والتعجيل كما اشرنا أولاً وأما
قوله تزيد لنارها في كل يوم ... فويق السدس بالحزم الوكيد اعلم انا
لو زدنا النار على المركب في كل يوم قدر سدس وزنها لم تنتهى المدة
الا وقد صارت مشعلاً كبيراً فانه في كل ستة أيام تصير كالأصبع
فيكون في جملة الأيام التي هي ١٦٠ يوما نحو ٢٧ أصبعا وهذا ليس
بصحيح في الظاهر ومراده باليوم دورة كما ان الشهر دورة والسنة
دورة فيكون زيادتها في كل شهر مقدار السدس من وزنها الأول
ففي نهاية المدة تبلغ قريبا من ضعفها في الوزن فتكون قريبا من
غلظ الخنصر والسلام وأما قوله فيركبها سواد مثل قار
سريع النأى عنها والشرود فهذا السواد انما يكون في الأول
وعند تمام هذه الدرجة يبدو البياض لانه قد كمل الانحلال وان
عنى بالجليد الذي ذكره الجمود والتذرر فهو مسلم من وجه ولكنه
اشعر في كلامه هذا ان هذا السواد منسلخ في هذه الدرجة
بقوله سريع النأى عنها والشرود فافهم وأما قوله فتنهل النفوس
اليك طوعا متابعة كذا خوف الطريد يبين انه قد كمل الانحلال

وهو

وهو أوان التفصيل وخروج الأصباغ في الما لأن النار تقوى فينطرد
المأخوذ من النار وهو بامنها فيصعد الى اعلا القباب وينزل في
سلالم الذهب الى مداهن البلور فيستقر فيها سليما من الآفات
وأما قوله فتنهل اى تنحدر بعد ارتفاعها وأما قوله النفوس
جمع نفس يريد به الروح والنفس معا لا سيما لتعدد الأقسام
وفي كل قسم منها روح ونفس فيطابق قوله النفوس لأنها مشابهة
لصفائها في العالم العلوى من العقول والنفوس والأرواح فافهم
قال الشيخ رحمه الله مستشهدا بكلام ذى النون في الارجوزة
قال حتى اذا تممتها ثلاثا ... لم تخش من افعالها انعكاسا
الشرح يريد بها الثلاث زوجات الداخلة بعد الزوجة الأولى
على الذكر فانه اذا تم الانحلال عند اخر المدة الرابعة يتحقق الانسان
أنه قد أصاب العمل ولم يضل عن الطريق فان الفعل قد تم للفاعل
في المنفعل القابل والسلام قال الشيخ قال الملك يتودرس
للحكيم ارس يسأله عن تعفينها بعد ما ذكر درجاتها أريد ان افهم
ايضا في التعفين قال له ارس اعلم ان الله قد اعطاك ايها الملك
حكما مع ما وصل اليك من هذا الملك فلست ناظرا في شئ مما يكون
في الدنيا من ولادة ولا غيرها مما تنبت الأرض بقادر على ان يولد
الا وهو يعفن قبل ان يخرج ونحن ايضا ان لم نعفن في الرحم
لم نكن كذلك النطفة حتى توافق الرحم تختلط بذلك الدم الذى
يخرج من كل طهر فاذا اختلطت النطفة بذلك الدم أصابت
المرأة حمى لينة حتى يستتم حملها وانما تلك الحمى طبخا للنطفة وتعفينا
لها مثل ما تعفن البيضة حاضنتها في السخونة والرطوبة الاترى
المولود ايها الملك وما يخرج عليه من الرطوبة وبعد ذلك ما كان
غامرا فتلك هي التي كانت تعفنه في الرحم وذلك الما هو سم قاتل
ورأيت الاعدا اذا وجدوه اخذوه ليقتلوا به الأعدا الشرح اعلم

ان الطبيعتين المنفعلتين هما مادة الأجسام كلها من المولدات
واحدى الفاعلتين لازمة لهما بالسكون فلا يمكن التكوين ومعرفة
الصور الا بالطبيعة الفاعلة الأخرى وهي المولدة للحركة فاذا
تعلقت بالمادة تعلقا ما في قرار يتمكن فيه فعلها بدأت تسخن
المادة سخونة لينة فتكمن البرودة في داخل الجسم هربا من الحرارة
وتفعل الحرارة فعلها في الرطوبة بالطبخ فيتغير لونها ويضطرب
كونها ويستحيل طبعها ويتكيف وصفها فان كان الجسم معدنيا
فان الما يستحيل بالتعفين الى يبوسة متخللة في رطوبة غروية
دهنية ثقيلة متعلكة متلززة فان قويت الحرارة وقويت من
سطح الأرض كان من الأجسام المنسحقة المشابهة للمنطرقة
وان كثرت الرطوبة وانعقدت باليبوسة الدهنية وبعد عمقها
في أقطار الأرض كان منها الاجساد المنطرقة وان كان الجسم
نباتا فان الرطوبة الأرضية مع الحرارة العرضية يعقدان الحب
والأصل في الأرض فان كان أصلا فانه يتشعب منه شعب لطيفة
تتشبث في الأرض الى ان تثبت وتتقوى ثم يقوى ويمتد الغصن
الظاهر وذلك الأصل الى ان يبرز منه الأغصان والفروع وينتج
عنها الثمرة المناسبة لأصل ذلك الأصل وان كان الجسم
حيوانيا فان النطفة لما تقع في الرحم لم يكن لها دم يصل اليها في
الحال لاسيما ان كانت المرأة على طهر من نفسها ولكن لابد ان
يحيط مني الرجل بمني المرأة ويلتئم على ذلك الأحشا وتطبخه الحرارة
الى ان يتغير ويتعفن ثم تصل الى مسام الحيض المعتاد كلابة
يعني النطفة المستقرة ويوجدها الغذا الكيموسي المتصل بها
على حسب التدريج والمدة شيئا بشئ الى ان يتكون الانسان في
بطن امه واما ما ذكره من الحمى اللطيفة الحاصل للحامل فصحيح
ذلك ولابد في كلام المكونات من التعفين ولا تعفين الا بحرارة
ورطوبة

لعله

ورطوبة وانظر الى البيضة ولم يحتج في التعفين الى مدد رطب من
خارج لأن ما فيها من الرطوبة فاضل لا يحتاج الى مدد فيتولد
الفروج في داخلها بالحرارة فقط لأن الرطوبة في داخل البيضة
تام بخلاف بقية الحيوان واما ان المولود يخرج وعليه فضلات
الرطوبات على ساير جسده فصحيح مشاهد واما الرطوبات
الفاضلة الدموية التي هي اثفال غذائية وفضلاته فانها سم مضرة
لاشك فيها فافهم وقد اشرنا الى حقائق التعفين في المولدات
في اماكن تقدم ذكرها في كتابنا هذا والله المستعان قال الشيخ
قال الملك فهل لهذا المشابه اسم قال نعم يسمى بالمنتن قال وما
عني بالمنتن قال عني به تلك الرطوبة التي اخرجت من التعفين
فشبه بها مركبنا حين اخرج من التعفين وهو سم قاتل قال
ما اعضل يا ارس ما عنوه واراد وان لا يفهم احد اقوالهم قال قد
اعلمتك ايها الملك انهم لا يضيعون شيئا الا قياسا الشئ من علمهم
فدواب الأرض كلها وكل مخلوق من الأرض ان لم يعفن ويفسد
ويتغير من شئ الى شئ ومن طبيعة الى طبيعة أخرى لا يخرج ولا ينبت
وكذلك سمنا ايها الملك يخلط في أول الامر من اشيا شتى ثم
يدفن في التعفين في اوليته فيعفن ويتغير فيخرج من طبيعته
فيصير في طبيعة أخرى طبيعة واحدة وشيئا واحدا فهذا التعفين
سماه هرمس في صنعة الذهب والورق وزرع الذهب والورق
وزرع كل شئ الشرح اعلم ان المياه البسيطة العالية الموجودة في
الفضا لا يكون لها نتن بل تكون طيبة الرائحة حسنة الألوان
والمياه المركبة الموجودة في العما والانحصار وعدم التنفس فانها
تتكيف ويصير لها نتن وكراهية رائحة لاحتقان الابخرة واستحالة
الرطوبة لأجزا اليبوسة ولما في اليبوسة من اجزا الحرارة فاذا
امتنعت الحرارة عن الانفصال من الرطوبة واليبوسة استحالت

الرطوبة والبرودة بالتعفين الى الحرارة استحالة ما وجبت اليبوسة
اجزا الرطوبة عن الانفصال بما فيها من الاجزا الثقيلة وقصرت
الحرارة التعفينية عن ابراز الرطوبة من اجزا اليبوسة فانحقنت
الابخرة فى داخل الانا او العميا فتكيفت للفم والاستحالة الى نتن
بطول اللبث وصار لها رايحة ردية مفسدة سمية بحيث اذ ها اذا لاقت
حاسة الشم من الانسان او اى حيوان كان اتصلت الى القلب
فافسدت بريحها مجارى الروح واحالت مزاج القلب الى الفساد
فيكون ذلك سببا للانفصال من الحياة الى الموت ومن البقا الى
الفنا ولهذا امثال ظاهر فى فساد الهوا المحيط بالابدان اذا استحالت
الرطوبات الارضية بالتعفين الى مواد سمية فتمر بها الرياح
فتتكيف الرياح بالابخرة الردية الى كيفيات سمية فاذا مرت على
الحواس الحيوانية افسدت الامزجة لفساد الروح الذى هو
الدم المنبعث من القلب فاثرت الطواعين والاوبية فاذا غلب
الخلط البارد اليابس السوداوى مع فساد الهوا كان الوبا وان
غلب الدم كان الطاعون وقد اجاد بعض الشعرا فى قوله حيث
قال فى وصف الشراب

والراح كالريح ان هبت بعاطرة ... تزكو وتخبث ان مرت على الجيف

ولهذا المعنى امر الحكما ان لا يفتح الانا الا بعد ان يبرد البرد الكلى
ثم انه يخشى منه اذا افتح وفيه ادنى حرارة ان يخرج منه ريح بخارى
يضر بالروح النفسانى واعلم ان كل المياه اللطيفة العذبة
اذا طال مكثها وانقطع مددها وقرعتها حرارة ما من الارض
او السما استحالت وتدنست لاسيما ان كانت الارض ذا خبث
من اصلها ولا شك ان فى طينة الحجر خبث ما نع وظلمة كانت
عن حرارة احالت رطوبته دهنية الى جوهرها ولولا هذه الظلمة
الناشئة عن الخبث احتاج الحكما الى التعفين والتفصيل ليحصل
التركيب

ومن اجل هذه الظلمة
المذكورة لكان الحجر من اول
خلطه الكسير اصابغا صح

التركيب فى اجزا خالصة من الشوائب ولهذه الرائحة الخبيثة السمية
سمى ما الحجر سيما والما المنتن وما الزبل والبول والقذر والوسخ ولهذا
المعنى احتاج الى التطهير لانه لا طهارة الا من وسخ ونجاسة وخبث
ولهذا المعنى قيل ان الحجر مهان وحقير وانه ملقى على الطرقات
والمزابل لان من عادة الاوساخ ان تهان وتحتقر وان ترمى لما فيها
من النتن والقذارة وقد اشار صاحب الشذور الى هذا المعنى فى
الرائية حيث قال

الا فاعلموا ان الاوائل اجمعوا ... على حجر ملقى على الارض مزدرا
مهان حقير القدر يمنع رخصه ... لكثرته من ان يباع ويشترى

وقد اشار ايضا الى هذا المعنى فى البائية حيث قال

ودونكم المطروح فى الطرق والذى ... قديما على موسى به نزل الوحى
ولا تزهدوا من ريحه فى اقتنائه ... وان نالكم من خبث هبته غشى

ومن هذا المعنى تاول الجهال ان الحجر البول او الغائط او القاذورات
وشبه ذلك ولا شك ان تاويل الجهال كله فاسد لانه غير مطابق
لاصول الحكما فافهم فقد اشبعنا لك القول فى سبب النتن ومعنى
قول الحكما ان ما الحجر يسمى منتنا فافهم ولا تتبع الجهال فتضل
سواء السبيل والسلام وانظر الى ما تقرر فى الشرائع المطهرة
فى التطهير فى الصلوات المفروضة بالغسل بالما الطهور وحدود
اوصافه ان يكون سليما فى اللون والطعم والرائحة وان لا يكون
متغيرا واعلم ان المياه المعفنة كلها مضرة للنوع الانسانى وان
كان ضررها لانواع الحيوان اقل وربما لا تضر بعض الحيوانات
التى تشابه تلك المياه فى قواها كما ياكل الابل الافاعى فلا يضره
سمها بخلاف الانسان فان بنيته الطف من كل الحيوان ولم
يناسبه الا المياه العذبة البسيطة الطيبة الرائحة فان شرب
بعض المياه الجارية المارة على القار والنفط والكباريت الحادة

أوغير ذلك مما يغير جوهر الما فأنه ينحرف مزاجه انحرافا يناسب انحراف
الما عن جوهر الاصلى واما العادة فهى طبع أخر بحيث انه لو تدرج
الانسان ان يتغذى أو ليشرب الاشيا المضرة من حالة الصغر
الى تمام الأشد فأنه لا تضره بحكم تلك العادة بل ينحرف مزاجه انحرافا
يكون طبعا لازما له وأما ما الحجر فى حالة التعفين فانه كما قال
ارس سما مهلكا وأما قول الملك لارس ما اعضل يا ارس
ما اخفوه وأراد وان لا يفهم احد فوهم فأن اضيف الى هذا
الحدانه ما أمثنيا سيميا ذو النسبة قريبة تشاكله ثم الحدو الرسم
فيكون ظاهر اللفظ معروفا عند الحكما فأن أوضاع القوم على
وجه القياس والتشبيه وضرب المثال بكلما فى العالم من انواع
الاستحالات فى كل الكائنات من المعدن والنبات والحيوان
فأن الجواهر المعدنية كلها مولدة من الطبايع الأربع المستحيلة
من رطوبة مشاكلة متحدة بيبوسة مشاكلة وعلى حسب قوة
الاستحالة من الكيف يتم كل ذلك النوع بالنسبة الى القوة الغالبة
بمتصفاتها فاما ما يتعلق بالجواهر المعدنية واختلاف أنواعها
فان صفت مياهها وتعفنت بيبوسات صافية فى تربة
صافية خلية من الأدناس وزادت الرطوبة على اليبوسة وانعقدت
بعد استحكام التعفين والاستحالة فانه يتكون منها الجواهر
الشفافة فأن قويت الحرارة واشتدت بعد تمام انضاجها كان
الياقوت الأحمر المسمى بالبهرمان التام العيار الكامل الصفة
وان قصرت قليلا كان ناقص الحمرة وان قصرت عن ذلك كان
الياقوت الأصفر وان قصرت أكثر من ذلك كان الياقوت الأبيض
وان خالط الياقوت الأصفر قليل من سواد من طينة الأرض
وقصرت الحرارة كان الزبرجد الأخضر وان زادت اليبوسة
مع الحرارة بزيادة على مقادير المادة التى للياقوت الأحمر كان

الياقوت

الياقوت الأصهب ومنه ما يكون فى لونه شئ شبيه بلون الذهب
وان استحالت الرطوبة المعفنة مع نقص الحرارة واعتدلت مع اليبوسة
كان الياقوت الأزرق وان نقصت الحرارة وكثرت اليبوسة على
ما فى الياقوت الازرق من الرطوبة تولد الغير الزوج وان كثرت
اليبوسة واتحدت بالرطوبة ونقصت الدهانة الغروية تولد
الجزع والماس والعقيق الأبيض وان استمر الطباخ وقرب من
ظاهر الأرض تولد فى ذلك الحمرة وان كثرت الرطوبة وانعقدت
بقرب ظاهر الأرض من غير دهانة تولد البلور وبالجملة اذا كثرت
اليبوسة غلظ المسام وكثف الجسم عن الصفا وان زادت
الرطوبة الصافية وانعقدت شفت وظهر فيها الصفا وما قرب
منها الى ظاهر الأرض خف وزنه وما بعد منها فى اعماق الأرض
ثقل وزنه وتلززت اجزاؤه لاسيما اذا استمر حر الطباخ عليه
وأما الأجساد الذائبة المنعقدة المنطرقة فقد استوعبنا ذكرها
وأوصافها فى كتابنا هذا فيما تقدم منه وكذلك الأجسام المتفتتة
المنسحقة وبالجملة لا يمكن ان يتولد شئ منها الا بعد تعفين
واستحالة وأما النبات فلا يتولد الا من تعفين اليبوسة والرطوبة
وجذب حرارة الشمس لما فى باطن الارض من تلك الأجزا المعفنة
فيها فينفتح لها مسام الأرض فيبرز ما فيها من ذلك النوع ولا
تزال تستمد من ذلك الكيموس ما ينميها الى نهاية أخر بيتانيها
وأما انواع الحيوان فمنه ما يتولد من تعفين اجزا أرضية او نباتية
فى جوف الارض فيتولد فيها الدود والخشاش وكثير من
وكثير من الحشرات ومنها ما يتولد بالتزويج من الذكر والأنثى
فيخرج منه بيضة أو جنين فلا يمكن ان يتولد شئ من اجزا
المولدات الا بالتعفين والاستحالة من صورة الى صورة لأن
الأرض والما أصل لهذه الأشيا ومنها تتكون جميع المولدات

فى عالم الكون والفساد وعلى حسب الأراضى والبقاع ونسبة الاختلاط
والموازين والى هذه الأشيا والموازين اشارة القوم فى تدابيرهم
وتشابيههم لكل ما فى العالم ليروضوا الأفكار السليمة القابلة
للحكمة وليعلموا اخوانهم من بنى الحكمة ومحبيها لهذا العلم من كل
الأشيا واتصل فهمه الى مكنون الحقايق واطلع على دقايق الاسرار
واستخرج مكتوم الاستار وفهم خصايص المولدات ونتايج
الاستحالات واقتدر على صنايع التوليد ومقادير الأعمال ورتب
الأفعال وافعال الطبايع وامتزاجات العناصر فكان جميع ما ذكرنا
مولد على سواد تعفينه وكذلك مولد القوم لابد من استحالة
جوهره من صورة الى صورة ومن طبع الى طبع ومن حالة الى
حالة اخرى الى ان يتولد منه اكسير القوم المطلوب ولهذا المعنى
سمى هرمس مركب القوم زرع الذهب والفضة لانه مثال لزرع
كل شى كما انه مشبه فى عمله بصناعة كل شى فافهم واما قول
ارس انه يخلط فى الأول من اشيا شتى فقد صدق لانه من اربع
طبايع ومن اربع عناصر ومن نفس وروح وجسد ومن اربعة
أخلاط ومن ذكر وانثى فهو بهذا الاعتبار من اشيا متناسبة
غير متغايرة فى الأصول وان كانت متغايرة فى الطبايع والفصول
فاذا خلطت اجزا الحجر ودفنت فى التعفين كما قال ارس فانها
تتغير فى التعفين الى طبيعة أخرى غير طبايعها الاولى فتصير
لا حارة ولا باردة ولا رطبة ولا يابسة بل بين ذلك كله لأن هذا
التعفين محيل للطبايع الأصلية عن كيانها فتنكسر الحرارة بالبرودة
وتنكسر البرودة بالحرارة وترطب اليبوسة بالرطوبة وتيبس
الرطوبة باليبوسة فهى فى طبع الأعتدال ولا فساد فيها يحتاج
الى اخراجه منها والمقصود بالتعفين فى هذه الدرجة تخليص الاجزا
الفاسدة بزيادة الحرارة والرطوبة وقهر البرودة واليبوسة لان
الحرارة

الحرارة والرطوبة طبع الحياة والبرودة والرطوبة واليبوسة طبع الموت
والسر فى التعفين الى الاستحالة ليستحيل البارد الى الحار ويستحيل
اليابس الى الرطب ولولا التعفين لم يتم ذلك فاذا تم التعفين
صارت اجزا الحجر شيا واحدا وطبيعته واحدة كما قال ارس الحكيم
وهنا فايدة شريفة نخصك بها فانها من الأسرار العظيمة فى
هذه الصناعة فى نار التعفين فانا قد اعطيناك فى كتابنا هذا
قانونها وميزانها ونزيدك بان نقول ان المقصود بالتعفين
النار اللطيفة جدا التى تشابه الحضان ولا شك ان نار القنديل
والسراج انما هى فى التنور تقرع الانا الذى فيه الرماد فيسخن
الرماد فيصل منه حرارة تقرع الانا الذى فيه الدوا وهو معلق
فى القدر فيكون وصولها الى الدوا من جهة واحدة ولهذا المعنى
أمر الحكما بزيادة اللطافة فيها جدا ليلا تنفصل الرطوبة من
اليبوسة وليلا يصعد العرق من ربع الانا الى اكثر من نصفه
ابدا فانه ان صعد الى اعلا الانا يبس الدوا فى قعر الانا فاذا انحدر
الما الى الدوا فلا يرطب الا الأعلى ولا يترطب الأسفل فيتدرج
الحال الى ان يغلب اليابس الرطب فيكون علة فساد التكوين لان
المقصود حبس الرطوبة فى اليبوسة لتتمكن الرطوبة من اجزا
اليبوسة فتحيلها اليها ولا يمكنها ان تتمكن منها الا بالاتصال
ودوام الطباخ عليها بالتعفين لا بالانفصال والسلام فلو
قصرت الحرارة الى ان لا يعرق الانا جملة كافية فى اول التعفين
لكانت هى المقصود فان اراد الحكيم ان يحتال فى زيادة الحرارة
وقوة النار بحيث ان لا يعرق الانا جملة كافية ولو عرق لا يحصل منه
انفصال بل يرجع الاتصال على ما هو عليه وليسرع التعفين فله طريق
يسلكه من غير هذا الوجه فى اتصال الحرارة الى الدوا من ساير
الجهات باعتدال من اى مكان ارادت الرطوبة الظهور ردتها

الحرارة فلزمت الوسط اذ لا تفر الرطوبة الا من الحرارة فاذا كانت
الحرارة مستوية من ساير الجهات فبالضرورة ان تلزم الرطوبة
الوسط ويتم التعفين في اسرع مدة وتحتاج في هذه الحيلة الى
شكل هندسي في الالة والتنور على غير ما وصفناه اولا والى موازين
اخر في اجزا الرطوبة ولسنا بصدد شرحها الان لانا ذكرناها
في كتابنا المسمى بالتقريب في اسرار التركيب وارشدنا الى ذلك في
كتابنا المسمى بغاية السرور في شرح الصدور واومانا الى هذا
السر في مصحفنا الكبير المسمى بالشمس المنير في اسرار الاكسير
ولعمري ان نار الزبل نافعة في الحل والتعفين ان لو حفظ ميزانها وكذلك
الحمام المعروف عند الحكما واما ما ذكرناه من النار المستوية المعتدلة
في الشكل المشار اليه فهي غير الحمام ونار الزبل فانها محفوظة الميزان
وهي التي عبر عنها الحكما بالدمس فتاولها الجهال على غير المقصود
والسلام وسنذكر في السفر الثالث من كتابنا هذا ما يلهمنا الله
تعالى اياه من الدلالة على ذلك والله المستعان الموفق بمنه وكرمه
قال الشيخ قال ارس ايها الملك اقول قولا تزداد به يقينا
وتعلم انه لا يتم عمل الا بتعفين تعرفه من نفسك قال فافعل
اعلم ان الطعام الذي ان لم يعفن في المعدة بالطبخ والرطوبة
ويمتص الكبد لطيفه ثم يطبخه طبخا اخر حتى يصير دما فيتغذى
به الجسد لم يكن له نطفة ولا قوة فان النطفة اذا وقعت في الرحم
ان لم تختلط بالدم الذي يخرج من المراة في كل طمث مثل ما اختلط
الكبريت الابيض بالكبريت الاحمر الذي اعلمتك قبل هذا ويغوص
فيها معه لم يكن ثم ولد وكان الولد في الرحم تسعة اشهر في
ظلمة ورطوبة وسخونة فكذلك ايها الملك مركبنا ينبغي له ان
يمكث في التعفين اياما كثيرة حتى ينصبغ ويخرج منه زرع الذهب
لان كل شي يعفن يصير دهنا اسود الى الولادة وكذلك اذا عفنت
مركبنا

مركبنا فاعلم انه قد بلغ صبغنا الذي سميناه ولادة فانت ايها الملك جدير
ان تعلم ان لا تكون ولادة الا بتعفين الا ترى الى المياه التي تكون
في اماكنها اذا هي عفنت كان منها الملح والنطرون والشحرة والقلقند
والسوري وما شاكل ذلك فكذلك ينبغي لمن دخل في صنعتنا
ياخذها ثم يخلط بعضها بنار لينة التي هي الروابق فاذا اجتمعت
صارت كبريتية واحدة لان الحكيم قد بين فقال ان ابتدات
واحسنت تدبير المركب كما ينبغي اخرجت من المركب الطبيعة المستجنة
في جوفه فصارت لك صبغا الشرح قد بينا فيما سلف من كتابنا
هذا ان هذه الصناعة مشتملة على اسرار الموجودات وهادية
بمعناها الى افعال الطبايع والاطلاع على عجايب الانفعالات في كل
المواد القابلة للتكوين والاستحالات وفي الانسان ادل دليل
على هذه الصناعة بوجوه نذكرها واسرار حكمة نظهرها ونقول
ان الطعام الذي يتناوله الانسان لا يمكن ان يكون الا من نبات
او حيوان ولا يخالطه من الاجزاء المعدنية سوى الملح ولا شك
ان كلا من النبات والحيوان الذي يتغذى به الانسان لم يصلح ان
يكون غذا له الا بعد طبخ ونضج وتدريج في مراتب كثيرة اما
ما يكون من النبات فبعد زرع وتعفين وبروز وظهور ونشو
وتمام فاما الثمار فتنتهي بعد تمام النضج على اشجارها الى ان
تصلح للغذا واما الحبوب فلا بد لها عند تمام نضجها من حصاد
وعجن وخبز او طبخ بالما والنار الى ان تصلح للغذا واما ما يكون
من الحيوان فانه يتولد من حيوان مثله كالانسان من نطفة ثم
يتكون بالتعفين في مدة الحمل الى ان يبرز ثم ينشو ويكبر ثم
يذبح ويفصل ثم يطبخ الى ان يصلح للغذا بالاصلاح وبعد هذه
الرتب كلها اذا تناول الانسان غذاءه من هذه الاشيا وصار
في التغذية فانه يكون نيا غير منطبخ لانه في تلك الحالة لا يكون

منه الدم الذى يغذى به بدن الانسان ليحفظ عليه جوهر بنيته
بدلا عما يتحلل منه بل هو محتاج الى الطبخ والتعفين فى المعدة الى ان
يستحيل بعد جمعه من اشيا كثيرة شيا واحدا وكيلوسا ثم كيموسا
تمتص الكبد لطيفه فتطبخه الكبد بحرارتها وتحيله اليها دما
يسرى منها فى العروق اللطاف الى جميع اجزا البدن فيتغذى به
الجسد لانه ينبعث الى سائر اقطاره فاذا تحرك الانسان بالحركة
الشوقية المولدة انبعث من ذلك الدم بحرارة تلك الحركة خلاصة
اخرى النطفة فاذا سقط فى النطفة من الذكر ولاقاها من
الانثى نطفتها واجتمع المآن فى قرار الرحم ان لم يتعفنا مدة
ويتصل بهما من مدد الطمث ما يصيرانه شيا واحدا قابلا للنمو
ولان يكون جنينا لم يوجد المولود منهما فاذا تعفن الماان وامتزجا
بعد الاختلاط واتصل بهما من مدد دم الطمث ما ينميها تولد
الجنين ثم برز الى الفضا انسانا تاما وكذلك ان اخذ الحكيم
الكبريت الابيض الذى هو ما الحجر والكبريت الاحمر الذى هو
ارض الحجر وخلطهما وعفنهما تولد منهما مولود الحكمة واكسير
الفلاسفة لان كلا منهما يغوص فى صاحبه ويتحد به اتحادا
كليا فيكونا بعد ان كانا اثنين شيا واحدا وهنا تحقيق وبيان
وارشاد وتبيان اعلم ان مراد الحكيم بالكبريت الابيض هنا
شيئين احدهما الما الالهى والثانى ارض الحجر الاولى وكذلك
مراده بالكبريت الاحمر شيئين احدهما ارض الحجر قبل انفصال
الصبغ والثانى الجسد الجديد فلا تدهش فانهما من مغالطات
القوم فان ارض الحجر قبل انفصال الصبغ منها لم تكن حمرا لان
الحمرة مستجنة فى جوفها واما الجسد الجديد فانه احمر مشبع الحمرة
مغرفر اللون والسلام وقد كشفنا لك الغطا فى هذا المكان
ابتغا لوجه الله تعالى وطلبا للثواب فان متاع الدنيا قليل والاخرة
خير

خير لمن اتقى فاتق الله واكتم ما اسديناه اليك من الجميل الا عن المستحق
من ابنا الحكمة لانه هو الاخ والصاحب والخليل والسلام وقد
اشار الى مدة الحمل وانها تسعة اشهر وفيها الاشارة الى المدة
الوسطى للاكسير على حسب القياس لاننا لو رمنا ان نولد الذهب
والفضة بالصناعة كما فعلت الطبيعة فى توليدها لم تف اعمارنا بذلك
وانما صنع الحكما دوا هو الاكسير ليزيل الاعراض عن الاجساد
الناقصة ولم يوجد هذا الدوا الا بعد تحصيل عقاقيره ومفرداته
واصلاحها وخلطها وتعفينها واستخلاصها ثم تركيبه وتنميتها
الى ان تتم شيا واحدا ودوا مفردا واكسيرا تاما فى مدة معلومة
وحيث ذكر الحكما الحمل والولادة فى صناعتهم فلا يتعدى مدة
الحمل الوسطى فى الانسان التسعة اشهر الا لعلة او عايق سماوى
فى النادر وان جوزنا بلوغ العام فى بعض الحيوان مثل الابل والخيول
فممكن وان تناهيا فى مدة الحمل للبوة فانها قيل انها تحمل بالاسد
مدة سبع سنين ولهذه العلة سمى بالسبع وقد قيل انه ربما تعوق
بعض حمل الناس الى اربع سنين فالنوادر لا حكم لها وانما المدة الوسطى
فى حمل الانسان تسعة اشهر غالبا وان زادت فالى سنة بنسبة الخيول
والجمال ولا يجوز تاخير التوليد عن سبع سنين البتة فى الاسد كما
ذكرنا واما فى الزرع فان اوان نضجها وتمامها فى كل عام مرة على الامر
الاوسط فى الحبوب واما الثمار فانها تؤتى اكلها فى الامر الاوسط
فى كل عام مرة واما المدد من وقت الزرع الى تمام الثمرة فتختلف فى المدة
فان من نبات الشجر من تؤتى اكلها بعد غرسها بسنة مثل اللوز
والمشمش والخوخ والرمان ومنها من يبطى حملها فلا تطعم
الا بعد السنة والسنتين والثلاث والاربع مثل النخل والزيتون
والجوز وشبه ذلك واما الحبوب والبقلات يتم كونه فى اربعة
اشهر وفى البلاد الحارة فى دون ذلك وفى البلاد الباردة بعد

ذلك فى بعض النبات يتم كونه فى اربعين يوما الى ستين يوما ومن
الحيوان من يولد لستة اشهر مثل المعز والضان ومنه ما يولد
لاربعة اشهر مثل القطط والكلاب ومنه ما يتم كونه فى اربعين
يوما الى ستين يوما مثل الطيور والدجاج وشبه ذلك ولاشك
ان الانسان يتم كونه وتخلقه فى بطن امه فى اربعة اشهر ويمكن
ان يولد بعد ستة اشهر فى اول السابع ويمكن ان يولد قبل تمام
الشهر السابع ولما كان الاكسير زراعة كالنبات وولادة كالحيوان
فمدته الوسطى من تسعة اشهر الى سنة والكبرى من اربعة سنين
الى سبعة والصغرى من اربعة اشهر الى سبعة واما فى صناعة
التركيب فمن اتقن العمل الاول المكتوم فيمكن ان يتكون له الاكسير
بعد اربعين يوما الى الستين ولا يمكن غير ذلك فى السرعة
الا فى صناعة الميزان والسلام ولكل من هذه المدة ترتيب فى
العمل وتحرير فى الاوضاع واختلاف فى الاوزان ومقادير النيران
يستنبطها الفاضل النحرير لانا قد فتحنا الباب وازلنا ظلمة الحجاب
وارشدنا الى تحقيق العلم والعمل فى هذا الكتاب لا سيما الباب
الاوسط والمدة الوسطى فى هذه الصناعة واما تحرير هذه الطرق
وبيان اوضاع هذه المدد فى العمل والارشاد الى الاختلاف فى
الاوزان ففى كتابنا المسمى بالتقريب فى اسرار التركيب فان ظفرت
به اغناك النظر عن غيره فى سرعة اظهار النتيجة الا اننا لم نوضح
فيه المادة بل اوضحنا فيه المدة واما هذا الكتاب فقد استوعبنا
فيه الحكمة على الجادة الوسطى وشرحنا ما رتبه صاحب المكتسب
باكمل شرح واما كتاب غاية السرور فانه ابسط من هذا الكتاب
واكثر نفعا للعلماء المتمكنين فى درس الحكمة ولغيرهم من الاخوان
لانه اشتمل على جميع مقاصد صاحب الشذور رحمه الله واما كتابنا
المسمى بالشمس المنير فاننا استوعبنا فيه اسرار الاكسير وما
يتعلق

يتعلق به ومن الله المقصود حسن الخاتمة بمنه وكرمه ولنعد الى ما نحن
بصدده من شرح كلام الحكيم ارس ونقول ان مدة التعفين ان
قلت او كثرت فلها علامة على حسب التدبير والاوزان ومقادير
النيران وذكر ارس ان التعفين يكون فى ظلمة وسخونة ورطوبة
ومراده بالظلمة ان لا يخرج من الاناء بخار وان يكون الاناء ايضا فى
ظلمة لئلا يبرز للهواء لئلا يبرد الاناء فتصل البرودة الى سطح كرة
الدواء فتعيقه عن التكوين والسخونة والرطوبة التى ذكرها هى
حمام الحكماء وهى نار التعفين وهى نار الزبل وهى نار الحضان فالنار
العنصرية او كثرت حارة يابسة فاذا كانت الرطوبة كثيرة والنار العنصرية
قليلة لا سيما والنار الطبيعية موجودة فى التركيب فيكون من جملة
ذلك الحمام المنسوب لمارية وغيرها من الحكماء المشتمل على السخونة
والرطوبة واما قوله وكذلك مركبنا ايها الملك ينبغى له ان يمكث
فى التعفين اياما كثيرة حتى ينصبغ يريد بالايام الكثيرة ايام
التعفين وهى كثيرة بالنسبة الى التراكيب والباب الاصغر من
الصناعة واما قوله حتى ينصبغ لعينى حتى يسود واما قوله ويخرج
منه زرع الذهب وزرع الذهب هو الماء الالهى الحامل للنفس
واما قوله لان كل شئ يعفن فيصير دهنا اسود فهو صحيح لان
الرطوبة الدهنية اذا تعفنت اسودت وهذا حال مطرد فى كل شئ
مكون لان هذه الرطوبة الدهنية موجودة فى كل المولدات ولابد
منها وهى علة الحرارة الطبيعية وبها انصلاح البرودة الموجودة
فى الاجزاء ومنها بواسطة التعفين يظهر السواد اولا ثم الحمرة
اخرا وهى علة الالوان والاستحالة فى الكيف وبها تكون
الاعراض وهى المسماة فى عرف الحكماء بالحرارة الغريزية ومنها
ينصبغ الدم احمر وبها تتولد المرة الصفراء ان استشاطت وزادت
وان زاد بها اليبس مع الدهانة الكثيرة تولدت المرة السوداء

فالدهن الأسود في كل المولدات انما يتولد بالتعفين فاذا عفن
كان منه ذلك المكون وهذا المعنى اشار الحكيم يتولد دهنا اسود
الى الولادة يعنى ان السواد علامة الكون لا الفساد وأما قوله
وكذلك مركبنا اذا عفن فاعلم انه قد بلغ صبغنا الذى سميناه ولادة
يعنى انه قد ظهرت لنا العلامة التى هى اول مولود فى هذه الصناعة
وهو السواد والصبغ الأول فهذا هو المولود الأول بالفعل
وهو الجنين الناتج من الحبل بعد اللقاح ومنه يوجد المولود
الثانى الذى هو ماء الحياة ومنه يوجد المولود الثالث الذى هو
اكليل الغلبة ومنه يوجد المولود الرابع الذى هو الاكسير فاذا
سمعت بلفظ المولود وذكره فتنبه لتعلم اى مولود هو وأما قوله
فأنت جدير ايها الملك ان تعلم انه لا يكون ولادة الا بتعفين يعنى
هذه المواليد الاربع لا تكون الا بعد هذا التعفين المشار اليه
وعلامة صحته ظهور السواد وأما قوله الا ترى الى المياه فى اماكنها
اذا هى عفنت كان منها الملح والنطرون والشجرة والقلقنت
والسورين وما شاكل هذا يعنى بذلك اختصاص كل بقعة
بما يها المتولد منه فى معدنها لأن الماء المأخوذ فى الأرض المالحة
اذا تعفن كان منه الملح وكذلك الماء المتكون فى ارض النطرون
اذا تعفن تولد منه النطرون وكذلك الماء الموجود فى ارض الشجرة
والقلقنت والسورين فانه اذا تعفن صار الى صورة وطبعه
وانعقد مثل ما شابه تلك الطينة فالمياه للطافتها مستحيلة فى
كل ارض ومكان وبقعة بحسبها الى ما فيها من القوة الغالبة عليها
فى الشئ المتولد منها وأما قوله فكذلك ينبغى لمن دخل فى صنعتنا
يأخذها ثم يخلط بعضها بنار لينة التى هى الزيابق يعنى انه
يأخذ الزيابق فيخلط بعضها بنار لينة فقد قدم فى الكلام واخر
فانه قال يأخذها ولم يعينها بل تركها مهملة ثم قال ثم يخلط بعضها
بنار

بنار لينة ثم انه ادهش بقوله التى هى الزيابق فيبادر الذهن الى ان النار
اللينة هى الزيابق وليس كذلك بل الذى يأخذها هى الزوابيق
وهى التى يخلط بعضها بنار لينة والزوابيق المذكورة وهى الأركان
الخالصة المهذبة المشاكلة التى لم تتهذب التهذيب الكلى ولم
تتخلص من كل ادناسها بل من بعضها وسماها زوابيق لأنها برمتها
هاربة من النار نافرة منها متقطعة متحببة لنفورها وعدم
استقرارها ولكن ليس تقطعها وتحببها مثل المواد الغبيطة
لكننا نعنى بتقطعها وتحببها سرعة انفصال لطيفها عن كثيفها
لأنها غير ثابتة لما فيها من الحجب المانعة وأما قوله ثم يخلط بعضها
ولم يقل يخلطها كلها فحق قال لأنه اذا خلطها كلها من اول وهلة
لم يتم المقصود من تعفينها وانما يخلط بعضها ويبقى بعضها
لتداخل الرطوبة على اليبوسة فى دفعات بعد كمال التعفين الأول
ليتم الانحلال وأما قوله فاذا اجتمعت صارت كبريتية واحدة يعنى
به المركب الأول عند ظهور السواد وصيرورة الخلط دهنا اسود
وهذا الدهن الأسود هو الكبريتية الواحدة وهو امتزاج الرطوبة
باليبوسة وأما قوله لأن الحكيم قد بين فقال ان ابتدات واحسنت
تدبير المركب كما ينبغى استخرجت من المركب الطبيعة المستجنة فى
جوفه فصارت لك صبغا اشارة بقوله ان ابتدات الى المبدا الأول
والعمل الأول المكتوم وأما قوله واحسنت تدبير المركب كما ينبغى يعنى
به التسويد الأول وتمام التكليس الثانى وهو الانحلال بحيث
ان لا يبقى فى التركيب راسب بالكلية بل يحرق الرطوبة اجزاء اليبوسة
حرقا تاما وهو المسمى بالانحراق الثانى لأن الفرق بين التكليس
الأول والتكليس الثانى ان اليبوسة فى التكليس الأول تصير
كلسا لا اجزاء له بل فى غاية النعومة وفى التكليس الثانى تحرق
الرطوبة جميع اجزاء اليبوسة وتستحيل اليبوسة الى الرطوبة

٢ ان صو

ويتحلل منها اكثرها فيرفع مع الرطوبة وتقطر في الأنا اما خالد او لا يرى
راسب قبل التفصيل فاذا تم التفصيل يفضل الأقل منها وليس
فيه من الصبغ شئ لأن الصبغ كله قد اتحد في الما لانه كان مستجنا
في جوف التركيب وهي الطبيعة الكريمة والنفس والدم وروح الحيا
والسم والما الألهي قال الشيخ واذ قد انتهى بنا القول الى هاهنا
فليكن اخر الأستشهاد في القسم الأول من العمل الأول ويتلوه القسم
الثاني منه ان شا الله تعالى وبه نستعين والحمد لله رب العالمين
الشرح اعلم ان الشيخ رحمه الله من اجل الحكما المتأخرين واخوهم
من الله تعالى فانه قد سلك في كتابه هذا غوامض الحكمة من
طريق الاجتهاد واستخرج درر هذه الصناعة ونبه على
دقيق الأسرار المكتومة واحسن في تقويم ابواب كتابه
وجمل فصوله وحرر مبادي العلم في غاية من تحرير اصوله
واختصر غاية الاختصار وفهم اقوال الحكما على وجه ما ارادوه ولم
يسلك البعد لا ابعد من طرق التعليم وانما سهل المقصود واظهره
للحكيم وقد اثبتنا حين شرحنا كلامه بما لم يتجاسر احد عليه ممن
تقدمنا ولكن له فضيلة السبق الذي بني لنا ما نسجنا على منواله
من القواعد المثبتة والحكم العالية المبينة ولما كان اخر هذا القسم
من العمل محل تطمئن به نفس الحكيم ويعلم المدبر انه على الصراط المستقيم
حمد الله تعالى في اخره وشكره واثنى عليه وذكره تنبيها على مقدار
ما اوصلنا اليه وان نحمد الله على ما وهبنا وحفظنا عليه وقد
ان لنا ان نختم هذه المقالة من الكتاب ونحمد الله ونشكره على
هدايته لنا بنور التحقيق والصواب وهو المستعان على
ما نحن بصدده ونتوكل عليه ونسأله زيادة مستمدة من مدده
ونصلي على اكمل خلقه محمد المصطفى وآله الطيبين الطاهرين
والحمد لله رب العالمين المقالة الثانية من السفر الثاني من
نهاية

نهاية الطلب في شرح المكتسب في زراعة الذهب وهي مشتملة على ثلاثة
ابواب كما تقدم الباب الأول منها في شرح الفصل الخامس من الجملة
الرابعة في الأستشهاد على كيفية القسم الثاني من العمل الأول وهو انتهاء
النقص والتفصيل قال الشيخ قال ثيودرس افتني عن الحكيم حيث
قال انه ينبغي ان يجعل ثلث الما في البحر قال انما امرنا ان نجعل في اول
التركيب في المغنيسيا ثلث الباقي فعند ذلك يخرج منه الثلوج والغمام
فاعزل عصارات تلك الثلوج فانك ستجد ثلث الما قد ذهب في الطبخ
وسموم المركبات ورغوة النيل الشرح اعلم ان التركيب الأول سمي
بالمغنيسيا ويسمى بالبحر الأسود عند كمال التسويد وتعفين الدهن
لأن اصل المادة من بخار ودخان فاذا انحصر الدخان في جوف المغنيسيا
وامتنع من الانفصال بنار التعفين لقصورها عن ابرازه فيتغير لون
المركب الى السواد بظهور الدهن الأسود صبغا على المركب فاذا صار
المركب الى هذه المنزلة استحق ان يدخل عليه بثلث الما وشرح ارس قول
الحكما للملك شرحا مبينا بالرمز مكتوما مغلقا عن الجهال لأنه من
المعلوم انه لا بد من ادخال ثلث الما على المغنيسيا ثم ادخال الثلث
الباقي وهو لم يذكر الثلث الا مرة واحدة وقيده بقوله الباقي اعتمادا
على ما سلف من قول الحكما ان تجعل ثلث الما في البحر فكان الثلث الثاني
هو المقول عنه ثلث الما في البحر والثلث الثالث هو المقول عنه
انه الثلث الباقي وعند استيعاب المركب ثلاثة امثاله من الما تخرج
الثلوج التي هي البياض بعد السواد والغمام الذي هو البخار الهاطل
مطرا وقوله فاعزل عصارات الثلوج فانك ستجد ثلث الما قد ذهب
بالطبخ يعني ان الأول المنعقد في جسد المغنيسيا والثاني والثالث
لا يخرج برمته من اول التفصيل بل يخرج الثلثين منه للطافه
ويبقى الثلث كثيفا بالنسبة الى الما اللطيف لانه انما يكون دهنا
والدهن هو اكثف من الما في الجوهر ورقة القوام فقد صح قوله

أن ثلث الما قد ذهب بالطبخ يعني انه قد استحال دهنا بعد ان كان ما وأما
قوله انهم سموه المركبات ورغوة النيل لأنه قد انفصل لطيف والطف منه
وكثيف واكثف منه وكل من هذه الأشيا الثلاثة مركب لأن اللطيف
من لطيف العقاقير كلها وكذلك الكثيف والذى هو الطف منه
فاللطيف هو الما والذى هو اكثف منه الدهن وما دون ذلك الجسد
الأول فلهذا المعنى سموه المركبات وأما تسميتهم له انه رغوة النيل
فهذا التشبيه مختص بالدهن لأنه أول ما يبرز على وجه المركب كالرغوة
وهى فى لونها الى الزرقة والحمرة مستحنة فاذا اتخل الدهن مع الماد
غلب عليه لون الما وبياضه فتشبيههم برغوة النيل صحيح لأن
رغوة الصباغين فيما بين الزرقة والحمرة والسواد لان السواد قد
بطن مع الحمرة وبقى لون الزرقة فافهم قال الشيخ قال الملك
لأرس فانبئني عن قول الحكيم حين قال اذب ما الرماد الذى كان
أوله من الحطب الأبيض التى بالبول والصمغات واللبن فاغسله
بالخل حتى يتغير قال قد بين الحكيم ايها الملك ولكنك لم تفهم ما يقول
فانه امرك ان تعيد الما فيه الثانية حتى يصير مرقا بعد ان كان
رمادا يابسا ثم اطبخه فاذا صار مرقا فعند ذلك فارفعه بالأثاذات
الأنبوب مرارا قال لقد قلت قولا ما كنت اسمعه منك قال اما
فهمت قول الحكيم اذب الرماد الثانية فانما عنى به ذلك قال نعم
قال ارس دبر المثلثين بالثلث الشرح اعلم أن ما الرماد هو الملح والنطرون
والقلى المدبر والما الحاد والما الحريف والنوشادر وأما الحطب الابيض
التى هو الجزء الأسفل من اجزا الحجر فانه هو العلة الأولى فى حدة
الما فلهذا المعنى سمى ما الرماد وهذا دليل على أن ما الرماد منعقد
ولهذا امر الحكيم باذابته لأن الاذابة فى حق المايعات بعيدة فقد
نبه الحكيم على أن فى الحجر اجزا ملحية لابد من اذابتها لتكون ماء
حادا فعالا وقد عين ان الاذابة بالبول والصمغات واللبن فأشار
الحكيم

الحكيم الى الما الخارج فى التقطيرة الأولى وسماه بالبول وفى الثانية سماه
صمغات وفى الثالثة سماه باللبن لأنه فى الأول حاد بغير دهانة
وفى الثانية حاد وفيه غلظ وفى الثالثة يكون فيه دهانة ويشتد
بياضه وأما ما شرحه ارس فى بيان قول الحكيم فانه بين اعادة الما
حتى يصير مرقا بعد ان كان رمادا الأن فى اعادة الما تغير الى اللون من
لون الرماد الذى هو الزرقة الى لون المرق الذى هو البياض وهذه
الاشارة عايدة على ادخال الجزء الثانى على المغنيسيا والثالث فأن
المغنيسيا بعد ادخال الجزء الثانى تصفو الى لون الرماد وتلين بعد ان
كانت يابسة وتنحل بعد ادخال الجزء الثالث فتصير مرقا وتصفو لونها
فعند ذلك ترفع بذات الأنبوب وأما قول الحكيم الأول فاغسله بالخل
حتى يتغير اشارة الى تكرار التقطير الى ان يصفو ويتم التفصيل لأن
الخل هو الما الحاد وأما قول الحكيم اذب الرماد الثانية فيه الاشارة
الى ان الرماد الذى اذيب أولا فى العمل الأول المكتوم وفى هذا العمل
أذيب الثانية وأما قول ارس دبر المثلثين بالثلث اشارة الى الما انه الثلثين
والدهن هو الثلث فاذا اكرر الثلث الثالث على الثلثين الأولين من الما
خرج الما كله دفعة واحدة وفيه من الدهن ثلث وثلثاه من الما وقال
الأستاذ جابر رحمه الله فى كتاب نار الحجر من الأركان الأربع كلاما هذا
محله قال ان الركن الثالث من أعظم الأركان وهو نار الحجر ليكون عملك
بحسبه فتصل الى افضل التدابير لباب الفلاسفة كقولهم فيه كبريت
وكباريت ونار محرقة وبرق خاطف وحجر المقلاع الذى يشج الراس
ويبقى اثر الشجة الى الأبد وما اشبه هذه الأمور ولم يعلم الناس كيف
تدبيره ولا كيف استخراجه من معدنه وما هو متلبس به من الدهن
وكيف يكون نقله الى الما وحله فيه ليقع بذلك النفع والصبغ التام
والمزاج الكامل وهذا الباب هو مخصوص بهذه الأمور التى لم
يجسر احد من الفلاسفة على ذكرها ولا على التعريض بها فاما نحن

فقد ذكرنا هذه التدابير في الكتب الحيوانية وذكرنا التفصيل والتطهير
لأركان تلك الأبواب وانما تلك أمثلة ورموز بعيدة وقريبة ومتوسطة
فأما ما نذكره في هذه الكتب الأربعة وخاصة في هذا الكتاب فإنه
شرح الشرح وتفسير التفسير وحل كل شيء رمز وتصريح بغير تعريض
واعلم ان نار الحجر كما قلنا في كتبنا كلها التي على طريق الأمثلة في التدابير
انما تخرج مع الدهن وذلك لأجل المناسبة بالحرارة لأن النار اشبه
بالنار من كل ما هو ليس بنار ولا شبيه لها في طبعها ولا معين معها
وانما كان الدهن مقاتلا للنار اشد من قتال الما لها لأن في طبعه جزءا
من طبيعتها ولولا أن فيه غذاها وهي الرطوبة لكان مثلها ولما أثرت
فيه ولا كانت بذلك أولى منه بأن يؤثر فيها فاعلم ذلك وفيه قطعة
عظيمة من علم الميزان على طريق الميزان وجزء من الطبايع فإذا كان
الأمر على ما قلناه فمن النيران أن تظهر نار الحجر واجب أن تكون حارة
يابسة وهي كذلك ولذلك شبهت بالنار واعلم ان لونها صفر اكدره
اذا كانت متميزة عن الدهن واما اذا كانت مع الدهن فانها مختلطة به
وناقصة من حمرة الدهن ثم قال رحمه الله واعلم ان طعمها مر في غاية
المرارة فلا تظن ان هذا رمز فما عنيت وحق سيدي الا الطعم الذي
يذاق من كل ذي طعم باللهوات وهي مع ذلك اذا اخلصت من الارض
لم يكن تسخينها مع حرارة وذلك انها تشتد في الانا وتتسع فيه اذا
أصابها أيسر وهج فان لم تلطف عنها كسرته وذهب منها روح
لطيفة يشاهد في تمديده في الانا عند شدة النار وليس ذاهب
ذات الروح في الحقيقة منها لأنه لو ذهب لكانت اذا ردت الى انا
آخر وشد عليها النار لم تفعل فعلها لكنها لما اسخنت ولحقها وهج
النار كان منها ما كان أولا فلذلك الروح غير مفارق لها فأما هي
فانها لا تطير الا بنار السبك فاعلم ذلك واذ قد اتينا الى هذا الحد
من ذكرها فلننقل في استخراجها من الدهن بالطريق الغريب واقرب

الطرق

الطرق لذلك من الوجوه المثالية هو ما ذكرناه في كثير من كتبنا في خلط
الما بالدهن وضربه وتصفيته وقد قبل الصبغ فيقطر الما من الصبغ
ويبقى الصبغ جيدا خالصا مفردا فيركب على الأوزان فهذا وان كان
طريقا قريبا فانه مثل وليس بالحق وذلك ان الما يجوز خلطه بالدهن
والصبغ فيه في هذه التدابير المخصوصة بهذه الكتب خاصة وذلك
أن هذا الما اذا خلط بالدهن وفيه الصبغ وهو غير نقي من الأوساخ
لم يحصل الصبغ الا اذا اغلت تلك الأوساخ التي حللها الما من الدهن
فلم ينتفع بالصبغ وفيه كبارتيه وفيه أوساخه وخوسته المحرقة المحترقة
المفسدة ولكل ما خالطه وجاوره واذابها هي سبب لفقد فايدة
الحجر الكريم فاعلم ذلك ولكن وجه التدبير القريب لا على طريق المثال
وهو ما أصنعه لك في هذا الكتاب واياك والخلاف فيه وترك العمل
به على وجهه فان كثيرا من الأمور يظن بعضها ويعدل عن البعض المعتاد
فيها بلا عسر ولا غنى اما كالأول او اجودا وادون بقليل او كثير فان
تفاوت حذق الطباخين للهرايس والسكباج والوان الطبيخ فان
كثيرا منهم يجهله فيجعله في حين فلا يستحق ان يوكل بل لا يستحق ان يشم
أو يراد وجعل بعضه في حين ما اكل لطيبه ونظافته وجعل بعضه
متوسطا فجميع تلك لا يخرج عن ذلك اللون لأن جميعه جيده ورديه
ومتوسطه ليس اسم السكباج او الهرايس او لون كذا وكذا او لأن
حوايجه ايضا كثيرة الاختلاف والتضاد وكذلك عمل الزجاج وغيره
من الأعمال الحسنة التي تخالف الطريق الصعب فيها او شي منه فاما
ان لا يكون اصلا او يكون شيا اما قريب او بعيد من الاول او شي آخر
ومن الأشيا ما سهل طريقه فيظن ان سهولته او الاخلال ببعضه
قد يمكن مع حصول الفايدة او بعضها فلا يكون شي من ذلك وذلك
كتخنيق الزرنيخ فانه يؤدي علة في اخراج رطوبته فاذا لم يفعل
بطل بالجملة لأن تدبيره يكون خطأ او انه سيكون شيا آخر ولا يكون

أصلا لكنه يكسر الآنية برطوبته فيضيع جميع التعب به وأمثال ذلك من
الأعمال كثير فلذلك قلنا في كثير من كتبنا فلا يهولك عظيم ولا تتهاون
بصغير وإنما أردنا هذه المواضع وإنما قلنا هذا للعالم بها لا للجاهل
فإن العالم قد يعدل عن الطريق إلى غيرها طلبا للاختصار والسهولة
ولعلمه بأن ذلك لا يضره ولا يبعد فائدة ما طلبه وقد يلزم الحقير ويحفظ
علما منه بأن ذلك العظيم لا يتم إلا بمراعاة هذا الصغير وأما من
كان جاهلا متحيرا لا سبيل له أن يتعرض لما هو جاهل به فإن تعرض له
فلا يجب أن يخالف قليلا ولا كثيرا من قول العالم برأيه ويظن أن ذلك ربما
وصل معه إلى الغرض لأن العالم إنما يورده ما يورده مع العلم لعلمه
في مكانه والحاجة إليه والجاهل لذلك لا يعلم موضع ما خالفه ولا أمكن
ما اتبع فيه قول العالم إلا عند الغاية التي وعد بها العالم وإذا كان
الأمر على ذلك فلا يجب أيها الناظر في هذا الكتاب إن كنت محتاجا
إلى النظر فيه لقصور علم من تدبير نار الحجر فما لك أن تخالف شيئا مما نورده
فيه وإن لم تكن محتاجا إلى ذلك وكنت عالما فما يضرك الخلاف علينا
إن كنت تعلم بصحة الخلاف وكيف اختلاف الطرق وإلى ما يؤدي
كل واحدة منها وإذ قد وصينا بما يجب الوصاية به فلننقل في إخراج
الصبغ من الدهن أنه إذا أخرج الدهن من ماء التقطير للحجر وفيه الصبغ
وطريق إخراجه منه خالصا بغير وسخ هو ما نقوله وذلك أن
عقد الدهن مع بعض المياه الحادة التي ذكرناها في كتبنا وذكرها
الناس غيرنا وأجودها الخل الحاذق المتخذ من العنب إذا استخرج فيه
قوة القلي وطرح فيه النوشادر والشيزرق فإنه يستخرج الصبغ
بقوته ويحل الأوساخ من الدهن ولا يقبلها فإذا اتخذته فاطرح
ثلاثة أجزاء منه على جزء من الدهن واضربه ضربا شديدا فإن الدهن
سيغلظ ويسخن على هيئة ما يغلظ الزيت بماء القلي إذا طبخ
فيه ولذلك قالوا إن عملنا يشبه عمل الصابون فاعلم ذلك ولا تشك
فيه

فيه ولا في شيء منه وإن عقد الدهن فإنه تخرج أوساخه كلها مع
النار فإذا الدهن تميز وغلظ وجمد وصار كالزبد سواء فإنه يصير كذلك
وحق سيدي في قوامه وبياضه هذا بعد أن يستخرج من حجارة
الجزيرة ويستخرج لها خل الملح ملح البحر وحده فحينئذ يسمى لبن
العذراء البتول ثم يتميز الماء وفيه الصبغ والأوساخ الدهن فاعمل كما
يعمل مري الصابون واجمعه كله وقره في موضع كنين ثلاثة أيام وأوقد
النار كلها يجتمع على رأس الماء أصفر خالصا من كل دنس ويرسب
الوسخ كله تحت الماء في أسفل الإناء وأخفه ما كان بين الماء والنار فاجمع
النار من رأس الإناء فإنه يحصل عليه كما يحصل القشور من الزنجار
على رأس الخل المحلول به الزنجار وقد ذكرناه في إخراج ما في القوة
إلى الفعل وإنما أردنا به المثال لهذا التدبير وهو هذا ههنا كشوف
مصرح به فاعرف قدره فإذا أخرجته فاعزله فلا حاجة لك إلى الماء
ولا إلى ما فيه من وسخ فإن ذلك غريب وإياك أن تظهر على هذا
الكتاب من لا يستحق هذه المنزلة فتعاقب وحق سيدي عاجلا
فقد ذكرت هذا وما ذكره أحد من الناس قبلي ولا يذكره بعدي على
هذا الكشف إلا أن يريد الله خراب العالم فيظهر أخونا الجائي في
آخر الزمان لكشف هذه الأسرار لتمام ما يريد الله بالعلم وأهله
من التدبير فاعلم ذلك وليكن آخر الكتاب هذا ما نصه قدس
الله روحه بحروفه وتالله لقد أظهر فيما قاله من هذا الكتاب للعلم
المبين والحق اليقين لمن يفهم كلامه ويتبين مرامه ويتحقق معانيه
مع أن كلامه في نار الحجر بعيد على من لا يعرف الباب الأعظم من
هذه الصناعة فإن الباب الأعظم مبني على أربعة أركان أولها
الزيبق الشرقي والثاني الزيبق الغربي والثالث نار الحجر والرابع أرض
الحجر فذكر الشيخ لكل ركن من هذه الأركان تدبيرا على حدة فإذا
كملت الأركان الأربع مدبرة لم يبق إلا الأوزان والجمع وقد كمل

الأكسير وليس في الباب الأعظم كما تقدم جسد جديد لأن خلاصة
الأرض يجتمع ثابتة في طبيعة الذهب الابريز المدبر المحلول بانتقاض
تركيبه المشمع بالتشميع الخاص الذايب الجاري ذوب الشمع بايسر حرارة
لأن الأرض المبيضة التامة اذا اتحدت مع نار الحجر كانت في طبيعة الجسد
الجديد لأن الجسد الجديد من اصلها تكون في معدنه فطريق الباب
الأعظم هو طريق الحكما البالغين اعلى مراتب الحكمة فلهذا المعنى
ذكر جابر تدبير الأركان على الوجه الذي ذكره وبالغ في كتبه في الحيوان
رمزا على هذا المقصود لأن الباب الأعظم في مقامه كنسبة الحيوان
الى الباب الأوسط لأن الباب الأوسط نسبته كنسبة النبات
أعالي المعدن والمعدن كما ان الباب الأصغر في التركيب نسبته كنسبة
أسافل المعدن والسبب الموجب لايرادنا ما ذكره جابر من الباب
الاعظم وتدبير نار الحجر من الأركان في هذه المقالة من كتابنا لأن
نوضح ما يتعلق بالدهن والصبغ الذي لابد منهما في جميع تدابير
الحجر وساير طرقه وابوابه لانه لابد منهما ولا غنا عنهما فاما التدبير
الأوسط فقد استخلص الحكما الصبغ في الما وسموا الروح بمفرده
الزيبق الغربي وسموا النفس واكليل الغلبة بالزيبق الشرقي
واحتاجوا الى ارض جديدة واحتاجوا في اول عملهم الى التعفين
في الأيام الطويلة الى ان يجتمع خلاصة اجزا الحجر واما في تدبير
الباب الأعظم فلا يحتاجون في تدبير الأركان على انفرادها بالكلية
وانما يطول عليهم تدبير الأرض وتخليصها فانها ثابتة وانما يحصل
التعفين في ايام قلايل عند الجمع والتركيب لأن تدبير اصحاب الباب
الأعظم اكتفوا بالتدبير المكتوم وخلصوا جوهر الحجر قبل
تركيبها فلم يركبوها الا التركيب الخالد واما طريق الجادة فلهم تركيب
التفصيل اولا وتركيب الخلود ثانيا لاثبات البرهان على المعاد
فالتركيب الأول لا يخلو من الأوساخ فلا تخرج الأوساخ كلها
الا

الا عند تمام التفصيل وعند ذلك تركب الأربعة اركان الما من
طبيعتين والأرض من جسدين واما في تدبير الباب الاعظم ففيه
الزيبق الشرقي وهو الدهن وما فيه من الصبغ ولهذا لا يخالطه شي
من ما الحجر بالكلية واما الزيبق الغربي فهو مجتمع من ما الحجر ودهنه
واما نار الحجر فهو الصبغ المستخرج من الدهن واما ارض الحجر فهو خلاصة
الاثفال كلها بعد استخراج سوادها وظلمتها بغير التصعيد
بل تخدمها بالما الداخل الخارج الى ان تحترق اوساخها كلها ويبدو
فيها البياض اليقق فالصبغ في طريق الجادة والدهن محمول في
الما الخالد واما في الباب الأعظم فيستخرج الدهن ويستخرج منه
الصبغ ويقطر الما عن الدهن الى ان يتحد الما في الدهن فهو حينئذ
الما الخالد والصبغ هو الشمعة الصفرا والحق الذي لا مرية فيه
في الباب الأعظم ان الزيبق الشرقي مشتمل على الدهن والصبغ
وانما ذكر الشيخ تدبير نار الحجر بمفردها الا دلالة على العمل الأول
المكتوم ولكن حيث حصلنا على الزيبق الشرقي فقد ظفرنا
بركنين عظيمين من الأركان الأربع ويمكننا بالتدبير ان نفرق بين
الركنين لنعرف اوزانهما ويجوز ان نتركهما مجتمعين واما الزيبق
الغربي فهو ما الحجر المسمى بالما الألهي لأن ما الحجر الذي هو الروح
لا يسمى الهيا ويحيى به الموتى الا بعد استفادته من الدهن الثبات
وزيادة اللين والانفعال للانسباك والحل والانعقاد فاذا حصلنا
على هذين الزيبقين امكننا أن نركب التراكيب البديعة ونظفر
بالمقاصد السنية من كل الأبواب فان شئنا بيضنا الأثفال
واستخرجنا الخلاصة الأرضية وزوجنا فيها هذين الزيبقين
وعقدنا المجموع بنار التعفين الى ان ينعقد الاكسير العقد
الخالد والأوزان في هذا التركيب ان تشرب الارض قدر ثلاثة
أمثالها فيكون اكسير البياض وأن تشرب قدر تسعة امثالها

فيكون اكسير الحمرة لكن يشترط في اكسير البياض ان يكون سقيها من
زيبق الغرب بمفرده واما في الحمرة فانه يسقى اكسير البياض بعدما
من زيبق الشرق بمفرده وللحكما في تركيب الاركان طرق كثيرة ذكرها
الاستاذ جابر رحمه الله في غالب كتبه وقد استوعبنا ذكر الضروري
منها في كتابنا المسمى بالتقريب في اسرار التركيب وانما نبهنا عليه
ههنا ليلا يخلو كتابنا هذا من ذكرها ولنشرح لك بعض الفاظ جابر
رحمه الله فيما اوردناه عنه في ذكر نار الحجر لتفهم المشكل مما ذكره
اذ لا يسعنا شرح كل كلامه برمته اما ما ذكره من اول كتابه المسمى
بنار الحجر الى ان قال وانما كان الدهن مقاتلا للنار اشد من قتال الماء
لها لان في طبعه جزوا من طبيعتها ولولا ان فيه غذا لها وهي
الرطوبة لكان مثلها ولما اثرت فيه ولا كانت بذلك اولى منه بان
يؤثر فيها فاعلم ذلك فكلامه ظاهر لا يحتاج الى كبير تفسير واما
قوله وفيه قطعة عظيمة من علم الميزان على طريق الميزان وجز من
الطبايع فهو محتاج الى شرح نذكره مجملا واقول ان علم الميزان
منقسم الى قسمين احدهما ما يتعلق بالاجساد الناقصة بعد تهذيبها
وتصفيتها من اكدارها وادخال بعض اجزايها على بعض بميزان
التعديل ليتم من ذلك الذهب او الفضة في نار السبك من غير
اكسير وهذا القسم هو القطعة الاولى وتسمى الصغرى واما
القسم الثاني فهو متعلق باركان الحجر الخالصة المخلصة من السوايب
فانها اذا اجتمعت باي تركيب اتفق من تراكيب الحكما حصل من
ذلك التركيب اكسير تام يلقى على الاجساد الناقصة فيحيلها وهذا
القسم هو القطعة الكبرى وسماها جابر هنا قطعة عظيمة من
علم الميزان واما قوله وجزوا من الطبايع يعني ان فيه الارشاد الى
معرفة شي من علم الطبايع والمولدات فانه من اجز اخواص العلم
الطبيعي واما ذكره ان لونها صفر اكدرة فهو صحيح اذا امتزجت من

الدهن

الدهن واما اذا كانت مع الدهن فيغلب لونه على لونها فتكون الى البياض
وهو معنى قوله واما اذا كانت مع الدهن فانها تختلط به وناقصة من
حمرة الدهن لان فيض الحمرة الصفرة وفيض الصفرة البياض
فافهم واما قوله ان طعمها مر في غاية المرارة فهو كلام صحيح قبل تطهيرها
فاذا طهرت نقصت مرارتها واما ما ذكره بعد ذلك فانه يشير الى
النار المستخرجة من الحجر لا تثبت بمفردها فانها وان كانت طاهرة
اذا اصابها وهج قليل من النار امتدت في الاناوطارت وحيها اللطيف
منها واما نار الحجر اذا اجتمعت مع روح الحجر منع عنها الروح حرق
النار لانه غير مفارق لها فاذا اتحدت النار مع الما فلا تطير الابنار السبك
واما ما ذكره بعد ذلك فهو متعلق بقطعة من التدبير الاول المكتوم
وقد اشار الى ان في الحجر اوساخا محرقة ومحترقة وكباريت ردية
ونحوس مفسدة هي سبب لفقد فايدة الحجر الكريم واما ما ذكره
من ضرب المثال بالطباخ العارف والجاهل وكل منهما يطبخ السكباج
والهريس وغير ذلك من انواع الاطعمة ويتفاوت الطعام في لذيذ
التناول والذي يكره تناوله مع ان البسايط لكل من الاطعمة واحدة
ففي ذلك بيان وتعليم يكتفي به العاقل ويرتدع به الجاهل ان رجع
الى ان هذا العلم لا يعرف غير اهله وبين بعد ذلك ان العالم اذا كان
مجتهدا في العلم وخالف كلام الشيخ لمصلحة ما فعله ذلك لان العالم
يعرف اماكن التسهيل والاماكن التي لا بد منها فيحرص عند الضروري
ويتساهل في اشيا لا يوبه اليها والجاهل بخلاف ذلك واما ما ذكره
بعد ذلك من التدبير لنار الحجر فكلام صحيح ظاهر يعلمه اهله ولا يمكن
الزيادة عليه واما ملح البحر الاحمر وحده فهو الصبغ نفسه واما لبن
العذرا البتول فهو الدهن الابيض وفي جملة هذا التدبير قطعة
من العمل الاول ومن اجلها نبهنا عليها في هذا الموطن من كتابنا
هذا فتبين ذلك واعمله تظفر بالمقصود والسلام وهذا ما اردنا

أن نبين والسلام ولنرجع الى ما نحن بصدده من تتمة التعليم في
الاستشهاد على الطريق الجادة للقوم في التفصيل قال الشيخ
قال الامير خالد رحمه الله من قصيدته الدالية حيث قال

تفرقها وتعزلها برفق ... وتقسم فضلة الروح العتيد
على ست كالات تمام ... فذلك بغية الشهم المريد
ويسحق جسمها فيها بحرق ... تقدره من الما الجديد
وترجعها على اتياد ... وتطبخها وتزعج بالصعود
كذلك سبعة لا نقص فيها ... ترى كالدمع سال على الخدود
ويصعد سبعة من بعد هذا ... بنيران بطيات الخمود
وتعزلها وتقطرهن سبعا ... كأسياف سللن من الغمود
وتخرج من رماد الجسم كلسا ... بتوشية كتوشية البرود
فيسمى الشب والحرقوص فافهم ... كلاما صفته لك في القصيد
فذوا مقراط يدعوا احساما ... ومارية دعته بالقيود
به صبغ المياه فكن عليما ... وتصعدهن بالعزم الشديد

الشرح اعلم ان الحكيم ارس لم يذكره في تدبيره الا الثلث والثلثان
وهو طريق استعمله بعض الحكما بسرعة التفصيل وتقريب الايام
واما طريق الجادة هو ما ذكرناه اولا وما استوعب ذكره خالد في
الدالية فان الثلث الثاني من الروح اذا قسم ثلاثة اقسام ودخل
في التدبير على حسب ما قدمنا ذكره فان القسم الثالث ينقسم الى
ستة اقسام فيعاد كل قسم من الاقسام الستة مع الما القاطر
فيقطر ست مرات ثم يعاد القاطر برمته على السفل سبع مرات
آخر هذا طريق خالد وله حد محدود والمقصود بكثرة ترداد
الما حتى لا يبقى من النفس شي في الارض وعلامة ذلك انك اذا
وضعت قطعة منها على النار لم تدخن بالكلية ثم يقطر الما بمفرده
سبع مرات كما تقدم لتكمل طهارته وليتحد الما مع الدهن والصبغ

اتحادا كاملا فاذا كملت السبع تقطيرات للما وحده فقد خلص الما من
شايب القذا ولهذه العلة سميت هذه التقطيرات السبع بالاسياف لانها
تجرد الاوساخ والقذا عن الجواهر واما قوله وتخرج من رماد الجسم كلسا
بنيران بطيات الخمود يريد نار التصعيد وسماها نيران لانها تتدرج
في مراتبها فانها لا تجد الى تمام التصعيد الى ان يكمل الاكليل ويكمل
طوعه ولا بد ان يكون في اعلى الاثال ثقب يسير بخرم الابرة وفيه
عود ملفوف عليه القطن مسدود به سدا وثيقا ويفتقد ذلك
الصاعد الى ان لا يصعد من الارض شي البتة فعند ذلك يبرد الاثال
فتجد الثفل كالرماد لا حركة فيه والصاعد كما ذكرنا كالجباب الابيض
والوشي وهو شب الحجر والحرقوص والحسام كما قال ذوا مقراط والقيد
كما ذكرته مارية واما قوله به صبغ المياه فكن عليما وتصعدهن بالعزم
الشديد اشارة الى تشبيب الما لقبول الاصباغ وقال الاستاذ
جابر رحمه الله في كتاب زهر الرياض ويحتاج ان نقول في هذا التدبير
الاربع قولا بليغا يليق بالشرح والتصريح المذكور في هذا الكتاب
فانه وحق سيدي هو الفايدة العظمى لانه يا اخي في هذا الحال
تبتدي منه المعجزات الكبار والفوايد العظام ويحصل ابتدا هذا
السقف ويعلم المدبر له انه قد اصاب الطريق وانفتحت له الاقفال
ووجد السبيل الى ادراك المنى وزال عنه الاهتمام وظهر له الحق
فعرفه وعلا من الارض الى السما وشاهد ما فيها وما بقي له ان يبلغ
مبلغا الا ان يقطع افلاك الكواكب المتحيرة فيحصل في عالم الكواكب
الثابتة فافهم هذه الاشارة فليست رمزا ولكنها مثالا لانا قد ضمنا
وامرنا ان لا نرمز شيا عما نذكره في هذه الكتب وانا اريك كيف قطع
هذه المسافة التي قد بعدت على جميع الناس مع سهولة قطعها وانما
قطعها بها او ببعض اجزايها وما هو منها ولها فاعلم ذلك وذلك
يا اخي بالشب الذي هو منه واليه لانه الماسك والمهيي للشبوب

للزوم الاصباغ ولكنه شب الحجر لاشب السوق فاعرف ذلك ويحتاج
ان نقول كيف العمل بهذا الشب ونصفه اذا ربيته لتعرفه فان هذا
وحق سيدى غاية النصيحة والترقية لك الى الفوز والدرجة الرفيعة
والله العظيم لاعرفت هذا حتى تراه بعينك وتبلغ الى هذه المراتب
فتعرف قدر منتنا عليك وقدر ما بذ به لك فى هذه الكتب مما لم ندونه
فى شئ من كتبنا ولا ذكره غيرنا ولا عرض به وانما ذكرت الحكما الاعشاب
وانها لا تبقى على النار ليصدوا الناس عن هذا الامر لان العالم اذا رآها
عرفها لانه من الحكما والجاهل المتوسم بالحكمة اذا بلغ فى التدبير اليها
رفضها لانه قد حمل قولهم انها لا تبقى على النار ولا يحتاج اليها لان
الذى يحتاج اليه هو شئ باق على النار فانظر يا اخى كم من وجه
يخطى الجاهل وكيف يرى العالم جهة خطايه وكيف يعرف خلاصه
والجاهل فلا يرى مما يجد العالم قليلا ولا كثيرا ولكن نذكر تدبير هذا
الشاب ولنختم به الكتاب فنقول ان هذا الشب يظهر اولا من
الحجر ظهورا ظريفا ويكون منه كالاكليل والطوق سوا منفصلا
منفردا وحق سيدى عما سواه اعنى بدون الشب اليمنى هذا غاية
ما فيه اقول هذا اخر كلامه فى كتاب زهر الرياض واشارته
فى اول الكتاب بالارتفاع والارتقا وفتح الاقفال وتعدى افلاك
الكواكب السبعة والوصول الى فلك الثوابت كل هذا على اكليل الغلبة
مثل ما قال بيون البرهمى ان فى هذه الدرجة يلتحق الصاعد بالاجرام
العالية التى لا تبيد ونص كلامه وبقى دخانا فى السما له شعاع بين
كساير الاجرام السماوية وذلك الدخان لما لحق بالبسايط ادرك
النفوس الباقية التى لا تبيد اقول ان كلام الحكما وان اختلف فى
العبارة فمعناه واحد صحيح لا شك فيه واما معنى قوله فى ذلك
من المثال اذ الواصل الى هذه الدرجة فكانه قد قطع الافلاك
السبعة ووصل الى فلك الثوابت لان عالم الصنعة هو العالم
الاوسط

الاوسط وفيه مثال العالم العلوى كله كما فى العالم الاصغر الذى هو
الانسان ولما كانت هذه الدرجة هى نهاية الخلاصة وهى غاية
الارتفاع من اجزا العالم الاوسط شبهت بذلك الثوابت لانه فلك
الاجرام المرئية فى العالم واما قوله وانا اريك كيف قطع هذه المسافة
التى قد بعدت على جميع الناس مع سهولة قطعها وانما قطعها بها
او ببعض اجزائها وما هو منها وبها فاعلم ذلك فله شرح نذكره
وبرهان ننشره ونظهره ونقول انه يمكن العالم بهذه الصناعة
انه يصل الى اكليل الغلبة فى ايسر مدة واسرعها اذا اراد ذلك بان
يختصر التعفين والتقطير ودرجاته كلها ويقطع المسافة ويخلط
الحجر باخلاطه بعد تهذيبها وتصفيتها بالعمل الاول المكتوم
ويجعل الجزء اليابس منه فى انا التصعيد ويصعده فان النفس
تحترق مع الدهن من النار ويصعد الصاعد هو اكليل الغلبة
بعد قطع المطلوبة فهذه اشارة هذا الاستاذ الى قطع المسافة
ببعض اجزا الحجر وما هو منها وبها واما اشارته الى انه هو الماسك
والمهيئ الثوب للزوم الاصباغ فكلام صحيح واما ما ذكره من
الاعشاب وانها لا تبقى على النار ففيه اشارة الى النبات وما فيه
من الاصباغ وفيه اشارة الى ان ارواح الحجر نافرة لا ثبات لها وانها
وان كانت غير ثابتة فهى اركان نافعة مفيدة ينتفع بها الحكماء
فى اعمالهم وربما ظفر بعض الجهال باجزا الحجر فجمعها وصعدها فخرج
معه ارواح الحجر مع شب الحجر بيضا منعقدة فيلقيها فيجد فيها
اصباغا زايلة فيلقيها ويرفضها واما العالم فانه يستخرجها ويركبها
مع الاشيا المقيدة لها فيتم تدبيره بما فيه من الخمير لان الاشيا المقيدة
كالعجين الخبز الفطير ولا بد لها من الشب للنما ومن الخمير للعجين
والسلام فافهمه قال الشيخ

قال الامير خالد

واقسم الروح من تساقيك ستا — تلق فيه علما رفيع المثال
وازوج الكل سدسها غير وانٍ — بل بسحق مجود جوال
واسكن الكل فى انائك ذى الخز — طوم والترس فوقه ذى البذال
فترى النفوس ترتقى بنفوس — ميزت من شوائب الاثقال
واعدها من بعد ما انقطع القطر وزد سدسها بلا امهال
فتراه يلوح فيها بسحق — واصبب الما فوقها باحتفال
واغسل الجسم لا تمل بنار — وبما مسه مع قتال
ثم صعد كذاك ستا توالا — تلق فيها ملكا بغير زوال
ومن التفل خذ رماد اكلون السملح يدعى لهم بفحم الجبال
وتراه كالزهر بين رياض — اوكبدر يلوح بين اللآلى
وهو يدعى بمشرق ثم يدعى — مظهر الصبغ مطهر الاغلال
القسم للنفس ان همت بهذا — ثم اصعادها بلا اهمال
واصعد النفس بعد ذاك بالخز — م سبوعا بعد بالاكمال
فتراه كالبرق يصعد والعقيان مغسولة من الارهال
وزنها ان همت تسعة اجزا كما قال سيد الاقبال

الشرح اشار فى قسمة الروح الى ستة اقسام كما قدمنا ذكرها وهى الجزء الثالث من الما وادخال السدس ثم السدس وكذلك الى نهايتها وفى كل مرة يسحق الجسم وينهدم هدما لم يكن اولا ويخرج من النفس ما لم يخرج اولا وقرر انه فى اخرها تخرج النفس كلها مع الما ويبقى الرماد المسمى بالملح وفحم الجبال وهو الارض السود المشتملة على الدهن وهى ارض المعدن المشتملة على التبر وسمى الاكليل هنا بالشروق ومظهر الاصباغ وهو المشب واشار الى غسل الما مدرجا فى تصعيد الاكليل فانه قال واصعد النفس وهى الاشارة الى غسل الما الحامل للنفس سبع مرات وقطع مدة تصعيد الاكليل فى سبعة ايام ايضا واما قوله

فتراها

فتراها كالبرق تلمع والعقيان مغسولة من الارهال اشارة الى الاجزا المنفصلة فان الما يلمع كالبرق وكذلك الاكليل فكل منهما يلمع كالبرق والعقيان والارهال هى الاوساخ واما قوله وزنها ان همت تسعة اجزاء كما قال سيد الاقبال يعنى ان وزن الما تسعة اجزا بالنسبة الى الارض وسيد الاقبال هو الامام على بن ابى طالب كرم الله وجهه فكان الامير خالد نقل عنه فاعلم ذلك وتبين ما اشرنا اليه اولا واخرا ولا تمهل الكلمة الواحدة من جميع ما ذكرناه فيه ترشد ان شا الله تعالى وتحل لك العقد وتفتح لك الاقفال من هذه الصناعة الجليلة وتصل باذن الله الى هذا العلم الشريف والسلام

الباب الثانى من المقالة الثانية من السفر الثانى من نهاية الطلب فى شرح الفصل الاول من الجملة الخامسة من كتاب المكتسب فى زراعة الذهب فى الاستشهاد من اقوال الحكما على القسم الاول من العمل الثانى

قال الشيخ قال ارس للملك تيودرس تاخذ من الرماد جزءا فتدخره عندك مرفوعا وهو اكليل الغلبة ثم بعد ذلك اذا طبخ الما المدبر بالدهن الذى هو زيبق القنبار بالكبريت الاحمر فاجعل فيهما من ذلك الرماد شيئا قليلا بمنزلة الخمير فيسمى الجسد الجديد كبريتا احمر وقال من الرماد شيئا قليلا بعد ان قال جزءا الشرح فى هذا المكان يشتمل على معرفة ثلاثة اشياء وهى الرماد والكبريت الاحمر وتحرير وزن الرماد اما الرماد فهو اكليل الغلبة وقد ذكرنا صفته وعمله ويجب الحذر فيه من وصل الاناء واذ لا يكون فيه رطوبة البتة لئلا ينكسر الاناء ثم الوقيد عليه اولا بنار الرماد ثم بنار الفحم ثم بنار القصب ثم بنار الحطب القليل وهى القضبان ثم بنار الحطب الرفيع ثم بنار افلاق الحطب الرقاق ثم بنار الحطب الغلاظ فى اليوم السابع ولا تفتح

الأنا الابعد تمام تدبيره فاذا اردت التركيب فخذ على اسم الله جزأ
من الصاعد ومقداره كقدر ما تجعل الخمير فى العجين فان اردت اسراع
المدة فزد فى خميرك واقل مقداره من نصف سدس الارض الى قدر
الربع منها ولا زيادة على ذلك ومقدار التفاوت فى درجات العمل
يفهمه النحرير فى هذه الصناعة فان قوله ان اراده تاما فمن اربعة
اجزا وان اراده ناقصا فمن عشرة اجزا وهو قريب مما ذكرنا اولا
لان نصف السدس بين نصف السدس والعشر قريب لكن العشر
اصح نسبة ولا ضرر فى زيادة الخمير الى قدر الربع لكن البطى اقوى
فى الصبغ والالقا وابعد فى المدة والسريع اقل فى الصبغ والالقا
واقصر فى المدة لانه قد زاد خميره ففوتت حرارته فاخرجه فى غير
اوانه او قريب من اوانه فهذه دقايق عظيمة ننبهك عليها ولا نترك
لك وجها يدخل عليك الخلل منه الا اظهرنا لك من البرهان ما يكون
لك وقاية من الخطا والزلل باذن الله تعالى واما الجزء الثانى وهو
الما فقد ذكرنا لك اوصافه مجملة ومفصلة واما الكبريت الاحمر
فهو الجسد الجديد فانظر الى التدابير الموافقة ان يخرج معك
الجسد كبريتا احمر لان من لوازمه سرعة الذوب وفرفرة اللون
مع زيادة الصبغ ولزوم الثبات والجريان وان فهمت ما ذكرنا
لك اولا من تدبيره وصلت وان قصرت عن هذه الرتبة فى العمل
خسرت صفقتك وخاب املك وضاع تعبك لان جميع العمل
لاجل هذه الدرجة فافهم ان احسنت تدبير نار الحجر وجمعتها بعد
تهبيتها مع ارض الحجر المبيضة كانت لك الكبريت الاحمر ونابت
لك عن الجسد الجديد كما قدمنا لك فافهم قال الشيخ قال هرمس
بودشير بن اربيس لاوتاسية خذى من حجر الذهب او من الطلق
المصفح ثم خذى من ذلك السم نصف الطلق فنسمى الرماد سما
الشرح اما هرمس بودشير بن اربيس فهو من الطبقة الاولى من
الفرس

الفرس وفى ايامه كان زيسموس وكان هذا هرمس معلم الحكما فى تلك
الايام لانه اخذ عن هرمس المثلث بالحكمة فاهرامسة الذين اخذوا
عن هرمس الاكبر عددهم اربعين رجلا هذا احدهم فاما اشارته
لاوتاسية ان خذى من حجر الذهب او من الطلق المصفح فراده
الجسد الجديد او الارض المقدسة المطهرة المشار اليها فى الباب
الاعظم لكن قوله يشير الى الجسد الجديد بقوله الطلق المصفح
يعنى الجسد المهدوم لانه اذا لم ينهدم بتعفين اجزائه وتليينها
فلا فايدة فيه واما قوله ثم خذى من ذلك السم نصف الطلق
فهو قوله وعليه بعض اقوال الحكما لارادة السرعة فى الخمير كما
تقدم لان السم المشار اليه هو الرماد وهو النوشادر وهو
الاكليل والاكسير الناشئ عن هذه الاوزان ابلغ فى الصبغ والاحالة
والسرعة والاستحالة واسرع فى الانعقاد لكن يحتاج فى الالقا
الى تامل زايد لان روحانية هذا الاكسير قوية فتامل نسبتها
قال الشيخ قال ميشاوس لمرقونس خذ الطلق طلق الحكما
الذى تعرف من الوزن وكتم الوزن الذى قال فيه غيره جزوا
ويجعل فى ثلاثة اجزا من الما المقسوم ثم قال واجعل فيه من
الخمير الذى عرفتك جزوا واحدا اراد الرماد الذى هو السم
فجعل الخمير مثل وزن الجسد الشرح اعلم ان صاحب المكتسب
رحمه الله شرح بعض كلامه ونحن نشرح فى كل موطن ما يليق به على
وجه التناسب الموافق للحكمة ان شا الله تعالى ونقول
ان الطلق يطلق فى عرف القوم على خمسة اشيا احدها الجوهر
اليابس الذى قد خرجت الرطوبة عنه بالتقطير ولقى ابيضا
يقق اللون وهو الجسد الاول وسمى بالذكر باعتبار لان النفس
الصابغة فيه وسمى بالخنثى لانه غير تام التذكير ومن اجل ان
فيه علة وسمى بالصخرة والجزء اليابس والنار والنحاس والابار

النحاس غير تام والثانى الأرض المبيضة الكاملة التطهير المستعملة
فى الباب الاعظم النقية البياض والثالث اكليل الغلبة والرابع الجسد
الجديد والخامس الأرض المبيضة المضاف اليها الصبغ ولكن
لكل واحد من هذه الأشيا الخمسة حد يخصه ومكان يعرف به
فلا يدهش العالم فانهم قد ميزوا هذه الأنواع وان كانت شيأ
واحدا باسما منها الطلق المكلس ومنها الطلق المحلول ومنها الطلق
المصفح ومنها الطلق الاجاجى ومنها الطلق الذهبى فأما الطلق
المكلس هو الجزء اليابس من الحجر المكلس المبيض بالما والنار واما
الطلق المحلول فهو الأرض المبيضة وتسمى الأرض المقدسة
والأرض الطاهرة ويطلق هذا الأسم على التركيب المحلول وهو
اكسير البياض قبل انعقاده والطلق المصفح فهو الاكليل من وجه
لانه اشبه الأشيا بجرادة الفضة ومن وجه اخر هو الجسد
الجديد لأن الطلق المصفح نى والجسد الجديد نى ولم يسم بالنى
الا لانه لم يتكمل طباخه فيكون اكسيرا فى معدنه وربما استعمل
فى هذه الدرجة قريبة لاكسير البياض بمفرده فان قريب
الجسد الجديد اقل حرارة منه ويمكن استعماله للبياض كما ذكرنا
واما الطلق الذهبى فهو الجسد الجديد من وجه وهو الجسد
الاحمر المسمى فى الباب الأعظم بالذهب واما الطلق الاجاجى
فهو مختص بالباب الاعظم بالعمل الأول المكتوم ويدخل فى
جميع ابواب الصنعة والتراكيب اذا احسن تدبيره وقد ذكر
الأمام جابر قدس الله روحه صفة تدبيره وعمله فى اماكن
من كتبه فقال ما هذا نصه تأخذ من رمل الجبل شيأ كثيرا فيغلى
فى قدر فيها ما حتى يذهب ثلثه ثم انزله واجعله فى قراع ماء
واوقد عليه بنار لينة حتى يقطر جميع ما فيه ويبقى الباقى فى
اسفل القرعة مثل القلى فشد عليه بالنار ثم اتركه يبرد واخرجه

واسحقه

واسحقه واجعله فى قدر خزف مطينة واوقد عليه وقودا شديدا
حتى ترى اسفل القدر رشح فاقطع الوقود واخرجه تجده منسبكا
فدقه دقا جيدا واجعله فى انا من زجاج وصب على الواحد منه ثلاثة
من الما المقطر وحركه واتركه ثلاثة أيام ثم صفه برفق يبقى له ثفل
اسود فالقه فلا حاجة لك فيه ثم خذ الذى صفيته فاعمله على
نار لينة فان الما يذهب ويبقى الملح كانه الثلج فاجعله فى قارورة فى قدر
فيها رماد وقد تحت القدر النار بنار حطب نار شديدة يوما ثم
اخرجه من القدر من غد تجد الملح ذائبا شديد البياض كانه البلور
فاعزله فهذا هو الطلق الأجاجى الذى يدخل فى العمل ان شا الله
تعالى ونوضح لك فى هذا المكان تنبيه ونوقظك به من رقدة
الغافلين ونقول ان الموجب للاحتراق فى أجزاء الحجر هو بما فيه
من الدهانة المحترقة القابلة للاحتراق ولهذا امكن احتراق
الأجزا السليمة بالاجزا الفاسدة ولأجل هذا احتاج الحكما الى خفة
النار وتلطيفها أولا فاولا فان تلطيف النار لاحد شيئين لا ثالث
لهما أحدهما خوفا من تسليط النار على الاجزا القابلة للاحتراق
فتتسلط على ما جاورها من الأجزا المقصود تخليصها والثانى من
أجل مزاج اللطيف بالكثيف واتحاد الأرض بالما فاذا أخرج الدهن
الذى لا يحترق بقية الأجزا التى لا دهن فيها بالكلية وفيها سواد
الدهن الذى كان سببا للاحراق والاحتراق فهى اذا دبرت بالماء
عاد اليها قوة تحتمل بها شدة النار فاذا زال السواد عنها وانفصل
منه وتدبرت بالحل والعقد خرجت بيضا صافية سليمة من
الاحتراق منسبكة ثابتة ذائبة رابطة مقيدة للارواح نافعة
فى التركيب فيكون مقامها مثل الفضة البيضة النقية من
سوادها المشمعة التى تذوب على الصفائح باليسير الحمى فاعلم
ان الحكما اذا احتاجوا الى هذه الأرض المشار اليها أو الى تتمة

أوزانها اسرعوا فى تدبير الفضة و وصلوها الى هذا الوصف
بالعمل وادخلوها فى تراكيبهم واعمالهم وعوضوا بها عن تلك
الأرض فى بعض الأماكن والى هذه الأرض المقدسة أشار
المؤيد الطغراى بقوله

اذا ما الطلق لم يغسل بماء … وتخرج منه اجزاء السواد
فلا حل لديه ولا امتزاج … يرجى والمصير الى الفساد
وحل الطلق غسل الارض فاعلم … به فهو الطريق الى الرشاد
فيخرج صفو الماء منه … ويبقى ثقله مثل الرماد
فذاك الراسب المغسول يدعى … باملاح واجساد شداد
فيسحق ذلكم بالماء دهرا … فيخرج منه منفعة العباد

وقال ابن ابى الأصبغ بن تمام فى هذا المعنى من قصيدته رحمه الله

هذا نحاسهم المنزوع ظلمته … وما تغشاه من ظل ومن ران
هذا هو المؤلف بين الزيبقين معا … وفيه بعد الجمع ضدان
ففى مقالى فللشرقى عندهم … قسم عجيب وللغربى قسمان
وقيل كبريتة ليست بمحرقة … بيضا أناصعة نارية الألوان
وقيل ارضهم عطشا هامدة … أقوت مرابعها من عهد قحطان
وقيل والدة تكلا لوالدها … ريب المنون باداب ونيران

الى قوله

هناك القى العصا موسى مدبرة … على عصى واسلاب واشطان
فاقبلت حية تسعى وما تركت … الا صخورا وقد خرت لأذقان
تلك القيامة قد قامت غداة غد … بغير حشر ولا نشر لديان
كخالص الذهب الابريز جوهره … ولونه غير ان الفعل روحانى
هذا النحاس الذى قالوا له جسد … وفيه نفس وروح جوهريان
يقاتل النار لا تسطو عليه وهل … رايت والدة تسطو بولدان
هذا المثلث فى أصل الكيان معا … هذا المربع هذا الأكبر الثانى

فاجعل

فاجعل نحاسك مثل النار انهما … عند الفلاسف فى التركيب مثلان
والماء مثلهما لله درك لا … تبغى المزيد ولا تلم بنقصان
واجعل ابار نحاس كالنحاس فما … عند الحكيم هما الا سويان

وقال من قصيدة رحمه الله

فان حللت جسوما هن جامدة … صما وغادرت ارواحا بجثمان
وسميت سايلها عقدا بجامدها … كما تجسد روح الخالد القانى
فقد ظفرت بما لم يوته ملك … لا المنذران ولا كسرى بن شروان

اقول ان كلام الأصبغ فيما اورده من قصيدته يشير الى
ما قصدناه فى هذا المعنى والى الاكسير معا والى اجزاء الاكسير وانما
ذكرنا ما ذكرناه الا زيادة للبيان فان قوله كخالص الذهب الابريز جوهره
ولونه غير ان الفعل روحانى فهذا انما مراده به الاكسير وايضا
ينطبق هذا الوصف على الجسد الجديد وعلى الجسد النقى فى
الباب الأعظم اذا اضيف اليه الصبغ ومثل قوله هناك القى
العصا موسى مدبرة على عصى واسلاب واشطان فهذا ينطبق
على العمل الذى فى التكليس الثانى وينطبق ايضا على التركيب الثانى
وانحلال المركب كله قبل تمام اكسير البياض فافهم فان كلام القوم
له وجوه كثيرة والان فقد استوعبنا لك الكلام على مراد القوم
بالطلق فافهم فى وجوه مراتبه ترشد باذن الله والله المستعان

قال الشيخ قال ميشاوس فى رسالته العظمى اقسموا الماء على
تسعة اقسام وخذوا منها الثلث وهو ثلاثة اجزاء فادخلوه على
طلق الحكما الذهبى والطلق مثل ثلث الثلاث وقال فى الرماد
المحرق الذى قد صار روحانيا يجزيكم منه ثلث الطلق وهو ثلث
الثلث فسمى الجسد الجديد الطلق الذهبى الشرح اما قول
ميشاوس تقسم الماء على تسعة اقسام فهو جادة القوم
وعليها العمل فان بعضهم جعلها عشرة اقسام من اجل التسقية

الأخيرة وطول مدتها ولكن التسعة عند الجمهور والثلث منها ثلاثة
أقسام وهو الثلاثة الاجزا التي ذكرها ميثاوس وقوله والطلق
مثل ثلث الثلاث يعني مثل قسم واحد من أجزا الما وعرفه بانه
الذهبي واما قوله في الرماد المحرق الذي قد صار روحانيا هو
الاكليل لانه بالحرق قد استعلى برقته إلى السما فصار روحانيا
بعد ان كان جسدانيا وذكر وزنه انه مثل ثلث الطلق وثلث
الثلث وهذا الوجه هو طريق الجمهور ايضا وبه أقول واما من
جعله النصف فجايز للعلة التي قدمنا ذكرها من سرعة العقد
واما من جعله مثل وزن الجسد فيمكن لكي تغلب الروحانية
على الجسدانية فربما يخشى من دخول الافة عند الالقا لاسيما
لمن لا يعرف العلل والمبادي فان المقصود من الجسد الجديد ضبط
الأرواح الطايرة فان قويت الأرواح الطايرة على الجسد
لطفته والى الطيران معها حركته فالاكسير القوي الروحانية
أغزر في الصبغ وانفذ لكن يحتاج الى تعويد النار في العقد
أشد من غيره ويحتاج الى دربة في الالقا ولابد ان نذكر
ما ييسره الله علينا ويجري به على السنتنا من الكلام فيه فانه
العليم الحكيم وقال الأمير خالد ما ينتفع به في هذا المكان

خذ الحجر الاعلى طريا منظفا / فقطره ما ابيضا ثم اصفرا
وحافظ على المائين بالختم والندا / يقابله التقطير حفظا موفرا
وقطره ذهنا بعد ذاك فانه / سيقطر دهنا مشرق اللون احمرا
وخذ ارضه من بعد تقطير مائها / ودهنتها سودا كالليل اذ ترى
فقسم عليها ماءها ثم سقها / به واحترز في النار فعلا مقدرا
فان شئت وزنا فاجعل الثلثة / من الارض فهو الوزن حقا محررا
وزدها من الما الذي هو اصفر / كوزنك حتى تشبه الصبح مسفرا
وخذ بعد هذا من حديد نشادر / رقيبا عليه ان يطير وينفرا

فاخلطه

فاخلطه بالارض الذي قد تبيضت / ووزنك نصف الارض لا شي اكثرا
ومن ههنا صبغ البياض مكمل / فدونك مما تبتغيه محررا
وذلك بعد السحق والملح او ترى / كمثل هبا في الزجاج منثرا
واوزانه نصف النشادر وهو في / الحقيقة نصف الأرض مما تقررا
وحل بنار الزبل واعقد فانه / تمام لما اصبحت من ذاك مؤثرا

فأما قوله الحجر الأعلى فهو الجزء الناري من الحجر وهو الذكر الحار اليابس
وأما قوله طريا منظفا يريد به غسله بالما القراح وبصابون الحكما
الى ان يزول بعض يبسه ويصير فيه طراوة ولدونة ويخرج منه
بعض أوساخه وهي الأجزا المانعة من المزاج وتدبير هذه الطريق
من الباب الأعظم فافهم فاذا صار بهذه المنزلة ودخل انية التقطير
فانه يخرج منه الما الأبيض دهنا ثم يقطر منه الدهن الاصفر
صبغا واسقط ههنا قطعة كبيرة من التدبير فانها معلومة بالضرورة
ولكنها مشكلة مبهمة في العمل الأول المكتوم لان في قوله الاعلى
وجهين أحدهما ان الأعلى هو ما ذكرناه والثاني الأعلى هو اللطيف
الروحاني فان الحجر من لطيف وكثيف ويشهد لهذا قوله وحافظ
على المائين بالختم والندا صرح على انهما مائين فالاصفر لم يكن ما
وانما هو دهن فهذه مدهشات القوم فانه يجوز الجمع بين اجزا
الحجر بعد تهذيب الأعلى ويجوز تدبير كل ركن على انفراده والمقصود
انما هو تحصيل الما والدهن والصبغ فالما يجتمع من الجزوين واما
الدهن ايضا فهو مركب من الاثنين لانه يستفيد من الما الصبر
على النيران وزوال الاحتراق ويستفيد الما منه زوال البورقية
والتبخير بأيسر النار بل يصير ما يمكن انعقاده ولهذا المعنى قال
يقابله التقطير حفظا موفرا لان المقابلة من التضاد فانه
يقابل الحار اليابس بالبارد الرطب والبارد الرطب بالحار اليابس
كمقابلة النار بالما والما بالنار واما قوله وقطره دهنا بعد ذاك فانه

سيقطر دهنا مشرق اللون احمر فهذا التدبير في الباب الاعظم عائد
على استخلاص الصبغ من الدهن ولابد منه في جميع الابواب اعني الدهن
والصبغ وقد استبعنا القول في ذلك في كلام شرح جابر ويختص
هذا باحد اجزاء الحجر وتفصيله على انفراده فانه اذا اقطر ماؤه ثم
دهنه فيستقر الصبغ في اسفل الانا فاذا اتكرر عليه العمل خرج الصبغ
مع الما احمر اللون غير فاسد بل صالح للتركيب فان هذا اللون اذا ظهر
في التفصيل في الباب الاوسط فسد العمل فانه ناشئ عن تركيب
والما غالب عليه فلا يظهر الا لون الما فلو ظهر الصبغ هناك لاستدللنا
على قوة الحرارة الى ان غلبت النار على الما فظهر لونها ودل على
الاحتراق والفساد وحينئذ لابد من اعادة العمل وخلط الفاسد
بالصالح ليتم المقصود بالتفصيل واما في تدبير الباب الاعظم
فانه مشتمل على تدبير كل ركن على حدته فاذا اظهر اللون الاحمر
وهو الصبغ فهو غير فاسد لانه غير محترق وحينئذ تصير
الارض سود ارصاصية اللون فاسلك في تبييضها مسلك
القوم فانها تبيض بقدر ستة امثالها من الما الابيض فاذا
ابيضت وسقيتها قدر وزنها من الما الاصفر سبكها وخلد
فيها وكمن لونه فيها مختفيا وغلب لون بياضها ولم يظهر لصفرته
لون البتة فاذا خلطت الارض المبيضة بالما الذي هو ما الروح
انسبكت واضيف اليها قدر نصف وزنها من النوشادر
الجنسي الذي هو اكليل الغلبة وقد ذكرنا صفة عمله في المدة
القريبة والبعيدة فاذا انحل المجموع وانعقد كان اكسير البياض
والملح الخالد لان الملح من الاجساد الغير طاهرة فشبه الجسد بالملح
فانه يكون ذائبا بالرطوبة لانه متشمع ولما كانت الارض ثابتة
لم تحتج من الجسد الخالد الا قدر نصف النوشادر او قدر وزنه
ليكون قدر نصف الارض فيكون وزنه مثل وزن النوشادر
سوا

سوا وهذا التدبير من الخصايص الخالدية وهو بعض مذاهب القوم
لانه في الباب الاعظم والوسط وما يبعد ان الامير خالد استنبط
بحسن رايه واجتهاده في حكمه وفلسفته فانه موافق للاصول
والموازين فاعلم قال الشيخ قال هرمس في رسالته المعروفة
بحرب الكواكب البرباوية الجزء الاصلي النوري هو اسد وجزء
الارض فجعل الجسد الابيض والرماد هنا واحد وفي الجسد الجديد
قالت مارية القبطية عند رد الما عليه ادخله في جسد اخر غير
جسده يلبث وهو الذي ذكره جابر في كتاب الابدال من
الخمسماية وهذا الجسد ليس بغريب بل هو عين الجسد الذي
يحل واستخرجت كبارتيه وبقي رمادا وهو غيره بالعدد لا بالنوع
بل هو منه بالحقيقة والى ذلك اشارت مارية بقولها بعد
ما قالت ادخله في جسد غير جسده يلبث وقالت ان النفس
سريعة الدخول في جسدها ولو كلفتها الدخول في جسد
غير جسدها لم تدخل فهذا على الظاهر مغاير من هيولاها الاول
وفي هذا المعنى متفق لان الجسد الثاني هو من الجسد الاول
وليس بجسد غريب لكنه غير الذي استخرجت ارواحه فهو
الجسد النفس بالحقيقة والنوع وليس بجسدها الذي خرجت
منه فافهم هذا المعنى وتبينه فانه شريف في هذا العلم الشرح
اعلم ان هذا الموطن هو اصل في الصناعة وانما اختلافهم
يودي الى طرق الصناعة وساير ابوابها فاما اشارة هرمس
بقوله الجزء الاصلي النوري هو اسد فمراده به الطلق الاجاجي
الذي قدمنا ذكره من وجه لانه الاصل والاس واما قوله
جزء من الارض يريد به الجزء الصاعد من الارض وهو الخمير
فهذا الطريق متوسط من الابواب الاعظم والباب
الاوسط واما قوله وفي الجسد الجديد قالت مارية عند رد الما

(في الهامش: خ ارواحه)

ادخله فى جسد اخر غير جسده يثبت فله وجهان احدهما ان الرماد
الفاسد الذى خلصت خلاصته اكليلا فلا يعود اليه الما لانه
لا يقبله لانه محترق يرمى خارج العالم فالذى يقبل الما هو غير الذى
يرمى والوجه الثانى انما تريد به الجسد الجديد لاشك فيه لان
خلاصة الجسد قد استحالت الى الاكليل والقى الباقى خارج العالم
ولم يبق له جسد الا الجسد الجديد **واما قول** جابر فى كتاب الابدال
من الخمسماية وهذا الجسد ليس بغريب بل هو عين الجسد الذى
يحل واستخرجت كباريته وبقى رمادا وهو غيره بالعدد لا بالنوع
بل هو منه بالحقيقة فقد تكلم بالحقيقة والصدق رحمه الله ولكن
كلام حقيق معلق متشابه يشتمل على النفى والاثبات ويظهر
التناقض وشرحه هو ما اقول **ان قوله** هو عين الجسد الذى
يحل الى اخر كلامه فهو عين الجسد باعتبار ان الجسد الذى يحل
ويستخرج كباريته انما كان كونه عن البخار والدخان والزيبق
والكبريت اللذين كانا فى المعدن غير منعقدين فالجسد الجديد
ايضا بهذا الاعتبار انما تكون فى معدنه من البخار والدخان
ومن الزيبق والكبريت الغير تامين الانعقاد فلما تم كونه
انعقد جسدا تاما فهو غير الجسد الذى انحل وخرجت منه
كباريته بالعدد لا بالنوع لان النوعية للجسدين واحدة فافهم
فان هذه الفائدة يرحل اليها ولقد اجتهد بسببها كثير من
الحكما وارسلوا فيها الرسائل وهاجروا بسببها فى الاقطار
وخدموا معلميهم القطعة الكبيرة من الاعمار فان العلم بها هو
الاصل الذى يبنى عليه قواعد التركيب من هذه الصناعة
وكما ان اول العمل مكتوم لجلالته كذلك اول التركيب اختلف فيه
القوم واظهروا فيه الخلاف والتناقض لعظم مكانته ولكلام
جابر رحمه الله فى هذا الموطن وجه اخر فان التركيب لا يمكن ان
يقع

يقع فى الباب الاعظم الا فى ارض نقية طاهرة من الاوساخ والكبارت
فهى الجسد الداخل فى التركيب الخالد وهو غير الجسد الذى قد بقى
رمادا بما فيه من الاوساخ بالعدد لا بالنوع فافهم ولكن اشارته
رحمه الله الى ما ذكرناه من الاوجه الاول اتم وابلغ اذ عليه العمل
فى كتابنا هذا ومدار **اقوال** صاحب المكتسب ووضع كتابه
لان مقصوده زراعة الذهب وعليه جمهور المتاخرين وبعض
المتقدمين واما الامام جابر رحمه الله فانه ذكر ان ادخال الارواح
فى اجسادها هو درجة الحكما المنتهيين فى الصناعة واما ادخال
الارواح فى غير اجسادها فهو درجة الظرفا الحكما المبتدين
واقول لا شك فى قرب النسبة النوعية فان الاغيار غير جايزة
فان الغريب المخالف فى النوعية وهذا لا يجوز قطعا ولم يقصدوا
بنفى الغير الا عين ما ذكرناه من تدبير الباب الاعظم وتخليص
الارض من شوائبها واعادة ارواحها اليها ويجوز خلطها بالنوشادر
والخمير والجسد الجديد الطاهر ويجوز تثبيتها بنفسها ولا حاجة
بها الى جسد جديد وقد يمكن ان لا يحتاج الى خمير لان الخمير
من بعض اجزائها **واقول** ان الخمير لا بد منه كما لا بد من الانفحة للبن
وان جاز ان يروب اللبن بغير انفحة فتامل الحكمة وما فيها من
الطرق الغامضة والابحر الغويصة **واما قول مارية** وغيرها
ادخله فى جسد غير جسده يثبت لم ترد الا الجسد الجديد لان جسده
الاول زالت عينه **واما قولها** ان النفس سريعة الدخول فى
جسدها ولو كلفتها الدخول فى جسد غير جسدها لم تدخل فكلام
صحيح لان الجسد الجديد لم يكن غير جسدها لانه من نوعها
وجنسها بل انما كان كونه منها اولا والاكسير كائن منها ومنه
اخرا فلو انه كان مغايرا لها ومن غير نوعيتها لم يكن استووا
فيه ابدا **ولهذا** المعنى قالت الحكما الطبيعة تفرح بالطبيعة



فالطبيعة الكريمة فى الاصل والفروع وهذا المعنى قال صاحب
المكتسب رحمه الله فهذا على الظاهر مغاير من هيولاها الاولى
وفى المعنى متفق لان الجسد الثانى هو من الجسد الاول اقول ان
معنى قوله ان الجسد الثانى من الجسد الاول باعتبار التكوين فى
الاصل لا باعتبار التركيب الاول فافهم فان هذا مظنة تزل فيها
الاقدام ونزيد فى ذلك ايضاحا ونقول انه لا شك ان الجسد الذى
يحصل له التركيب مع خلطه بالماء فى درجة التزويج ابيض متكلس
لاجزائه وفيه اجزاء فاسدة فلا بد من تحله الى ان تخرج الاجزاء
الفاسدة منه فى اجزاء التفصيل والى هذا النحل اشار المؤيد الشهيد
الطغرائى فى مقاطيعه حيث قال رحمه الله

اذا ما الارض لم تنحل مرارا   فلا ما يصير ولا هواء
ولا نار ولا ارض جديد   وصار جميع سعيكم عناء
وايقن ان ارضك بعد موت   اذا ما صارت لدى التدبير ماء
تقيم ولا تزول بلا دبيب   ولا نفس تجن ولا دماء
وان هوانا والنار نفس   بمنخلنا قد اكتسبت دواء
فان رددت بلتها عليها   افادتهن فى النار البقاء
هو التنين جاع فعض راس   له ذنبا وصيره غذاء

فلو ان هذا الجسد صالح بنفسه للتركيب الثانى لما ذكر القوم
الجسد الجديد والارض المطهرة لان مقصود القوم فى التركيب
الخالد الاجزاء الطاهرة لا الدنسة تشبيها بالقيامة والبعث
ومن المقرر فى الحكمة ان اقل القليل من الوسخ مفسد مانع موجب
للفساد ولدخول الخلل فى التركيب وقد تعمد القوم فى هذه الدرجة
التضليل والتلبيس على الجهال مثل ما قال بيون البرهمى فى رسالة
واما نفسه فانها فكرت فيما كانت عليه وبصرت بالمعاد وسالت
الحكيم على وجل ان كان المعاد من الخلق حقا فرحمها الحكيم وجمع

جسدها

جسدها البالى الكثيف ودخانها اللطيف اليها بعد ان القى بها
دخانها الكثيف الذى هو مثل الاجساد فلما لقى الجسد النفس
والروح فرحا به فرحا شديدا واختلط به فسكن فيهما فرجعت عنه
وقلن لا التقينا معك الا بجسدك الاول فاما قوله فى النفس انها فكرت
فى المعاد وسوالها للحكيم وظنها فهو كلام واضح لمن له ادنى ممارسة
بالعلم واما المشكل من قوله وجمع جسدها البالى الكثيف ودخانها
اللطيف اليها بعد ان لقى بها دخانها الكثيف الذى هو مثل الاجساد
فذكر ان الجسد البالى الكثيف فى الجملة وان الحكيم جمعه والدخان
اللطيف اليها وهو محال فى الظاهر وحق فى الباطن لان الجسد البالى
الكثيف لا فائدة فيه لانه ولو جمعه الحكيم انما يلقيه خارج العالم
وانما يجمع اليها دخانها اللطيف الذى هو الاكليل فهذه شبهة
اولى قد ازلناها مع انها لا تخفى على المحصل واما قوله بعد ان لقى بها
دخانها الكثيف الذى هو مثل الاجساد فسمى الدخان فى
الاول لطيفا ثم سماه كثيفا ومن المعلوم انه لم يكن للقوم فى هذه
الدرجة الا دخان واحد لكنه ذكر انه لطيف باعتبار صعوده وروحنته
وذكر انه كثيف باعتبار كونه ارضيا وانه مثل الاجساد وهذه شبهة
ثانية قد اوضحناها واما قوله لما لقى الجسد النفس والروح فرحا
به فرحا شديدا فاختلط به فسكن فيهما فمراده بذلك تشبيب
الماء فانه اذا اختلط بالاكليل صار كله كانه اللبن وهو عبارة عن
سكونه فيهما فلو اختلط بذلك الجسد الكثيف الملقى لرسب
ولم يختلط بهما ولتغير اللون منهما وادى ذلك الى الفساد لان العمل
كله فى التفصيل والتعب به من اجل اخراجه فكيف يمكن اعادته
هذا خلف محال واما قوله فرجعا عنه وقالا والله لا التقينا معك الا
بجسدك الاول يعنى بذلك التقطيرة الاخيرة فان الماء ينفصل
عن الشب وليستقر الشب راسبا ابيض يقق اللون غزارته

لا يفيد الثبات لأن ارضه الماسكة له قد احترقت بنار العذاب فاحتاج
الحكيم الى جسد ثابت ليعلم الارواح الثبات فتقيم معه وتخلد فيه
واما قوله انه الجسد الاول شبهة ومغالطة ودهشة اعتمدها اذ
لا تخفى على المحصل لأن كلامه انما كان لتلميذه المخصوص عنده بالتقديم
ولماذكره وجه صحيح يفهمه من له دراية وعلم وهداية ونقول اراد به
بالأول عنصر العناصر الذى هو النار فاطلق على الجسد الجديد انه
الأول بحكم الغالب عليه من العنصر النارى لانه تولد من النار وتكون
فيها وقدم عهده بطبخها له فى مدة السنين العظيمة والدهور القديمة
فهو وان كان جديدا فى هذه الدرجة فانه قديم بما ذكرناه من الاعتبار
مع اننا ذكرنا فى كتابنا المسمى بالتقريب وفى كتابنا السر المصون
فى شرح رسالة بيون ان الجسد الاول هو النحاس اقتفا لما ذكره واضع
الرسالة لانه قد استوعب من اول التزويج الى اخر العمل ولم يذكر
من الرموز المفخمة سوى ما شرحناه هنا فتبينه ولم يتعرض للعمل
الأول المكتوم جملة كافية وكذلك كثير من الحكما ومن اجل هذا المعنى
ذكرنا فى كثير من كتبنا ان الحكما لم يتعرضوا للعمل الاول المكتوم ولم
يذكروه لا بشفة ولا بلسان ولم يوموا اليه والجاوا امره الى الله يلهمه
من يشا فكلامنا صحيح باعتبار قوم مخصوصين من الحكما لا لكل
الحكما على الاطلاق وباعتبار انهم لم يذكروه بالتصريح لا بشفة ولا
بلسان ولا بالايما ولا بالاشارة ولكن برموز بعيدة مغلقة فافهم
واشكر صنيعنا معك وما اوليناك من القواعد الجليلة من كتابنا
هذا الذى اذا اقسم الحالف اربعين قسما بالله على سبيل الظن المرجح انه
لم يدون مثله فى العالم لكان بارا فى قسمه وقد سالنا الله تعالى ان لا
يودع كتابنا هذا الا لمن يكون من اهله والسلام فقد صح بما اوردناه
من كلام مارية حيث قالت ان النفس سريعة الدخول فى جسدها
ولو كلفتها الدخول فى جسد غير جسدها لم تدخل وقد ذكر صاحب
المكتسب

المكتسب رحمه الله فى شرح كلامها حيث قال فهذا على الظاهر مغاير من
هيولاها الاولى وفى المعنى متفق لان الجسد الثانى هو من الجسد
الأول وليس بجسد غريب لكنه غير الذى استخرجت منه ارواحه
فهو جسد النفس بالحقيقة والنوع وليس بجسدها الذى خرجت
منه فافهم هذا المعنى وتبينه فانه شريف فى هذا العلم وبالله لقد
صدق فيما قاله من غير رمز ولا تغطية وما احسن قوله فهو جسد
النفس بالحقيقة والنوع وليس بجسدها الذى خرجت منه لانه
اثبت اثباته بالمطابقة وكذلك نفى ما نفاه بالمطابقة ولنزيدك
فى شرح قوله فهو جسد النفس بالحقيقة والنوع بيانا باذن الله
واقول ان من المعلوم فى الحكمة ان النفس والروح من الجواهر
العلوية السمائية وهى القائمة بالاشراق على جميع الكائنات
السفلية وهى الفعالة فى الطبايع العنصرية واللطائف المادية
وقال قوم عن النفس انها حارة وهى الما وان كان باردا رطبا فى
طبيعة الما ومنظره لكنه يستحيل الى الحرارة والرطوبة واما النفس
فانها حارة يابسة بطبع النار لانها مادة العقل وهى الجوهر الفاعل
فى الاشيا فان نظرنا الى فعلها وجدناها حارة يابسة غير محرقة
وفى طبعها والاحراق والاحالة وان نظرنا الى ذاتها فنجدها حارة
رطبة لان فيها الرطوبة الدهنية والكون لا الفساد والحق ان الروح
اذا مازج النفس كان المجتمع بطبع الحياة والحرارة والرطوبة واما اذا
نظر الحكيم طبع النفس وانها غالبة بحكمها على الروح حكم لها
بطبع النار لا سيما اذا نظر الحكيم الى انها علة الصبغ وظهوره فقول
صاحب المكتسب رحمه الله ان الجسد الجديد جسد النفس يعنى
ان النار تجسد بعد ان كانت روحانية فصارت جسدا احمر ولم
يقل هذا الا بحكم الغالب على الجسد الجديد من طبعها واعلم ان هذا
الجسد هو حجر القوم على الحقيقة واليه اشارتهم لا سيما فى الباب

لعله عن الروح ٢

الاوسط فى هذه الصناعة الا من مادته الاولى ومن عنصره الاول
المدبر ذلك كله بالتدبير الاول فاطلق القوم اسم الحجر على الحجر الاول
وعلى كل جزء من اجزاء المادة وعلى جميع اجساد الصناعة وعلى الجسد
الحديد وقال بيون البرهمى فى هذا المعنى اما الحجر فانه كان عن الحار
الاول دخان ارضى محمول فى بخار الما الذى هو ضد الحار فى المخبر
فما زالت الطبيعة تدبره حتى تكاملت اجزاوه باعتدال التدبير
وتعلك بدوام الطبخ على ممر الزمان فكان حجرا لا يحترق ولا تنهكه
النار ولا يبلى لما فيه من الاجزا المتلازمة فهو ابن النار بالحقيقة
وبالفعل والنوع وهو النحاس الذى وصفه الحكما وعظموه فكلامه
مصدق لكلام صاحب المكتسب وحيث قال فهو جسد النفس
بالحقيقة والنوع فظن من لا خبرة له بطريق الفلسفة واصطلاح
الحكما ان الموصوف بهذا الوصف هو الجسد الاول وليس كذلك ولكن
الجسد الاول غيره وليس بغريب بل من نوعه واليه اشار بيون البرهمى
فى رسالته حيث قال فان اردت تدبيره فابدا على اسم الله القديم
وخذ جزوا من الحجر الاحمر وهو النحاس وهو الدهن الذى لا يحترق
وبالجملة ان الحجر الاول قابل للتركيب والانحلال والتفصيل لما فيه
من الاوساخ والاجزا المحترقة لانه جسد النفس وهو ابن
النار بالحقيقة والفعل فافهم قال الشيخ رحمه الله ولقد صرح
به ارس لقيصر الملك حيث قال واما انا ايها الملك فانى اضرب
لك مثلا فى بحرنا ومائنا الهوائى وذلك بمنزلة قضيب انتزعته من
ارضه بترابه فنصبته فى تربة اخرى فاستمسك ونبت
لقرابة ما بين التربتين وان نصبته فى غير تربته لم ينبت قدس الله
روح هذا الحكيم الشيخ اما البحر المشار اليه هو بحر الحكمة الذى
يرقى منه البخار والهوا التى هى النفس واليه اشار المؤيد الطغرائى
رحمة الله عليه بقوله اخلط الملح بما البحر فهو صابون لهذا الامر
واما

واما قوله وذلك بمنزلة قضيب انتزعته الى اخر كلامه يريد ان التركيب
الاول ناتج عن تفصيل واستخراج خلاصة لابد من تقرير هذه
الخلاصة فى جسد غير الجسد الاول لكنه بقرابة نوعية لان الجنسية
علة الضم والالتزام ولو اراد الحكيم ان يقرر الخلاصة فى جسد
غريب لم يمكنه ذلك والسلام قال الشيخ وفيه قال صاحب
الشذور رحمه الله فى قافية الذال

فيرجعه عودا الى الجسد الذى	غبايطه فى البدء غير جذاذ
وتنضج فى تكرارها بجنيذها	غبايطها فى الطبخ بعد جذاذ
فيخلص عين الجسم من شايب القذا	اذا كان عين النفس ليس بقاذ

الشرح اعلم ان الشيخ رحمه الله كان من التحقيق على جانب عظيم
فانه استنبط من اقوال الحكما الاوفق للنسبة القريب من المقصود
فلله دره من حكيم استاذ ما انصحه لعباد الله فانه ذكر الحق فى كتابه من
الوجه القريب والمطابقة لمن يعقل ويفهم ولم يكن بعد هذا
الشرح الا ما ذكرناه فى كتبنا الكبار واما هذا الكتاب فانه نهاية الطلب
بالمطابقة لمسماه افهم وقد شرحنا هذه الابيات التى استشهد
بها الشيخ رحمه الله تعالى فى كتابنا غاية السرور لابد من التفوه ببعض
فى كتابنا هذا على وجه الاجمال ونقول ان الاشكال فى درجة التركيب
الثانى قد اعتمده القوم لئلا يفهم المطلوب الا من كان من اهل
الحكمة فانه قال بالرجوع الى الجسد فلفظ الرجوع بذاتها تدل على
العود ولا يصح العود من هذا المعنى الا بعد انفصال سابق ولا
يصح الانفصال السابق الا بعد تحقيق الاتصال الاول فيلزم
من القول بالرجوع على ظاهره ان يكون العود الى الجسد الذى
انفصلت منه وهذا لا يصح الا فيما ذكرناه من سلوك الباب الاعظم
من هذه الصناعة وهو خلاف ما اراده صاحب المكتسب رحمة
الله عليه وبنى على كتابه وكذلك هو خلاف الجادة التى عليها جمهور

الحكما اللهم الان تسلك المجاز والاستعارة فنقول انه لما كان
المقرر عند القوم انه لابد في هذه الصناعة من الباب الاوسط من
الاتصال ثم الانفصال ثم العود والرجوع وانه لم يبق بعد التفصيل
والتطهير معهم جسد يمكن العود اليه سوى اللطيف الذي هو
الاكليل وهو غير ثابت فاحتاج القوم ان يدخلوا في تركيبهم الجسد
الثابت النقي الذي لا دغل فيه فلم يجدوا سوى هذا المشار اليه
واعتبروا في اصولهم الوحدة النوعية اولا واخرا فان المادة الاصلية
واحدة وقرروا ان الجسد الجديد احد اجزا الهيولى المتكون منها
الاكسير وان تدبيرهم قد وقع في اصل مادته الى ان خلصت من
الشوايب فاعيدت عليه فاستعار القوم لفظ الرجوع من
طريق المجاز وهو صحيح باعتبار تحقيق المادة في البدو والتدبير
فاذا كان الجسد الجديد من اصل المادة متكونا في البدو والتدبير
قد وقع في المادة التي كان منها الجسد الجديد فيصح معنى العود الى
الجسد بهذا الالتزام فهو غير الجسد الذي انفصلت منه الارواح
العايدة لانه من المعلوم الظاهر لم تنفصل الا عن جسد كثيف اخراج
له وعن جسد لطيف ممازج الا انه غير ثابت فكيف يكون الجسد
الجديد غيرها ولا هو في الاصل منهم بما قدمنا من الاعتبار فان
قلت لم لا يكون العود الى الجسد الجديد فنقول ان بهذا الاعتبار
وقع كثير من الجهال في الخطا بعد الوقوف على التدبير لانه لو صح به
التركيب الثاني لما احتاج الى التفصيل فان الموجب للتفصيل
ما فيه من الاجزا المانعة المحتاج الى اخراجها فكيف يصح اعادة
الارواح الطاهرة الى الاجساد الوسخة مع ان القوم اعتمدوا التضليل
للجهال في هذا المكان ومع ان صاحب المشذور رحمة الله عليه عرف
الجسد بقوله الذي غبايطه في البدء غير حاذ يعني غير متفقة
وهو نوع من انواع المغالطات للجهال لان الغبايط لم تنسب اليه
الا

الا للنسبة النوعية في مبدا الصناعة لا مبدا التكوينية فافهم واما قوله
وينضج في تكرارها بحينذها غبايطها في الطبخ بعد جداذ
يريد ان فعل النضج في الغبايط انما يكون بطبخها بقرابات منها فانها
تتكلس وتنهدم واما قوله فيخلص عين الجسم من شايب القذا
اذا كان عين النفس ليس بقاذ يعني به التفصيل والتطهير ولا
شك ان الجسم يخلص من الاوساخ في التدبير فكيف بالنفس فان
الجسم لا يصل الى الطهارة الكاملة الا وقد خلصت النفس من
شوايبها لان عينها لا وسخ ولا دنس فيها ولا يطلق عليها اسم النفس
الا بعد عروجها عن مركز الكل فاذا وصلت الى مقامها سميت
بالنفس في اصطلاح القوم والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور
رحمه الله بقوله

ومن غاص في بحر الطبيعة عقله	ولم يك علويا فاجهل مايز
ومن صعدت عن مركز الكل نفسه	الى الفلك الاعلى فاسعد فايز
ومن لم يخلص شخصه من ظلامه	طبايعه العليا فاجرم عاجز
ومن باع بالفردوس دار مقامه	من الارض ابخاز الخير مناجز
فشتان بين اثنين هذا مكوكب	يدور وهذا مركز للمراكز

والان فقد اشبعنا القول في تحقيق ذلك والتصريح به فان فهمت
فاشكر الله تعالى وان لم تفهم فارجع عن هذا العلم فلا فايدة لك
فيه لانه ما بعد ايضاحنا فيه ايضاح بالكلية والسلام قال الشيخ
رحمه الله وفيه يقول خالد بن يزيد رحمه الله في قافية الدال

فخذ وفقت جزوا من نحاس	ونصف الجز فاعرفه صعيد
وزن ثلثه من صفو نفس	مصعدة وكان لها قيود
وتمزجها برفق واتياد	بنار ما لها عنها محيد
فيعلوه السواد بغير نار	ويطبخ عند ذلك وهي سود
يكون مقامها تسعين يوما	مجللة فيسلبها الجمود

ترا‌ها كالرخام بها بياض … تحاكى الترب يمزج فيه شيد

فذاك صعودهم ان كنت تدرى … وصبغهم هو الحوت المصيد

الشرح قد صرح الأمير خالد رحمه الله ان الصعيد نصف النحاس
ويدخل عليه بوزن ثلاثة امثاله من صفو النفس المخلصة من
قيودها واوساخها بالتصعيد والارتفاع والعلو وذكر ان المزاج
يكون بالرفق فى الايقاد واستمرار النار من غير فتور وانه يعلوه السواد
حالة التركيب بغير نار وان مدة الطبخ تسعون يوما وانه يجمد كالرخام
والجليد وانها اذا صارت فى هذه الدرجة يشد عليها النار الى ان
يتم انعقادها فتكون كالتراب الممتزج بالشيد من الجبس والجير
وهو الصعيد الذى ذكره الحكما وان البحث هنا فى ثلاثة مواطن
اولها وزن الصعيد الذى هو الرماد والاكليل وقد تقدم الكلام
عليه واختلاف القوم فيه وقد ذكرنا العلة فى زيادته ونقصانه
ان الخمير يمكن زيادته ونقصانه كما يستعمله اصحاب العجين فى الخبز
فتارة يكون الخمير قوى الصفة والفعل فيسد القليل مكان الكثير
وتارة لا يكفى منه الا الكثير فى ذلك اسراع وابطا فى التخمير والتوسط
اعتدال فى الزمان والثانى فى السواد الظاهر فى هذا التركيب لانه
ربما يبادر الذهن الى ان هذا السواد من اوساخ موجودة كما فى
التركيب الاول ولا شك ان فى التركيب الاول لا يظهر السواد من اول
الخلط وانما يظهر فى مدة التعفين ولكنه يتغير فى مبدا الخلط بغير
نار عن بياضه واما فى هذه الدرجة فان السواد يظهر فى اول الخلط
لموجب ان الجسد الجديد احمر مشبع فى الحمرة فرفيرى اللون بلون
الاكسير اذا تم انعقاده فاذا اضيف اليه النوشادر الجنسى ولا
شك فى لطافته وكثافة الجسد الجديد بالنسبة اليه فانه يحيله
اليه بخلط الما فتكمن الحمرة ويظهر السواد لان الحرارة العنصرية
تكون اذا غالبة فان الصبغ حار والاكليل حار فتقوى الحرارة ويقوى

الصبغ

الصبغ فيعظم السواد لانه من حمرة متراكمة ولهذا قال الحكما رحمهم
الله الاكسير ذهب واسع الصبغ والعلة فى ظهور البياض
بعد السواد انعقاد الاجزا الثلاثة من الما مع الجزء الواحد وما
معه من الارض فيظهر البياض وتبطن الحمرة لان السواد انما ظهر
اولا الا الملاقات الشبيه شبيهه بالاختلاط فظهر لون القوة
الغالبة وهو الحرارة ولون النفس وطبع الارض ولونها فاذا دام
الطبخ وانعقد الما وهو زايد فى الوزن على وزن الارض ظهر
لونه ابيض وبطن السواد وعلا عليه البياض والثالث قوله فى المدة
وانها تسعون يوما وهو احد طرق القوم فى تقصير الحرارة وسيلى
شرح العلة فى ذلك فافهم قال الشيخ رحمه الله وقال خالد رحمه
الله فى قافية اللام حيث قال

(في الهامش: مع خ)

وخذ التسع من نحاس بديع … ومن الرمل ثلاثة غير قال

ومن الدهن ثلث مايك فافهم … سر علم شرحته بمقالى

اسقه الما ثم يلبخ بالجبسين … يعلوه صبغه باحلال

ويربى بالنار شهرا وشهرا … بعد شهر واف بغير ملال

يعتريه السواد ثم ينقى … بعد شهر وثلثه بانفصال

ويجيك البياض يوذن بالعقد … ويودى بذلة الاقلال

فتراه مثل الرخام بياضا … مشرق اللون رايق كالهلال

فزد النار بيد وافيها الى الظا … هر ويبقى كالتراب المهال

الشرح اعلم ان الأمير خالد رحمه الله هنا ابهم الاوزان بطريق
غامض فى الرمز فانه اتى بلفظة التسع من نحاس بديع وهو الما
والدهن لانه قدم لنا فى هذا الكتاب ان القوم يطلقون اسم
النحاس فى اماكن على الدهن الذى لا يحترق فاطلق هنا اسم النحاس
على الما الالهى لما فيه من القوة الغالبة من الصبغ والدهن
وقوله ومن الرمل ثلاثة الرمل هنا هو الرماد وهو الاكليل

وقوله ثلثه اى ثلث النحاس الذى هو الطلق لا الما فافهم وقوله ومن
الدهن ثلث مايك مراده بالدهن هنا الجسد الجديد لانه ذايب مثل الشمع
فسماه بالدهن لما فيه من الذوب الشمعى ووزنه ثلث الما بلا شك
ولا خلاف عند القوم فيه بهذا الطريق مخالف لما ذكر فى قافيه
الدال فى وزن الاكليل لا غير واما قوله يعلوه صبغه يعنى السواد
واما مراده بالحيصين فانه ارشد الى كيفية السقى فانه يسقى الجسد
بالما ثم يلقى عليهما الرماد فسماه بالجبسين واما قوله يعلوه صبغه يعنى
صبغ الجسد لا صبغ الجبسين واما قوله فى المدة شهرا وشهرا بعد
شهر هى ثلاثة اشهر كما ذكرها فى قافية الدال واما قوله يعتريه السواد
ثم ينقى بعد شهر وثلثه بانفصال يعنى انه يستمر فى درجة هذا
السواد اربعين يوما ثم ينقى الى كمال المدة فيبيض وقد اشار اليه
انه يبقى لون الرخام له شفيف وانه مشرق اللون رايق وشبهه
بالهلال يعنى بجوهر الفضة الرايقة التى لا دنس فيها فعند ذلك
يكمل اكسير البياض والى هذا التركيب اشار صاحب الشذور رحمه
الله تعالى عليه فى قافية القاف مع الهاء الساكنة حيث قال

كان ثراها عنبرا طاب فاكتفى   بنفحته عن مسك دارين ناشقه
كان بياض الشمس يطوى سواده   كما نشر الاصباح فى الليل فالقه
كان غلاما من بنى الزنج جردت   لتعميده مسحا عليه بطارقه
كان شذاها حين ينشرها الصبا   من المسك ما اهدى من المسك فاتقه
كان بقايا المسك من ريق الحيا   بطيلسها من نخل ملهم باسقه
كان ثراها حين صوح نبتها   فتى اشعلت نار المشيب مفارقه
كان الرسوم الباليات خلالها   رمايد اموات بكتها بوارقه
معالم غاب البدر عنها فاظلمت   مغاربه فى ليلها ومشارقه
فاصبحن فى ثوب من القار بعده   اذا عاد فيها نوره فهو خارقه
فيالك من بدر بعيد محله   وطالبه من شدة القرب لاحقه

اذا

اذا ازدادت الزيادة رتبة   ونقصانه عن رتبة الشمس عايقه
تردد يسرى طارقا فى بروجه   هلالا الى ان تم فيهن طارقه
تحركت الافلاك منه سريعة   بممتلى نورا من الشمس ماحقه
طوى فلك التدوير باليبس بعدما   طوته خفا بالسرار طرايقه
فلما بدا فى اول الثور كاملا   انارت به بعد الظلام دقايقه
وبالجانب الشرقى شمس اذا بدت   يدك لها من طور سينا شاهقه
اذا اتصلت بالبدر بعد امتلايه   ضيا فليست بانفصال تفارقه

وقال رحمه الله فى قافية الهمزه

والبس كافور الندا امسك تربها   غلاله صبح فوق مسح مسايه
وراقت بها الامواه حتى كانها   من البيض ما جردت يوم جلايه
فيالك من ارض وروض لرايد   وغاب وموماه يباب لتايه
ومن عالم فى صيفه لخريفه   كمون كما فى قيظه لشتايه
اذا ما محا الاظلام بالنور بدره   محا البدر بالاسفار ضوء ذكايه
مضى الناس طورا بعد طور وكلهم   على ضوئه فى ظلمة من ضحايه
وكم عالم اضحى بفهم اصوله   يقصر برد العيش طول بقايه

الى قوله هنالك يصير البعل الى هذا البيت

اذا انشق عن انسان حكمتنا الجدث   وقام بنفخ الروح فيه فقد بعث
وما قضت عند الولادة نفسه   فمات ولا ردت روحه اليه عبث
وما طال بين النفختين مقامه   ولكن سبعا او ثمانية لبث
فيالك من ميت ورثنا به الغنى   عن الناس طرا وهو افضل ما ورث
له بعد عشر للوفاة قيامة   اذا هرمس فى فيه من ريقه نفث
ويالك من مقتول قوم تظافروا   على قتله واستودعوا جسمه الجدث
لقاتله عمدا حلال تراثه   على ان شرعا قاتل العمد لا يرث
هنالك وارى قابل جسم هابل   براى غراب عند مصرعه بحث
فاقبل يبس الارض ياكل كل ما   تعفن من عضو سمين له وغث

فالحق منه كل طبع باصله ... وخفف من اوزاره وقضى التفث
وماطاب منه ماتخلص لاحقا ... بعالمه الا بفرقة ماخبث
فلما تاتى للحياة قبوله ... بفضل قوى فى خيرا عضايه تبث
اعدنا اليه ذلك الجوهر الذى ... يفارقه شيخا وبيعثه حدث

وقال رحمه الله فى قافية الدال

فيجمد بعد الحل روحا مجسما ... متى تنبسط فى جسم فان يخلد
هما الماء والنار اللذان اذا اتفق ... فتى لهما اثر الطبيعة يرشد
اذا اجمعا عودا وبدا وبيضا ... اضا كضوء الكوكب المتوقد

وقال رحمه الله فى قافية الضاد

فيالك روضا يملأ العين لذة ... لكل انيق فى العيون له صنف
اذا انشرت فيه الغمايم سلكها ... ينظمه احوى الحدايق ملتف
على زهرات كالخدود ونرجس ... لها منه ان لا يجتنى مقل وطف
يمج ثراه الماء طورا الربه ... ويرشفه طورا ليرويه الرشف
تراه كمثل العنبر الورد لونه ... ويبيض كالكافور ان مسه النشف
واذكت عليه الشمس نار شعاعها ... فظلت ترقى ما يمج وتستف
وخلخل بالقطر الاهاضيب هضبه ... وصير قاعا صفصفا طوره النسف
وامطرت الحربا فيه كواكبا ... واظهر منه الرجف ما ابطن الخسف
هنالك عادت نشاة اخروية ... لاجسامها فيها بار واحها الف
تدوم كان الدهر هوى جديدها ... فليس له بغى عليها ولا صرف
فتلك بلا حشر ونشر قيامة ... كان بقا الخالدات بها زحف
فان كنت منافاسع فى فك رمزنا ... يجد ولا يذهب بفطنتك الوصف

هذا ما امكن ايراده من كلام الاستاذ الكبير ابى الحسن صاحب الشذور رحمه الله وقدس روحه ونور ضريحه وقد ذكرنا ماينا سب التركيب الثانى ودرجة البياض وان كان فيما اوردناه من كلامه مايدل على غير ذلك من درجات التدبير فانه قد تقدم لنا ان

لكلام

لكلام الحكما وجوها كثيرة يرجح بعضها على حسب الاصول وبحسب المحل والفايدة وقد استوعبنا شرح الشذور بكماله فى كتابنا المعروف بغاية السرور فان الواصل اليه يتضلع من العلم بحقايق الاشياء واحوال الموجودات كلها جليلها وخطيرها وكبيرها وصغيرها فانه لا يخفى على المحصل ان كل شرح انما يكون بحسب الكلام المشروح ومقامه فى درجة العلم ولابد من نسبة هى بين الحكيم الاول الواضع للكتاب المشروح وبين الحكيم الثانى الواضع للشرح من درجات العلم ولا يخفى على الفاضل مقام الاستاذ صاحب الشذور من طبقات الحكمة والنفس الابية والدين المتين والنفس العالى والعبارة البليغة والفصاحة المتناهية وما وضعه فى قصايده من الغرابة وحسن السبك وجودة القريحة وحسن السجية ونهاية البلاغة وصناعة البديع وغرايب اللغة وعجايبها ورقة الانسجام وعذوبة الالفاظ وبعد الغور ورقة الفهم وغموض المعانى وكثرة الايجاز وضرب الامثال وابتداع التشبيه وحصر العلوم وبيان المدارك وتحقيق الرموز وتدقيق الالغاز وتعديل الطريق وتحصيل الحقايق واثبات البرهان فاذا كانت هذه الاوصاف حاصلة كلها فى كتابه المسمى بالشذور وقصايد فليت شعرى فى اى رتبة يكون الشرح الذى تحل فيه جميع مقاصده وتظهر فيه جميع معانيه ومناسبته الا ينطبق على الاسم الذى هو غاية السرور والسلام وحيث انتهى بنا التعليم الى هذا المكان من الحكمة فلنختم الباب ونسال الله الارشاد الى طريق الحق ونحمده على هدايته للصواب

الباب الثالث من المقالة الثانية من السفر الثانى من نهاية الطلب فى شرح الفصل الثانى من الجملة الرابعة من كتاب المكتسب فى زراعة الذهب فى الاستشهاد على القسم الثانى من العمل الثانى قال الشيخ قال خالد لمريانس

نخ على كعب صاحب الشذور وفضله

فاذكر لى العلاج الثانى اعنى القسم الثانى من العمل الثانى ان
كان ذلك مثل العمل الاول اعنى مثل القسم الثانى من العمل الاول
قال نعم اذا احكمت علاج هذا الجسد فادخل ذلك مع الخمير
ربع جزء واعلم ان خمير الذهب ذهب وخمير الخبز منه ولا يصلح الا
به واجعل هذا الربع جزء من الخمير مع خمير الذهب ومن خمير الخمير
ما يصلح به واحملهم على الطبخ فى الشمس حتى اذا صار شيا واحدا
وجسدا واحدا فابدا على بركة الله تعالى وعونه فى الغسل وهو
ان تصب عليه جزا من السم وتطبخه ثلاثا وانظر ما ينقص من
ايامه شيا ولا تغفل عن امر النار ليلا تشتد النار فتهلك قدرك
وتندم على ما فيها ثم اعمد الى قدرك بعد سبعة ايام فان كان
شرب الجزء الذى جعلته فيه فاسقه جزا اخر من بياض البيض
وزد فى وقود نارك قليلا حتى يشربه فان يبس فاسقه جزوا
اخر من الما الذى كما فعلت بالاول فافعل به كذلك من السقى
والطبخ حتى يستوعب ما كان بقى من الما ولا يبقى منه شى بعد
ذلك تظهر الازهار وتختلف الالوان ويلبس الاكسير لباس الملك
ويستلذ العذاب ويصبر على الحر الشديد احد وعشرون يوما وهذا
كله يوجد فى كتب الحكما فاطلبه تجده بينا مشروحا واضحا الشرح
اعلم ان هذا العمل الصناعى كله مشتمل على القياس الصحيح والنظر
السليم ومقرر بالقوانين العلميه فالعلم مشتمل على القوانين
المنطقيه والمعانى البديعة الكلاميه والعمل هو بحسب ذلك
لا يخرج الكلام عليه ولا العمل به ذرة عن قوانين الفلسفة ولو
اختلفت الطرق والموازين والاعمال فان لكل طريق سلوكا بحسبه
واما الغايات فهى متفاوتة بحسب الاعمال وكذلك المدة واما
تسمية خالد لهذا العمل الثانى بالعلاج الثانى فتسمية صحيحة
لان هذا العلم والعمل علاج كالطب فانه مشتمل على علاج المرضى
ويسمى

ويسمى ترتيب الادوية علاج بالتعديل وكذلك يسمى تغذية المولود
وتربيته علاج وكذلك مداوات العليل المشرف على الموت الى ان يموت
علاج ووجه الشبه بين العمل الاول والثانى وتسمية كل منهما علاج
ان العمل الاول مشتمل على علاج الحامل ومداواتها الى ان تضع مولودها
وما اشتمل عليه جوفها من الروح الذى هو جنينها فتصير اذا مريضة
ولا يزال الحكيم يداويها ويتولى تغذيتها وتسقيتها الى ان تخرج
نفسها وتموت ثم يعالجها بعد ذلك ويصفى جسمها من الكثايف
الى ان تزول عنها ظلمات الذنوب واكدار المعاصى الموجبة للفناء ثم
معالجة المولود ايضا وتصفيته من اكداره التى حملها من جوف امه
ومن العجايب فى هذه الصناعة ان الذكر والانثى اذا اجتمعا بالعلاج
وتدبير الحكمة يصيران شيا واحدا وذات واحدة مشتملة على الحمل
فاذا ولد المولود الاول بعلاج الحكيم ومداواته عند تمام الحمل
ومدته اخذ الحكيم يعالج جسمى الاب والام المتحدين فانهما مريضين
الى ان تخرج النفس الواحدة منهما وهى المولود الثانى فاخذ الحكيم
يعالج المولودين الى ان يصيرا مولودا واحدا ثم اخذ الحكيم يعالج
الجسم الذى هو جسمى الذكر والانثى بالتصفية الى ان استخرج
لطيفه جوهرا صافيا ثم القى الكثايف كلها فى اخر التفصيل ثم
اراد الحكيم ان ينشى النشأة الثانية ويعيد الارواح الى اجسادها
فدبر جوهرا متكونا من اصل المادة التى تكون منها كل من الذكر
والانثى بالعلاج التام الى ان صار فيه قوة يلزم بها الارواح النافرة
فجمع الجسد الصافى مع الجسد المعالج وصارا جسدا واحدا ومولودا
ثالثا وادخل فيهما الارواح النافرة لان هذه الارواح النافرة
عالجها الحكيم الى ان صيرها لبنا سايغا فاخذ الحكيم يعالج
بها المولود الثالث بالتغذية الى ان كبر وانتشا وابيض لونه
بعد السواد ثم تشرب وجهه بالحمرة وصار بعلاج الحكيم وتدبيره

حيا خالد الجميع تدبير الحكيم من اوله الى اخره علاج فافهم **فاما قول**
مريانس لخالد اذا احكمت علاج هذا الجسد فادخل ذلك مع الخمير
ربع جزء فسمى اكسير البياض بالجسد وسمى الجسد التى بالخمير واما اشار
الى ان خمير الذهب ذهب وخمير الخبز منه فكلام صحيح على ظاهره وذكرنا
التحقيق فيه انفا **واما قوله** واجعل هذا الربع جزا من الخمير مع خمير
الذهب ومن خمير الخبز ما يصلح به فقد ذكر اشيا يحتاج الى شرحها
وبيانها فانها من الغوامض والاسرار المكتومة فى هذه الصناعة
وفيه اشارات كثيرة واغراض نفيسه ينبه بها الحكيم على ابواب هذه
الصناعة واوضاعها فى التركيب ويشير الى الباب الاعظم منها
ونحن ندلك على هذه المعانى الشريفه ونرشدك اليها باذن
الله تعالى **فنقول انه** ذكر اشيا عدة اولها الجسد والثانى ذكر شيا
مجهولا وعرفه بالوزن وانه ربع جزء لا غير ثم ذكر خمير الجسد ثم عرف
الجزء المجهول بانه خمير ثم ذكر اضافته الى خمير الذهب ثم ذكر خمير
الخبز انه المصلح ولا بد من الدلالة على كل واحد من هذه الاشيا
وتبيينه على التحقيق ان شا الله تعالى **اما اشارته** الى علاج هذا
الجسد يدبره وجهين احدهما ما اشرنا اليه اولا وهو الجسد
الرابط الداخل فى التركيب فانه يحتاج الى علاجه وهو الذى
ذكره صاحب المكتسب انه ينقص نقص صلاح لا نقص فساد
وقد اشرنا اليه وشرحنا اقوال الحكما فيه وقد عرفوه انه هو الكبريت
الاحمر لسرعة ذوبه وجريانه على الصفايح وصبغه لها وللينه
وانطباعه كالموم وانه متفرق الاجزا كالموم فهو يشارك الاكسير
فى عدة خواص فانه ذايب كما ان الاكسير ذايب وغايص كما ان
الاكسير يغوص وانه جارى كما ان الاكسير جارى وانه ممازج كما
ان الاكسير ممازج وانه صابغ صبغ الحق كما ان الاكسير يصبغ صبغ
الحق وانه صابر كما ان الاكسير صابر وهو متمم ولونه احمر فرفير

اللون

اللون كما ان الاكسير كذلك ولكنه ينقص عن اوصاف الاكسير ببعض
خاصية ويزيد على الاكسير ببعض خاصية اخرى ولولا هذا النقص
وهذه الزيادة لكان هو الاكسير بعينه فاما بعض الخاصية الذى هو
ناقص بها عن رتبة الاكسير انا قلنا انه صابغ ومتمم ولكن صبغه
وتتميمه قليل جدا بالنسبة الى الاكسير فانه ما وصل الى هذه الرتبة
الا بانبساط روحه ونفسه وتهيئته لقبول الصورة الاكسيرية
فاذا اضيف الى الاربعة عشر قيراطا منه عشرة قراريط فضة
وسبكا سبكا جيدا فان الجميع يخرج ذهبا جايزا مرتفعا قايما على
الخلاص والامتحان واما انه يزيد على الاكسير ببعض خاصية
اخرى فانه اذا انسبك بمفرده فى نار السبك فان النار لا تاتى
عليه والاكسير بخلاف ذلك لغلبة الروحانية فانه لا يثبت فى نار
السبك الا مع الاجساد الذايبة واما بنفسه فان النار تاتى عليه
لغلبة الروحانية فيه فاذا لم يجد فى النار جوهرا منسبكا يتحد به
فانه يحترق ويتلاشى امره واما انه يزيد فى وزن الجسد الملقى
عليه ام لا ففى ذلك سر نذكره فى مكانه من هذا الكتاب ان شا
الله تعالى **واقول** ان هذا الجسد المشار اليه يزيد على الذهب
بزيادة الصبغ والروحانية وسرعة الذوب وظهور الحمرة لشدته
والغرفرة على ظاهره ولولا هذه الزيادة لكان ذهبا فهو اشبه الاشيا
بلون الاكسير وذهب القوم موجود فى هذا الجسد وهذا الجسد
لا يمكن وجوده الا بالصناعة وان كان هيولاه موجودا فى العالم
فافهم فهذا الوجه الاول المذكور فى الجسد وعلاجه واما الكيفية
التى يصل بها هذا الجسد الى هذه الصورة فتصغير اجزائه
اولا وتبديدها ثم ادخال ادهان الصناعة عليه وتشميعه بها
الى ان ينقلب صورته الى الصفات المذكورة ولا يجوز ان يذكر
بعد هذا الكلام زيادة ولا بعد هذا الارشاد هداية والفضل

بيد الله يوتيه من يشا واما الوجه الثانى من معنى كلام الحكيم على
الجسد يريد اكسير البياض ولا يخلو ان يكون اكسير البياض قد
تم امره بهذا الجسد نفسه او بالجسد الذى هو دونه فى الرتبة
النقى البياض المتشمع او بالارض البيضا النقية وبالجملة ان اكسير
البياض اذا تم امره سمى بالاضافة الى اكسير الحمرة جسدا لانه ابرد
وايبس واقل روحانية ولولا زيادة روحانيته على روحانية الفضة
لكان فضة مثلها فهذا ما يتعلق بالجسد الذى ذكره الحكيم واما
ما يتعلق بالشئ المجهول الذى ذكره انه ربع جزء فقد عرفه بعد
ذلك بقوله انه خمير وهو النوشادر الجنسى وهو الذى ذكره انه
خمير لانه هو الملح والمصلح واما خمير الذهب فهو شيئان هو الجسد
الجديد نفسه المدبر وهو الكبريت الاحمر والثانى هو الدهن
الذى لا يحترق المسمى بالنحاس الذى اشرنا اليه فى السفر
الاول من هذا الكتاب وبالجملة فى هذا القول اشارات الى
انواع من الفوايد الجليلة التى هى مضنون بها فى هذه الصناعة
ومكتومة لا يتفوه بها الا بالرمز المغلق الذى لا يفهمه الا
الحكيم الماهر لان من المشهور عند العلما بهذه الصناعة ان
اكسير البياض اذا سقى التساقى التامة استحال الى الحمرة وهو
صحيح لكن بعد احكام التدبير واحكام التدبير هو ما ذكره
مريانس الحكيم فى التركيب الثانى لان الاكسير الابيض لما تكمل
بالتركيب الثانى وانعقد فلا يمكن تمام اكسير الحمرة الا بالتركيب
الثالث وفيه تفصيل وهو محذوف عند الحكما ومعلوم عندهم
بالضرورة ومرموز عندهم لعزته لانه موصل الى الغاية الكلية
من هذه الصناعة ونقول انه لا يخلو ان يكون اكسير البياض
متكون عن الجسد الابيض او الجسد الابيض او الجسد الاحمر
او الارض المبيضة او الارض المحمرة بخمير او بغير خمير لان الما المشبب

عكن

هو الذكر الاول المدبر بمفرده كما هو مذكور فى كتاب الغمدى اهـ

يمكن ان يعوض به عن الخمير فى تركيب اكسير البياض اذا كان الجسد
مهيا فاذا كان العقار الرابط هو الجسد الابيض او الارض
المبيضة فلا بد فى تنقيدها الى اكسير الحمرة من خمير الذهب وخمير
الخمير الذى هو الدهن الاحمر الذى لا يحترق والنوشادر الجنسى
فيدخل فى التركيب الثالث ربع جزء من النوشادر الذى هو خمير
وجزء من خمير الذهب مع جزء من اكسير البياض ويشمع المجموع
ويسقى التساقى الى تمام الاكسير حسبما ذكرته وان كان
العقار الرابط فى اكسير البياض انما هو الجسد الاحمر او الارض
المحمرة بالصبغ الاحمر فانه تظهر الوانه فى التساقى لكن اذا وضع
فيه الربع جزء من الخمير فانه يسرع فى تخميره وان اضيف اليه الجزء من
خمير الذهب اسرع فى تمامه وزاد فى صبغه لا سيما ان كانت
الاوزان فى الخمير الاول ناقصة فيتم هنا فى التركيب الثالث فافهم
وفى هذه الدرجة اسرار اخر وتفاصيل كثيرة اختصرنا ذكرها
هنا لانها مستوعبة فى كتابنا المسمى بالتقريب فى اسرار التركيب
وبالجملة ان من الضرورى ادخال ربع جزء من الخمير مع اكسير
البياض وادخال جزء من خمير الذهب ايضا للامان من الخطا ولتلزم
الارواح والاجساد بعضها بعضا وليسرع الانعقاد ويكون
الما الالهى بحسب اوزانهم فان الخمير والخمير الذهبى والارض التى
هى اكسير البياض اذا جمعوا صار واشيا واحدا وجزوا واحدا
فيعدله من اجزا الما الالهى ستة امثاله والسلام فهذا سر لم
يطلع الا القليل من الفلاسفة والسلام واما قول الحكيم
واحملهم على الطبخ فى الشمس حتى اذا صار اشيا واحدا وجسدا
واحدا فابدا على بركة الله وعونه فى الغسل يريد بالطبخ هنا
فى الشمس يسير الحرارة مع قليل الرطوبة لتجتمع الاجساد
الثلاثة وتصير جسدا واحدا متحدا بالسحق التام والتشميع

البالغ لان كلا من هذه الاجزاء الثلاثة تام التشميع ما خلا النوشادر
فانه يتشمع مع الجسدين بقليل الرطوبة ولم نقل ان الاجساد ثلاثة
الاجوان جمعها من ثلاثة فانه لو امكننا ان نجعل الجسد الجديد من
التام والناقص لجاز ولو جعلناه من الناقص لجاز ولو اردنا ان
نجعل الثلاثة اجسادا من الارض المبيضة ومن الجسد الناقص
المدبر ومن الجسد التام لجاز وهذه الاشارة قلنا انهم ثلاثة وقلنا
انهم اثنان اعنى الجسد الاحمر واكسير البياض فافهم وهنا
فايدة اخرى لابد من ايضاحها وهى ان نقول ان الجسد الجديد
الذى اراده صاحب المكتسب وبنى عليه قاعدة كتابه على طريق
الجمهور وهو الجسد الاحمر فاذا حصل التركيب منه ظهر السواد
ومن هذا السواد يوكل دون الغاية فانه اذا القى على الفضة
سودها سوادا تاما فاذا كرر عليها السبك انسلخ السواد عن
ابريز تام فاذا غلبت الرطوبة وانعقدت مع اليبوسة كمل اكسير
البياض والسلام فاما التركيب الذى يتكون منه اكسير البياض
ولم يسبق بشى من الصبغ الاحمر ولا جسده الا من الارض
البيضا فقط فلا يحصل منه عند التركيب الا سواد يسير ولا
يتم منه الا القمر لا الشمس فافهم ولهذه الاشيا تفاصيل كثيرة
ذكرناها فى كتاب التقريب فى اسرار التركيب فافهم واما قوله
الحكيم فابدا على بركة الله وعونه فى الغسل اراد بالغسل هنا ادخال
الرطوبة على اليبوسة واما قوله وهو ان تصب عليه جزا من السم
ويطبخ ثلاثا جعل القسم الاول سما لمناسبته فى السريان
والتداخل فى الاجزا اليابسة واما قوله ويطبخ ثلاثا يريد به نار
التعفين ثلاثة ايام واما قوله وانظر ما ينقص من ايامه شيا يريد
به ظهور العلامة فى العقد الكاين فى هذه الدرجة وهو مقدار
المدة لشرب الدم الى ان يجف ويرتقب الجفاف فى ثلاثة ايام لان

اليبوسة

اليبوسة قوية ناشفة عطشا وقوله وانظر ما ينقص من ايامه يعنى
وانظر الذى ينقص وقوله من ايامه شيا يعنى من مدته فى الجفاف
وباعتبار تقصير النار وقوتها واما قوله ولا تغفل من امر النار لئلا
تشتد فيهلك قدرك وتندم على ما فيها فاعطانا العلة فى ان شدة
النار مفسدة واقول ان ميزان نار التعفين بحيث ان لا يعرق الاناء
الى اكثر من نصفه واما قوله ثم اعمد الى قدرك بعد سبعة ايام يريد
ان الطبخ فى الجفاف من ثلاثة الى سبعة واعطانا التعليم بقوله
فان شرب الجزء الذى جعلته فيه فاسقه جزوا اخر من بياض البيض
وزد فى وقود نارك قليلا حتى يشربه اراد بالجزء الثانى من بياض
البيض العلوية الغروية الناتجة فى هذه الدرجة من التحام الاجزاء
بعضها ببعض وظهور البريق الشفاف على المركب وظهور اول
الازهار ويشترط فى هذه الدرجة الزيادة فى وقود النار كما تقدم
فى اشارة الحكيم فاذا جف اسقه التسقية الثالثة واما قوله
فان يبس فاسقه جزوا اخر من الما الذى كما فعلت به اولا يريد ان المركب
قد تحققت مناسبته بالما فلم يكن الما بعد هذه الدرجة يفعل
شيا من النما وانما يفعل الالتحام والتغذية والنمو فلاجل هذه العلة
يسمى بالما الذى واما قوله كما فعلت به اولا فافعل به كذلك من
السقى والطبخ حتى يستوعب ما كان تقياه من الما ولا يبقى منه
شى والسقى والطبخ واحد ومقدار النار والتدريج فيها قليلا
قليلا مثل النار فى التعفين الاول وزيادتها قليلا وقوله
بعد ذلك تظهر الازهار يعنى بعد التسقية الثالثة من تساقى
الحمرة واما قوله وتختلف الالوان اى بعد الرابعة والخامسة
واما قوله ويلبس الاكسير لباس الملك فى التسقية السادسة
وكمالها واما قوله ويستلذ العذاب ويصبر على الحر الشديد احدو عشرين
يوما يريد بذلك عقد الاكسير ومدته بعد كماله ولونه واما قوله

فهذا كله يوجد فى كتب الحكما فاطلبه تجده بينا مشروحا واضحا فكلامه
صحيح ولكنه اسقط من تساقى الحمرة وايامها قطيعة وقد نبهنا عليها
فيما تقدم من كتابنا واما الاحد وعشرون يوما انما هى مدة العقد
بعد تمام الاكسير فافهم قال الشيخ قال خالد فهل فرغ التدبير
ام بقى منه شئ لم تخبرنى به قال قد فرغ لمن احب الاختصار واما من احب
التضعيف فليسقه من الما الخالد يكون عنده معدا فانه يزيد صبغا
بلا نهاية ولتشرب كما سقيته بلا نهاية فعجب خالد من ذلك وقال
فيه رحمه الله واعلم انك لو سقيت السم خابية شرب الشرح اعلم
ان كلامه هنا ظاهر لا يحتاج الى تفسير واما العلة فى سر تضعيف
الاكسير بداية بلا نهاية وكيفية ذلك فى العمل فله كلام طويل
وفوايد عدة الفايدة الاولى فى سر تضعيف الاكسير والعلة فيه
تحتاج الى بيان العلة فى فعل الاكسير ووجه البيان فيها ان نقول
انه لا شك فى ان الجواهر الذايبة فى النار منها ما هو ناقص ومنها
ما هو تام وقد ذكرنا العلل الموجبة لتمامها ونقصها وحيث تقرر
ذلك فنقول انها كلها ذايبة فى النار وذوبها كلها مختلف فاذا
صارت ذايبة فى النار وصارت الى زيابق سيالة فانا اذا القينا
عليها فى ذوبها اشيا مناسبة لها اثرت فيها نوعا من الاستحالة
مثل البواريق وفعلها فى تسهيل السبك للاجساد العسرة
فى الانسباك وان كانت غير ممازجة ومثل فعل الزاجات والزنجار
المدبر فى الفضة وتخميرها ومثل فعل الزاج المدبر فى الفضة
وتصغير لونها وترزينها وتهيئتها لقبول الصبغ ومثل فعل
الرصاص المستنزل من الزرنيخ بعد تبييضه وتثبيته فى تبييض
النحاس وتليينه للحديد وكذلك الكبريت المبيض المثبت ومثل
فعل الكبريت المبيض فى القلعى وتطهيره وعقده وتلزيز
اجزايه ومثل فعل الكبريت المطهر المحمر فى الرصاص الاسرب

والنوشادر والذهب الناقص وزيادة عياره منه ومثل فعل النحاس صح

المنقى



المنقى وتحميره بعد بياضه ومثل فعل الزيبق المعقود المثبت فى ممازجة
الفضة وصبغها للنحاس المنقى وكذلك اصلاح القلعى المنقى واشباه
هذه الاشيا والسبب الموجب لتاثير هذه الاشيا فى الاجساد فى
نار السبك ان لكل جوهر من هذه الجواهر الملقاة والملقى عليها روح
ونفس ممازجين ذايبين فاذا وقع الطرح فى نار السبك على الجسد
الذايب مع المشاكلة اتحدت الاجزا الذايبة بالاجزا الترابية ووقع
الفعل من الفاعل فى المنفعل القابل واعانت اجزا الفاعل على
فعله وهيات المنفعل على القبول والاستحالة فبالضرورة ان
النفس الصابغة تقوى بحرارة النار فاذا اتحدت بنفس الجوهر
الثابت اثرت الصبغ فان كانت النفس للبياض اعانت الروح
فظهر اللون الابيض وصبغه وان كانت النفس للحمرة اعانت
الروح واعانها واتحدت بالنفس وصبغ الصبغ الاحمر وبالجملة
لا يمكن اللون ان يظهر على الجسد الا وقد استحال الجسد عن صورته
الاولى الى صورة اخرى لان الجسد هو الموضوع الحامل للاصباغ والمحل
القابل للاعراض فاذا كان هذا فعل هذه الاشيا التى ليست باكسير
ولا فى قوته فما ظنك بالاكسير رحمك الله فان الحكما ركبوه من اجزاء
فعالة بالمشاكلة النوعية فغلبت الروحانية منها على الجسدانيه
فهو دوا كله محيل للاخلاط الغالبة بالمقابلة ويقوى الاجزا الخالصة
بالمماثلة والمشاكلة فيقع الفعل والانفعال على احسن صورة واكمل
فعل وابلغ انفعال فى نار السبك فيزول العرض وتكمل الصورة باذن
الله تعالى فافهم هذه الفايدة الاولى قد اكملناها نافعة ان شا الله
تعالى فى العلم واما الفايدة الثانية فنقول حيث تقرر العلم
بالسبب الموجب لهذا الفعل والانفعال فنقول ان الاكسير
اذا تم فعله الخاص به المعين له فى ذلك الصورة ويمكن ترقيته
بزيادة فى الكم والكيف فان الزيادة فى الكم موجبة لكثرته واذا

كثر كثرت نتيجته وتضاعفت اجزاوه ويلازم تضاعف الاجزا من الصورة
الناقصة الى الصورة التامة المستحيلة الى صورة الكمال واما الزيادة
فى الكيف فموجبة لزيادة القوة الفاعلة وتضاعف الصبغ من
المنفعل فاذا اسقى الاكسير من الما الالهى اغتذى به لانه قابل للاغتذا
والنمو فى الجسم وفى الفعل لان الما لا يستحيل بخارا وانما ينعقد مع
الاكسير اكسيرا والسلام وحيث كان قابلا للاغتذا والنمو فهو
قابل للزيادة والنمو بلا نهاية كما ذكر الشيخ واما الفايدة الثالثة
ان الاكسير اذا القى على الزيبق المنقى من السواد احاله اكسيرا صابغا
ولا يمكن ان يلقى على الزيبق الا بكيفية نذكرها فى باب طرح الاكسير
واما الفايدة الرابعة اذا امكن اتحاد الما والدهن مطهرين من
الاوساخ باى تطهير اتفق من التدابير القصاد فانه ينوب عن
الما الالهى فى تضعيف صبغ الاكسير والسلام واما الفايدة
الخامسة يمكن ان تدبر اجزا الهيولى الخارج بالرطبة الى ان يقع التفصيل
فى اقرب مدة ويخرج الما الالهى وهو الحامل للصبغ وان لم يكن كله فبعضه
اضيف بالتسقية للاكسير اغتذى به وكثر نموه وزاد فعله
وتضاعف صبغه واما الفايدة السادسة اذا اضيف الى الاكسير
التام شى من النوشادر الجنسى او الجسد الذهبى المحمر او كليهما وسقى ذلك
كله بالما الالهى زاد نمو الاكسير وتضاعف صبغه واما الفايدة السابعة
اذا دبرت اجزا الاكسير الى اوان التركيب الثانى وحصل التركيب
فان اضيف الى التركيب شى من الاكسير التام كان له خميرا مسرعا
له فى تمام الصورة والغاية المطلوبة واما الفايدة الثامنة اذا اضيف
الى الاكسير المنحل شى من النوشادر الجنسى عقده واما الفايدة
التاسعة اذا خلط اكسير البياض باكسير الحمرة واسقيا دم الافاعى
او جوهر الصبغ استحال اكسير البياض الى الحمرة فى اسرع وقت واما
الفايدة العاشرة اذا استخرج الصبغ بمفرده وحل بالما واسقى

الاكسير

الاكسير التام منه شربة زاد فى صبغه الاحمر وعظم فيه النمو
كما اذا سقى الروح المقطر الخالى من الصبغ لاكسير البياض زاد
فى صبغه وبالجملة اذا اضيف الى الاكسير من الجواهر الصافية
المشاكلة له زاد فى الكم والكيف بميزان التعديل وعظم فعله
وصبغه ولا له نهاية وفى جملة ما ذكرناه كيفية العمل بتوليد
الاكسير وان يتولد من الاكسير اكسير مثله فى اسرع زمان
فان الاكسير يكون كالخمير فى العجين فاذا حصل عند الحكيم طبايع
مصفاة وعجنها رطبها بيابسها واخذ من الاكسير التام جزوا
واضافه الى عشرة اجزا من الاخلاط المعجونة احالها الى جوهره
فى ثلاثة ايام فافهم فهذه فوايد جليلة لعلك لا تجدها الا فى الكتب
الكبار من كتب القوم فصنها يصنك الله من كل سو ولا تبذلها
الا لمستحقها والسلام واما قول الحكما ان الاكسير كلما انحل
وانعقد تضاعف صبغه فهو كلام دقيق غامض لا يفهمه الا القليل
فان حل الاكسير لابد ان يكون بالما الالهى وما شاكله وعقده بعد
ذلك بالنار اللطيفة حتى يجف ثم تقوى عليه النار الى ان يبلغ
تمام العقد وهو ان يذوب فى انائه ثم يجمد فهذا هو الحل والعقد
المشار اليه من اقوال الحكما وهو الزيادة فى التساقى وهو فى جملة
ما ذكرناه فتنبه قال جابر ابن حيان فى شرح كتاب الرحمة ما يزيدك
بيانا فى هذا المكان وهذا نصه قال واقول انا قلنا ان الناس
انقسموا بعد الظفر بطريق العمل الى اقسام فقوم قنعوا باليسير
الصبغ وصغير الابواب وقوم لم يرضوا بذلك بل طلبوا غاية الامر
والامر الاعلى الاشرف فى هذه الصناعة كالحال فى امتحان الناس
فى الاشيا الاخر من المعاش من الرضا والقناعة باليسير والبذخ
الذى يستعمل معه الكثير الزايد على الكثرة وقلنا هنالك ان اليسير
من الدون الذى يقال له فى هذه الصناعة البرانى والذى يكون

من الحجارة الخارجة عن المعدن واما الاعلى الذى يقال له الجوانى
فقد ذكرنا طريق الجميع فى كتبنا هذه وغيرها فلنا خذ فيها ثم
قلنا ومن الناس من لم يرض الا باعز العزيز وانفس النفيس
وهو الذى لا يحتاج صاحبه اذا عمله مرة واحدة ان يعود اليه
ابدا ولو عاش الف الف سنة وعال الف الف من الناس والبهائم
ثم قلنا وذلك اذا احسن اخذ الخميرة فاقول ان هذه المعانى
المذكورة هى امور نحتاج الى قسمتها والى اقسامها لتعلم ما تحت
كل واحد من الفوايد فمن ذلك ان قولنا ان صاحبه اذا عمله
مرة واحدة لم يحتج ان يعود اليه ابدا اقول فى اقسامه وذلك
ان لك ان تتاول هذا ان نقول انما عنينا به صحة الطريق
فهوله ومعه وعلى القول ليس هو باختراع ابل هو شى قد قالته
الفلاسفة وافتخرت به غاية الافتخار ولك ان تقول ان القصد
به عمل الامر الجوانى وسعة صبغه وان العامل لا يحتاج اليه ثانيا
لغزارة ما فى الاول من الصبغ فقد قيل ان الجوانى لا انفاد لصبغه
البتة وهو الاعظم وقال الاخرون ان الواحد منه يصبغ الف
الف ومايتى الف ومثله وللمتاول ان يقول فى ذلك نوعا ثالثا وهو
ان يقول ان الانسان اذا كان راضيا ان يكون من اوساط الناس
لا من اعاليهم فله فيه ما يكفيه اذا كان فيه البلاغة والفضل
وسعة المال والحال فيه وذلك على قناعة النفس بالظفر واما
قولنا اذا احسن اخذ الخمير فهو يدل ان قول الطايفة الاولى
لا حقيقة له واما قولهم ان صبغ الاكسير الجوانى يتدامد ابلا اخر
فان هذا لا كون له ولا حقيقة له وانما القول قول الطايفة الثانية
وهو ان الانسان لما وقف على طريقة العمل كان ما معه باق على الابد
ما بقى الانسان وقد دل على هذا قولهم اذا احسن اخذ الخمير
وقد تكلم فى الخماير من كتبه جماعة من كتبنا هذه وفى غيره والخميرة
ايضا

ايضا عند القوم من الامور التى لها اقسام وذلك بان يقال ان
الخميرة جرم الاكسير اذا طرح على الاركان الطاهرة بلغ بها التمام
فى اقرب مدة ولم يحتج لتلك المدة الاولى فان بلاغة العجين الذى
فيه الخمير اقرب من المدة التى يتخذ فيها العجين خميرا وهذا قول
قد راوه اهل الصناعة كلهم وفيه لعمرى فعل وعمل يقرب الا ان
ما يعنيه الفيلسوف هو الاول ليست هذه وليس كذلك فى
العمل الاول الذى هو الاصل اعنى الامر الذى هو العالم بذاته
وهو ما يكون لكل امر علم ذلك الامر الم تعلم ان الطين يصير اجرا
اذا اختبر بالنار علم ذلك الناس او لم يعلموه لان الطين والنار بنفس ذواتها
كذلك الحال فى قولنا العالم الاول الذى ذكروا فى امر الخماير فاعلم
ذلك وخذه من كتبنا فى الخماير واقول انا انما اردنا بالخميرة العلم
بطهارة النفس وحدها على اقرب وجوهها وابعدها واوسطها
فقط دون ساير الاركان لان العمل كله فيها والتعب كله منها وحدها
دون غيرها واما قولنا خميرة لان الخميرة هى الشى الاوسط الذى
يجعل فى اوساط الاشيا فينتشر فى الاطراف وكذلك الحال فى
النفس وحدها ثم انا قلنا وان الطريقة واحدة وليس قولنا
ان الطريقة واحدة هو ان تركيب الاركان وغسلها واحد وانما
ذهب القوم ان اركان الاكسير نفيسة لا تكون الا على هذا
القياس ولهذا النوع من التاليف والعدد فى الاجزا والاركان لان
التدبير للاركان انما يكون على نوع واحد ثم قلنا وكثير من الجهال
حين سمعوا بالحل والعقد طلبوا ان يحلوا اى الاجساد كانت
ويعقدوها وظنوا ان ذلك هو الحل والعقد فلما حلوا وعقدوا لم
ينفذهم عمل ولم ينجح وقوم طلبوا عقد الارواح فعقدوها عقدا
اما لها ثم انهم حلوها وعقدوها ولم يفلح ايضا وان القول على
ظاهره فى هذه الصناعة هو الحل للاجساد والعقد للارواح

وذلك كله مسطور فى اول الذكر وذلك ان الاجساد خالدة صلبة
وان الارواح نافرة هاربة فلما اجمعت العلما على ان العمل من الاجساد
والارواح وذكروا الحل والعقد لمن لا دربة له ان العمل انما هو
حل الاجسام حتى تصير ما وان تعقد بالاجسام الخالدة الارواح
الطايرة ولعمرى ان هذا ظاهر حق لو كان القوم علموا ما عنى القوم
بذلك اما الاجسام لا تكاد تنحل ولا تفارق انواعها التى عليها
ولا قصدت الفلاسفة هذا الحل ولا ارادته ولا اشارت اليه
ولا اومات اليه لان هذا الحل يفسد الاجساد ويخرجها من
انواعها وكونها وهذه تصلح لشى اخر من فنون العلم قد ذكرناه
فى مواضع من كتبنا هذه وغيرها وانما عنى القوم بالحل والعقد
الطبيعى وهو تليين الاجسام وادخال الروح عليها حتى تصير
واسعة الاصباغ وقابلة للارواح وكذلك حالها فى اصل المزاج
انما هو ليقع الاتصال بين الجسم الراسب سفلا والروح الهارب
علوا فمن فطن لما قلناه فسبيله ان يعمل ومن لم يفطن لما قلناه فسبيله
ان يعلم لان يعمل فاعلم ذلك لانه الاصل وقد يدلك على ذلك ما هو
فى نفس الخلقة وذلك ان من شان الحكيم ان يركب فى اموره الاسهل
ويتنكب عن الاشق الابعد فاذا كان ذلك رايا مسطورا فى اول
العقل والسلوك فيه اولى والاعتماد عليه اهدى وهو حل الاسهل
من الاثنين وعقده بالاصعب وحل الارواح اسهل من حل الاجسام
وذلك ادخالها على الاجسام فاعلم ذلك واعمل به تصيب ان شا الله
ثم قلنا وقوم جنحوا الى عقد الارواح فعقدوها عقدا اماتها فلم
يكن لها اثر البتة والعلة فى ذلك انهم نشفوا بلتها بالنار فردوها
الى طبيعة التراب والاكلاس والطلق والرماد وامثال ذلك
فالهم ان الواعنها بهذا التدبير مزاجها وفعلها وقد قلنا فى ذلك
فيما سلف فاما هولاء هم الذين اوقدوا على الزيبق حتى صار تربة

فبطل

فبطل عنه ما فيه من الرطوبة الممازجة وهو كما ضرب الفيلسوف
المثل بان انسانا كان له غلام يابق ويكثر الفرار منه فكسر ساقيه
ولو قيده بقيد خفيف لامكنه ان يجمع فيه بين المنفعتين
من قضا حوايجه والسعى فى اموره وفى ذلك خلاص لمن جهل
هذه الطريقة فى التدبير فاعلم ذلك ثم انا قلنا وقوم حلوا الاجساد
وجعلوا لها ارواحا من غير ارواحها ولا قراباتها فلم ينجح وهذه
ايضا طريقة وذلك انا قلنا فيما سلف ان العمل من مزاج ارواح
باجسادها واجساد بارواحها ثم قلنا يمزج الجسد بروحه
التى له وليمزج كل روح بالجسم الذى لها وفى ذلك عرض كبير وقد
ذكرنا بعضه فيما سلف بحسب ضيقة المكان وما احتاج اليه
من التفسير والان فقد اعدنا ذكره وله تفسير بحسب هذا
المكان ومنزلته وذلك انا قد قلنا اولا ان الارواح التى لها اجسام
منها فهى الارواح التى لها بالذات قبول المزاج بالاجسام التى
لها ايضا قبول المزاج بالذات اعنى لها فى ذواتها رطوبة دهنية
تقبل المزاج ولهذا الوجه من انواع الرطوبات يكون المزاج
لانها رطوبة تشاكل النار من جهة وهذه هى الاجسام المعدنية
وكذلك هى الارواح المعدنية وليس ايضا وان كانت اجساما
وارواحا معدنية هى كل الاجسام والارواح المعدنية لان هذا
لا ينعكس بعضه على بعض كانعكاس الحد والخاصية ولكن
بعض المعدنية فان المعدنية الماس والبلور والطلق والياقوت
واللولو والزاج والملح وامثال ذلك وليس فى هذه ما يمازج لان
انعقادها من دهانة مائية وكذلك الحال فى الارواح وذلك ان
المعادن ايضا ارواحا وليست الارواح المعدنية كلها ذوات مزاج
وما كان ذوات مزاج فهو ما كان له بذاته دهانة وما كان على
خلاف ذلك فهو لا دهانة له واما الدهنية القابلة للمزاج والفاعلة

للاصباغ فهو كما قلنا الكبريت والزرنيخ واما التى لا تمتزج فالنوشادر
والكافور وامثال ذلك فلو ان عاملا قصد حتى يفرق بين الفضة
والنوشادر مثلا وبين الصدف والماس وبين الكبريت والزرنيخ ما كان
قاصدا طريق الحق ولا سالكا فى المذهب الموافق وهذه هيئة الاجسام
التى اضيف اليها ارواح غير ارواحها وهى ارواح قرنت باجسام
غير اجسامها وكذلك تلك الماضية فى الوصيف فانظر عافاك الله
قبل العمل لئلا تضيع ايامك ويفنى مالك وتخسر نفسك ويبطل فعلك
وتحقق رايك فان سبيل العالم ان يقدم على العمل بالعلم ولا يقع
فى التعب ثم قلنا وكثير من الناس من حلل الاجساد وعقدها
ارواحها توافقها ولم يحسن التنقية ولا الاوزان ولا التاليف وادخال
الصبغ عليها فلم ينجح ولم يفلح ولم يظفر بالبغية وهذا علم مستانف
اخر وخلط مع بعض اصابة الحق وذلك ان الاركان التى هى موافقة
فى عمل الاكسير وان كان لها ذلك الفعل والانفعال بالذات فانها
ليست ايضا كذلك من اول وهلة وقبل التدبير لكن انما يكون
ذلك بابراز جواهرها وغسل ادناسها فانها اذا ظهرت ظهرت
افعالها وفى هذا نوعان من الفوايد وهو غسل ادناسها وخلاص
جواهرها منها فان الذهب قد يخالط فى معدنه التراب والحجارة
والاوساخ وامثال ذلك فاذا خلص صفى من تلك الادناس والاوساخ
وكذلك الحال فى الارواح والاجساد وامثال ذلك واما الاوزان
فهو شى يذهب عن جملة الناس واكثرهم بقدر انه بالغ مرادهم
وامثال ذلك وقد قلنا فيما سلف حيث قلنا ان طار اطار جميعا
وان خلد اخلد امعا وهذا هو الوزن وهو المقدار الضابط من
الجسم للروح حتى لا تكون على ما كانت عليه من الخفة ولا قدر
ثقل الاجسام وادخلوها فى النار لان النار ميزان هذه الاركان
لا ميزان القسطاس والشى الذى يمتزج من خفيف وثقيل ومن
شجاع

شجاع وجبان هو شى ثالث لا شجاع بالاطلاق ولا جبان ولا ثقيل ولا
خفيف لكن يكون صبر الروح على النار اكثر مما كان وجزء الجسم منها
اكثر مما كان كالحال فى الاسفيدروية الكاين من النحاس الشجاع
والرصاص الخوار الجبان فان هذه هى حالة الشى الاوسط الذى له
وصف الطرفين ان من المحمودة وان من المذمومة واما قولنا فى
النوع الثالث الذى هو التاليف فان التاليف هو الامر الكامل
الشامل لقولنا الاتفاق الذى للارواح والاجسام والقول فى
الاوزان وله ايضا مزية وفايدة فى نفسك وذلك ان التاليف قد
شرحنا حاله وقد يقال على معنى تناسب الاجسام من الارواح ومقادير
الارواح من الاجسام وقد يقال على نسب التاليف فى التدابير ايضا
وذلك ان التدابير لها نسبة عظيمة فى الاشيا التى يكون بها التاليف
واجتماع الارواح والاجساد فان الجسم مثلا ان لم يبرد ويسحق
بالنوشادر والزيبق وكذلك الارواح ان لم تسحق بالاملاح
والزاجات والمياه الحادة لم يتم عمل فيها ولا ايتلاف لها واذ قد بان
ذلك فقد صار التاليف اذا هو النسبة التى بين الارواح والاجسام
والمشاكلة التى بينهما لان المتالفين انما يتالفان بمشاكلة بينهما
ومماثلة فى الطبع حتى ان مما قيل ان هذا الايتلاف والمناسبة
انما هما شى واحد فاذا تاملت هذا السر وجدته كذلك وذلك ان
ذوات اكثر الموجودات تكاد ان تكون واحدة كما قيل ذلك اولا اذا
كانت كلها كاينة من الطبايع وكذلك حالة ذوات المعادن فان
الاجساد السبعة الذايبة انما كانت من الزيبق والكبريت واصل
الاكسير من الزيبق والكبريت والجسم الذى يضاف اليه الزيبق
والكبريت هو اشد الاشيا شبها بهما لانه كان منهما والفضة
مثلا تشابه الزيبق باحد جانبيها لانها كاينة منه ولكن ليست
كاينة منه وحده وكذلك الحال فى الكبريت والمشابهة بالدهانة

والمائية والارضية والنارية والاشيا التى توافق الاشيا من جميع
الوجوه هيئة واحدة ولكن ان كانت الاشيا كلها شيا واحدا كانت
كلها واحدة بالتاليف اذا ما هو اول بالطبع لا بالمناسبة والمشابهة
ثم بالصفر ثم بالمقادير التى يقال لها الاوزان ثم بالصورة كالحال
بعد الطهارة والخلوص ثم بالفعل ثم بالاجتماع بالاسوة الظاهرة
فهذا ما فى الكتاب بحسب المكان وناهيك به اقول هذا نص كلام
هذا الاستاذ الفاضل المرشد العارف فتبينه وتامله كلمة كلمة
فان فيه فوايد جليلة جمة مفيدة من اصول هذه الصناعة من
غير غش ولا حسد ولو اننا تصدينا لشرح المعانى كلها من كلامه
فى هذه الفصول التى اوردناها لاجتمع من ذلك عدة كتب فانه
ارشد فى كلامه الى الاصول المستعملة فى هذه الصناعة وبينها
باشباهها وامثالها ومناسباتها ولا يغرك ما ذكره فى الزيبق
والكبريت والزرنيخ فهو صحيح من وجه وباطل من وجه اخر
فاما الوجه الصحيح فى ذلك ان مراده زيبق القوم وكبريتهم
الطاهر النقى لا كباريت العامة وزرانيخهم وزيابقهم واما
ما ذكره من الحل والعقد والاوزان والمزاج والخمير فهو صحيح على
ظاهره وباطنه ومعانيه الغامضة التى لا تخفى على المحصل العارف
والسلام واعلم ان جابر قد ذكر الذى ذكره فى شرح الحكمة واصولها
فى كتابه المسمى شرح كتاب الرحمة ففى عمله غاية الاغلاق واما فى
غير ذلك من الكتب له فهى رموز بعيدة لا يفهمها الا القليل
جدا واعظم كتبه الخمسماية رسالة والماية والاثنى عشر كتابا وكتاب
السبعين وكتاب الخواص فاما ما ذكره من البرانيات فهى مثال
وتعليم لا يكاد يصل الى تدبيرها الا الحكيم واما غيره فلا فافهم
والسبب الموجب لايرادنا ما اوردناه من كلامه هنا تعلق الاكسير
بالحل والعقد والتاليف وسر الخمير وما اضيف الى ذلك من

الاصول

الاصول اللازمة والموازين التامة والفوايد الجليلة فتاملها ترشد
ان شا الله تعالى ولنرجع الى ما نحن بصدده من شرح كلام صاحب
المكتسب وما استشهد به من كلام الحكما قال الشيخ رحمه الله
قال فيدروس لمرقوس الملك وميناروش لما اجتمعا عنده
وسالهما عن التدبير الثانى من العمل الثانى حيث قال فافهمنى
ما يكون من امر هذا الجسد بعد عقده بروحه ونفسه قال
تدخل عليه جزوا من نفسه وروحه قال بسحق ام بغير سحق
قال بعد كلام طويل بغير سحق وبعزل لينحل قال وكم مدة انحلاله
قال مدة يوم واحد قال فاذا انحل ما يصنع به قال يعقد بالنار
ثم شرح الى اخر التدبير الشرح اما قوله فافهمنى ما يكون من هذا
الجسد بعد عقده بروحه ونفسه يريد بالجسد اكسير البياض
فانه قد انعقد بروحه ونفسه واما قول الحكيم تدخل عليه
جزوا من نفسه وجزوه يريد بقوله من نفسه يعنى الما الالهى
لانه فى عرفهم النفس فى هذا المكان لانه اوان سلطانها وقوتها
ورفعتها على الروح وظهور اثارها واما قوله جزوه يعنى جزء
من الجسد المشار اليه الذى هو اكسير البياض واما قوله بسحق
او بغير سحق واجابته له بعد كلام طويل بغير سحق وبعزل لينحل
ففيه معان نذكرها فنقول ان المقصود بالسحق فى مبادى
هذا العلم تصغير الاجزا اولا فاولا لتنهدم وتقوى عليها الرطوبات
الحلالة فتحلها ليحصل بها التفصيل ثم التطهير ثم التخليص
والتركيب فاذا وصل الاكسير الى درجة البياض فاجزاوه واحدة
متحدة لا تحتاج الى سحق ولا الى تكليس واظن والله اعلم ان هذا
هو الكلام الذى ذكره وقال انه كلام طويل قبل قوله بغير سحق
ويجوز انه قد اطنب الحكيم فى معنى السحق والمراد به تفرقة
الاجزا والكلام فيها ولا بد من الخلط والتحريك بالة لطيفة من

الخشب الصلب الذى لا يوثر فيه الاكسير ولا يخل من اجز الخشب
شئ او من الزجاج او ما ناسب ذلك والاصلح ان يكون تحريكه بشئ
من الالات المتخذة من الذهب فانه اولى واتم فى هذا الباب
واما قوله وكم مدة انحلاله قال مدة يوم واحد فصحيح فانه اذا ترك
بالما يوما واحدا انحل فى قوام العسل ولابد من النار اللطيفة
المذكورة فى التعفين اللطيف اولا فانه اذا صار فى هذا القوام
كله فانه يعقد بعد ذلك بالنار اللطيفة كما تقدم والسلام وهو
عمدة قوله الى اخر التدبير فى الحل والعقد فافد قول هذا الحكيم
الكلام فى السحق وعدمه فاودعناه من الشرح ما لابد منه
فافهم كما افاد قول عمر يانس لخالد فى اسرار التركيب وما اودعناه
فى شرحه اذ لا يوجد مثله مبينا فى كتاب قال الشيخ رحمه الله
قال بودسير لاوتاسيه فى القسم الثانى من العمل الثانى اعلم ان
المركب يتلون فى هذا العمل ولذلك شبهوه بحمل النخلة فاول
علاماته ما عرفتك من البياض ثم يكون الى الغبرة فاذا كان ذلك
منعما كان ما بين الغبرة والخضرة والصفرة والتوريد ثم يصير
بين التوريد والحمرة ثم يصير احمر صافيا كالرمان ثم يضرب
الى السواد قليلا ويتفرفز وربما خرج من التوريد الى الفرفيرة
وبنار نار الشمس اليابسة وجفافه فى اول سقيه ويستحب فى
التساقى الباقيات ان يكون فيه نداوة قليلة فتكون سقياته
اسبوعا فاذا كان اخر سقية شدد النار حتى يجف ويكون بجزا
له لون الفرفيرة وهو اجود لخروج الصبغ واياك ان يكون فى هذه
التساقى نداوة كثيرة فيقل شربه او قليلة فيجف قبل وقته
وليكن بميزان معتدل فان بقى من الما اقل من العشر فاذا بلغ الى
هذا التدبير حينئذ يسمى لعاب الافاعى ورمل الذهب وحجر
الماس والكبريت الاحمر وشجرة الذهب والارجوان المصبوغ وحجر
الأل

الأل وسراج الملوك والاقذل والنافذ والمغنيسيا الشرح اعلم ان
غالب كلام هذا الحكيم ظاهر لا يحتاج الى تفسير ولكن لابد من
التحقيق فاقول اما تلون المركب بعد البياض الى هذه الالوان
فصحيح لكن الالوان تختلف باختلاف التدبير وموازين النيران
المصلحة فان بعد البياض صفرة قليلة كمدة الى الخضرة وبعد
الخضرة الصفرة الفاتقة ثم تظهر الحمرة الوردية ثم تقوى
الحمرة الى ان تصير فى لون الزنجفر المسحوق ثم تقوى وتشتد
الى ان تصير فى لون الدم او محلول اللك ثم تزيد وتقوى الى ان
يصير يضرب فيه السواد ويصير فيه لون الزنجفر الغير مسحوق
فان قلت انه لم لا يظهر فى لونه الزرقة فنقول ان لون الزرقة
لا يظهر الا فى التركيب الاول لمخالطة الاوساخ واما فى التركيب
الثانى فربما يظهر فى التركيب الثانى زرقة بنفسجية لا زرقة
مظلمة ردية فان قلت ان الخضرة تظهر فى التركيب الاول فما علة
ظهورها فى الثانى فالجواب ان الخضرة الظاهرة فى المركب الاول
فيما بين السواد والزرقة واما هاهنا فهى ما بين البياض
والصفرة وتلك الخضرة كمدة وهذه خضرة مزهرة يانعة صافية
سندسية تغلب الى الصفرة كما تغلب تلك بعض البياض
واما قوله وبنار نار الشمس اليابسة فمراده بها نار الشمس فى
برج الاسد المنضجة للفواكه والثمار والغلال والحبوب وامثال
ذلك واما قوله وجفافه فى اول سقيه هذا الاصل لابد منه لان
استحكام الجفاف من اول سقية هو عقد السقية الاولى
بالمركب وتغذيته بها فاذا تم جفافه استحالت السقية الاولى
له فصارت منه له قوة على شرب ما بقى من التساقى ويستحب
فى التساقى الباقيات ان يكون فيه نداوة تحريضا على ميزان النار
ان لا يشتد وقودها لئلا ينعقد الانعقاد التام قبل اوان

نضجه فيعسر بعد ذلك انحلاله فاذا كان فيه شي من النداوة
سهل انحلاله في كل تسقية منها ليشربها ويستحيل اليه غذا
منميا له ومقويا له على بلوغ كماله واعني بالنداوة ان تكون قليلة
جدا واما قوله سقياته اسبوعا يريد بلفظه هذا وجهين
احدهما ان تكون تساقي الحمرة سبعة وهذا راى من جعل
التساقي عشرة ثلاثة للبياض وسبعة للحمرة والوجه الثاني
ان تكون المدة بين كل تسقية واختها سبعة ايام سوا واما
قوله فاذا كان اخر تسقية فشدد النار حتى يجف فيريد به
العقد التام الذى يتم به كون الاكسير اكسيرا تاما جافا لاندوة
فيه تظهر للامسه واما قوله ويكون حجرا برزا له لون الغرفرة
الحجر في عرف القوم هو المعدن فان المولدات الثلاث احدها
الحيوان وثانيها النبات وثالثها المعدن وهو الحجر فالقوم
سموا المعادن حجارة فالاكسير بنفسه عند تمامه يسمى
حجرا كما ان الحجر يطلق على هيولى الاكسير وكذلك يطلق على
الاكسير نفسه ولما كانت المعادن فيها اموات لا حركة فيها
وكان حجر القوم قابلا للنمو والحركة والزيادة اطلق عليه بانه
حيوان ولاجل هذا المعنى قال خالد بن يزيد رحمه الله

واترك معادن ارض الله قاطبة … واقصد الى حيوان كامل نصب

وقال صاحب الشذور رحمه الله

فان كنت منافسا في فك رمزنا … بجد ولا يذهب بفطنتك الوصف
ولا يشغلنك البيض عن كلس قشرنا … وادهاننا والشعر والدم والقحف
ولا العظم والامرار والبول والاذى … ولا الريش والاوبار والقرن والظلف
ولا ضرب النحل الذى نحلت به … ولا لبن مخض يجود به خلف
ولا الرطب من حلو النبات ومره … ولا العصف والاشنان والملح والحرف
ولا المعدنيات الموات فانها … هوالك لا نكر لديها ولا عرف

فكل

فكل اذا ما كان عقلك حاكما … عليها ولم يحكم عليه الهوى سخف
فليس صباغ القوم الا بصخرة … ينوب عن التطويل في وصفها الحذف

فهذا ما صح لنا ان نورده من معنى قول الحكيم ويكون حجرا واما قوله
برزا يعني انه مخلص صاف من كل دنس فانه يقال برز الشي بنفسه
ارتقى وسلم من العيوب ودليله قول صاحب الشذور

تراءت عروسا برزة الوجه تبتغى … زفافا وكانت خلف الف من الحجب

واما قوله له لون الغرفرة دل ذلك على ان اللون الغرفري عارض
عليه كما انه برز بذاته وله الصفا اللازم لوجوده فكان له لون
الغرفرة كما يقال فلان له المال وله الملك فوصف بما هو عرض
وهو خلاف قول القايل هو انسان فوصف بذاته كما قال الحكيم
ويكون حجرا برزا فانه وصفه بذاته ثم وصفه بالعرض الطارى
عليه فقال له لون الغرفرة والغرفرة في عرف القوم عمق الحمرة
وقوتها وزيادتها ويقال غرفر الشي اذا قوى واشتد واما
قوله وهو اجود لخروج الصبغ يعني لون الغرفري اجود لخروج
الصبغ لتراكم لون الحمرة فيه بخلاف الاحمر الصافي فانه يكون
قليل الصبغ ودليله ان اللون المطلوب هو لون الذهب
والمقصود احالة الجواهر الذائبة الناقصة الى لونه ولو كان
فيه فضل زايد عن لونه في الحمرة لصبغ بمقدار الفاضل فيه
ولما اتسع صبغ الاكسير وتراكمت حمرته مع صفا جوهره من
الادناس كلها صبغ الجزء اليسير منه اضعافه من البياض
وردها الى الحمرة الذهبية ويعين هذا الصبغ على زوال
المانع فان البارد ينتقل الى الحرارة فيظهر لونه الطبيعي ويغلب
اللون الاقوى على اللون الاضعف ويغلب الفاعل القابل
والسلام واما قوله واياك ان يكون في هذه التساقي نداوة
كثيرة فيثقل شربه او قليلة فيجف قبل وقته وليكن بميزان

معتدل فهو كلام بين لا يحتاج الى تفسير لان المراد بقوله فى هذه
التساقى الاشارة الى اول كل تسقية منها ان يتامل ولا يدخل عليه
الما الا وقد جف وفيه نداوة متوسطة بحيث ان يشرب فلا يفرق
ولا يعطش بميزان النار المعتدلة الخاصة بتلك الدرجة من التساقى
وهذا يشترط بعد التسقية الاولى من تساقى الحمرة فافهم واما
قوله فان بقى من الما اقل من العشر فاذا بلغ الى هذا التدبير يسمى
لعاب الافاعى وكلامه هنا رمز مبهم بعيد على من لا يعرف لغتهم
ورموزهم والعجب العجاب من فك رموز القوم ونقلها من
لسان الحكما الى اللسان العربى على قوانين المنطق لاهل الكلام
ووصل النطق من علوم الاوايل على السنتهم فلما عربت اصوله
بالكلام العربى نقلوا كلام الكلام فى هذا العلم بحسب ذلك
والسبب الموجب لذكر هذا المعنى ما رايناه من معانى قول الحكيم
حيث قال فان بقى من الما اقل من العشر ثم قلب الكلام واوهم
انه منقطع او محتاج الى كلام اخر فيظن من لا غوص لفكره
فى معانى القوم ان كلام الحكيم هنا ناقص والامر بخلاف
ذلك بل هو تام لا نقص فيه بما سنبين ونقول اما قول الحكيم
فان بقى يعنى الجسد ان بقى مقداره بالنسبة الى الما المفروض
اقل من العشر من وزنه لان كلامه فى هذا المكان مرتبط بعلقد
بالاكسير وبلوغه درجة الحمرة والفرفير فى اخر تساقيه
فيعود الضمير على الاكسير نفسه فى قوله وان بقى وهو ابعد
مذكور حتى يدهش ويظن الظان ان الكلام متعلق بفضلة
الما الباقية بعد كمال التساقى وهذا ظن لا عبرة به لان الاوزان
فى التساقى كلها معلومة واتمامها على القانون والاقسام المعتبرة
فكيف يفضل من الما مقدار العشر وكيف ينبغى للحكيم ان
يذكر الكلام مرسلا مهملا لا تعلق له بموطن ذكره ولو اعتمد
الحكما

الحكما فى كلامهم هذا التفريط لكان كلامهم بالهذيان اشبه ولم
ينبغى ان يسمى كلامهم حكمة ولو كان كذلك لعسر تفسيره وانخرمت
قواعده وانتقض بنيانه ووهت اركانه وحاشا ان يكون كلام
القوم بهذه الصفة وهذه المنزلة لان الكلام صفة المتكلم
وما ظنك بقوم ملكوا الدنيا بحذافيرها وجميع اطرافها بمثل
هذه الصناعة وخضعت لهم اعناق الملوك وتصرفوا فى المكونات
واستخدموا العلويات واطاعتهم الارواح الروحانيات وفعلوا
الطلسمات ان يكون كلامهم من جملة الخرافات ولكن يطلق على
مثل هذه الظنون الفاسدة والاوهام الفاسدة بالمثل السائر
حديث خرافة يا ام عمرو ولكن اذا تاملت ما شرحناه لك من معانى
القوم وكلامهم لا سيما فى هذه الجزئية الدقيقة فيتبلج ظاهرك
وتعرف الحق من نفسك فى الاكسير اذا اشرب التساقى العشرة
وازيد منها فيكون مقدار الجسد عند التركيب اقل من العشر من
جملة الما المفروض فالجسد عند القوم هو المولود المغتذى
بالما والما عندهم هو لبن العذرا الذى ينموا به الاكسير فانسان
الحكمة عندهم هو المولود الذى يتغذى وينموا وهو الاكسير
عندهم بالقوة كالجنين فاذا اغتذى بقدر عشرة امثاله من
اللبن المذكور او اكثر من ذلك وبلغ بالتدبير الى هذا الحد سمى اذ
ذاك لعاب الافاعى يعنون بهذه التسمية انه يصير سما واما قوله
ورمل الذهب هذا الاسم مطابقة لان الاكسير اذا تم انعقاده
وزاد جفافه تفتت رملا احمر ذهبيا ومع تفتته اذا استمرت
عليه بيسير الحرارة اذابته كما يذوب الشمع اذا كان فيه لدونة
قبل الجفاف واما بعد جفافه الى ذلك الحد فلا يذوب الا بنار
تشاكل ميزان ذوبه فافهم واذا القينا اكسير الحمرة على الزيبق
عقده اكسيرا احمر متفتتا كانه رمل الذهب المشار اليه واما

قوله وحجر الماس لقوته ونفوذه فى الاشيا الصلبة والرزانة واما
قوله والكبريت الاحمر لما فيه من الدهانة الغير محترقة وحمرة لونه
واما قوله وشجرة الذهب اشارتهم بالشجرة الى كل ما فيه صبغ فكانهم
قالوا صبغ الذهب واما قوله والارجوان المصبوغ رمز الترامى
فيشبه بما فى الارجوان من اللين والنعومة الظاهرة والخشونة
الباطنة واللون الاحمر واما قوله وحجر الال والال عند القوم هو اللعل
وهو البلخش واما قوله وراح الملوك فهو الشراب الصرف العتيق
الاحمر اللون المايل الى لون البلخش ايضا واما قوله النافذ فعرفوه ببعض
اوصافه من النفوذ فى الاشيا الصلبة من الاجساد الذايبة وغيرها
واما قوله المغنيسيا وصفوه بلونه الاحمر العقيقى الحمرة المايل
الى السواد شبهها بالمغنيسيا لانها تميل الى السواد اقرب ولوجوه
اخر اذ المغنيسيا فى عرف القوم المركب الثقيل فى الوزن المشتمل
على اخلاط اربعة والسلام قال الشيخ رحمه الله وقال خالد
بعد ذكر القسم الاول من العمل الثانى فى قافية البا

فان وجه من اصباغه جزو فريدا لا كذب ❊ تبدوا عليه خضرة
ويعود اصفر منقلب وان وجه جزوا اخرا فبه يهيج الى الطرب
فتراه مثل الزعفران يحوط طفلا حين شب وان وجه جزوا ثالثا
من صبغ جسم قد قلب فتراه احمر صافيا فيه الشفا من الوصب
وان وجه جزوا رابعا تحوى الرغايب والنسب فتراه يشبه حمرة ال
ياقوت ينظم فى السحب وان وجه جزوا خامسا بذا ترى منه العجب
وان وجه جزوا سادسا ليلين منه ما صلب وريك من الوانه
لون الشقيق المغتصب واسكنه فى قامينا الحامى قليلا اضطرب
شهرا وخمسا فى العذا ب مع المذلة والحرب. فيلبس الغرفير لون
الملك ذو المرض العجيب ويلوح من الوانه لون الشقيق المنتصب
فيه شعاع ساطع النواظر مثل الشهب ❊ وتراه احمر مشرقا
كشرار

كشرار فى نار الحطب ❊ وهو الصبور على الجحيم ❊ اذا اشتوى فيها صلب
واعلم فلوسقيته ❊ من سمه دنا شرب ❊ هذا هو الاكسير فافهم
قول سمع ذى حسب الشرح اعلم ان كلام الامير خالد كله ظاهر
لا يحتاج الى تفسير فانه ذكر التساقى الستة وذكر انه فى اول تسقية
يخضر ثم يصفر وفى الثانية يزعفر وفى هذه المرتبة ذكر القوم فى
تراكيبهم زعفران الحديد كما انهم فى الخضرة ذكروا الزنجار المتخذ
وفى التسقية الثالثة يحمر كالشقيق وسموه فى البرانيات حمرة الاسرنج
ودم الاخوين القاطر والبسد وصبغ الحديد وفى التسقية الرابعة
تقوى حمرته فسموه صبغ الكبريت وكذلك فى التسقية الخامسة
والتسقية السادسة تكمل اوزانه ويسمى عند تمامه الكبريت الاحمر
والتبر والزنجفر المثبت والعبد المعقود الاحمر والملك والتاج
والشمس والسم والنار ومن العجب العجاب انه يشرب الاضعاف
الكثيرة من الما ويغتذى وينمو ابدا وهنا فايدة لطيفة واية شريفة
فى تفسير قول القوم ان الاكسير يتضاعف صبغه بالتساقى
الزايدة على التمام ولم اجد احدا شرح هذا المعنى وهو سر غامض وقد
خصصنا كتابنا هذا بهذا السر دون غيره ليستفيد من اهله الله لذلك
واقول ان ما قررناه من الحكمة ان الاجساد الذايبة المنطرقة لم يكن فى
قواها القوة الدافعة وانها تنمو او تزيد بلا نهاية من البخار والدخان
المتحدين وهما المعبر عنهما بالزيبق والكبريت المتخلين قبل الانعقاد
فاذا انعقد تولد عنهما الجسم فان كان الجسم من البخار والدخان
وهو فى غاية الصفا والاعتدال تولد جسم الذهب وان غلب البرد
تولدت الفضة لنقص الحرارة وان خالط البخار والدخان شى من
الكباريت الفاسدة المحترقة بزيادة على النحاس ونقص الحر بيسير عنه
بزيادة عن النحاس ونقص من البخار يسير تولد الحديد وان غلب البرد مع
اليبس تولد الاسرب وان زادت الحرارة بيسير او كثرت الرطوبة تولد

فاذا زاد الحكم اليبس تولد النحاس وان
غلب اليبس مع

القلعى وان اشتد اليبس بزيادة على ما فى الاجساد المنطرقة تولدت الاجسام المنسحقة فالاكسير اذا تم امره ودام عليه حر الطباخ واستمرت المادة الغذائية تزيده فهو يزيد فى جرمه بلا نهاية كما تزيد الاجساد المعدنية بلا نهاية مادامت تغتذى بالمادة المتولدة من البقعة المخصوصة بها فالصبغ لا يزيد الا بزيادة الجرم فان الما الالهى ينعقد ويجمد ويستحيل الى الاكسير اكسيرا وهلم جرا لكن الصبغ يكون اقوى واغلب لغلبة الروحانية على الجسدانية فانه كلما شرب زاد نموه وجرمه وتضاعفت قوته وفعله مثل الانسان الذى يقوى ويشتد وتعظم قوته بالزيادة فى العلم والجسم فافهم هذا من اسرار تضاعف الاكسير وبيان قولهم انه كلما انحل وانعقد تضاعف صبغه وكذلك قولهم كلما شرب تضاعف صبغه فان الحل لا يمكن الا بدخول الما الالهى عليه وانعقد بعد ذلك بدوام حر الطباخ الى ان يتم العقد ثم يقوى النار عليه ويعتبر البخار عنه ثم يرفع فاذا اراد تضعيفه الحكيم فيرطبه اولا ثم يدخل عليه الما وبفعل كذلك والاصلح انه اذا اراد التضعيف لا يكمل العقد بل يتركه وفيه لدونة لتستجيب الى الحل واما العقد فهو فى العمياردحول القمع من البحش وتسقية الدوا من القمع ولا يدخل الما على المركب وفيه شئ من الحرارة قطعا بل يحكم تبريده ثم يسقيه ويرفع القمع ويحكم شد الوصل ثم يدرج النار من الاقل الى الاكثر الى ان تبلغ حدها فى نار التسقية والسلام ويستمر تلك النار الى ان ينعقد ويصير حجرا فعند ذلك ان اراد الاختصار فيكمل العقد وان اراد التضعيف والزيادة فيدخل القمع بعد كمال التبريد ويزيده غذا وكذلك الى ان يريد الاختصار وما اشك ان صاحب الشذور اقام يدبر الاكسير وينميه ويضاعفه مدة ثلاثين عاما كما ذكر فى الرائية من ديوانه حيث قال رحمه الله

شغلت بها عن غيرها مذ علمتها ... ثلاثين حولا لا ازال مدبرا

فانه من المعلوم عند القوم ان العمل لا يكون الا بعد احكام العلم ولا يمكن مثل هذا



هذا الحكيم الفاضل ان يدبر ويخطى قبل كمال العلم وتحقيقه مدة ثلاثين سنة ويدعى العلم فان قوله مذ علمتها يدل على تحقيق العلم بالصناعة وانه استمر يدبر الاكسير وينميه مدة ثلاثين سنة واما قبل ذلك فانه اقام فى تحقيق العلم الى ان اكمله واستخرجه من كتب القوم واقام فى التجارب والعمل الى ان حقق المقصود وظفر بالمنى فى ثمانية وعشرين سنة كما قال فى قافية النون

فاكرم بها من خلة وصلت يدى ... بنيل المنى والامن بعد ثمان

وثنتين فى عشر وقل لمثلها ... اذا استنبطت من كتبهم مايتان

فلا شك ان صاحب ديوان الشذور عمر وانه طلب هذا العلم فى زمن الصبا مدة ثمانية وعشرين عاما الى ان بلغ المقصود واقام بعد ذلك يرى نتايج العلم وينمى اكسيره وكلما نقص من مصروفه شيا زاده مدة ثلاثين عاما فاذا ان قدرنا اول طلبه من دون العشرين عاما من عمره وانه بلغ المقصود التام وعمره دون الخمسين واقام فى العمل والتدبير مدة ثلاثين عاما فيكون جملة ذلك دون الثمانين وبعد ذلك ترك العمل واستراح لعلمه انه لم يبق فى العمر بقية يمكن فيها صرف ما عنده ولا بعضه ولم يكن مقصوده الا التحقيق والتعمق فى العلم والعمل ليدون ما راه وابصره وتحققه والسلام وقال صاحب الشذور

واحياوه بالماء من بعد قتله ... ولو ريد خديه بصبغ حيائه

ولا بد من ان تزوجوا ابنته به ... فتزويجها اياه عين شفائه

هناك يصير البعل والزوج واحدا ... صبورا على النيران طول بقائه

وقد ظفرت ايديكموا بمركب ... غنى الدهر نزر فى جزل عطائه

وقال فى قافية البا

فاعجب لانسان ولبس بادم ... لدى الحشر لا يرجو عليه حسابا

يمات ويحيى فى القيامة لا لان ... يعاقب فى الاخرى ولا ليثابا

كان على ديباجتى وجناته ... اذا قام من ما الحيا انتقابا

لقد ادرك المامول من علمه امرء … تهدى الى ما قلته واصابا

وقال فى قافية التا

وكم طينة خمرتها فتصورت … بنفخى فيها الروح والنفس ذاتها

وقال فى قافية الثا

لقد ملك الدنيا فتى نال قربه … على حركات الشمس فى بها مكث

وقال فى قافية الجيم

ويالك من بدر كان خسوفه … تجرد عن شمس من الشمس اوهجا

يضيئ بها الجسم الشديد ظلامه … ويجعله بعد الفجاجة منضجا

وقال فى قافية الخا

فيبعث بعد الموت حيا كانه … جنين بدا عند الولادة صارخ

له من كمال الطبع حسن وشاره … وريعان من سن الشبيبة شارخ

كان على خديه وردا مضرجا … بمسفوح ما اجرى من الدم لاطخ

تطيب به الارواح من طيب نشره … وما مسه من قبل بالمسك ضمخ

وقال فى قافية الدال

فيجمد بعد الحل روحا مجسما … متى ينبسط فى جسم فان يخلد

وقال فى قافية الزاى

وحالا رضيعا لا يصح مزاجه … على غير البان الجداد الغوارز

يجفف افراط الفطام لجسمه … وينمى على در اللقاح الجوامز

جدير اذا اربت على العشر سنه … بافضل اوصاف الكمى المبارز

هو السيف لا ينفل فى يد ضارب … هو الرمح لا يندق فى كف واخز

من البيض لا يهتز الا لصيقل … من السمر لدن لا يلين لغامز

لقد حسنت اثاره فى موقر … حليم ووثاب من الطيش قافز

اذا ما اتيناه امرء حط وزره … لدى ملك عن ذنبه متجاوز

يظن اذا اعطى لكثرة جوده … عظيم العطايا من حقير الجوايز

فهذا الذى تاه الورى فى طلابه … طول الامانى فى عراض المفاوز

وقال

وقال فى قافية الطا

فهذا هو الكنز الذى وضعوا له … برا لى اخميم وخصوا بها قفطا

وقال فى قافية الكاف

فيا ملكا قد كان من قبل سوقة … ويا فقرا قد صار من بعد فاتكا

جعلنا له تاجا من النار جامدا … ومن جامد الما الاجاج درانكا

هنيا لمن اضحى بجودك مالكا … وطوبى لمن امسى بعلمك ناسكا

لقد احرز الكنز الذى كان جابر … به مستترا جعفرا والبرامكا

وقال فى قافية اللام

فان يك قبل الغسل بالملح اصفرا … فقد صار بالتدبير فى حمرة اللعل

وقال فى قافية اللام الف

والبسه الفرفير لونا كانما … كساه به ثوبا من الدم اشكلا

وقال فى قافية النون

اذا جعل المطبوخ والنى تربة … فانهما باليبس ينعقدان

هناك يغوص الما والنار فى الثرى … بتسخين دهنيا فينصبغان

وما تصبغ النار الا غبيطة … اذا جف عنها الما فى السيلان

وقال فى قافية الصاد

هنالك صار واحدا من ثلاثة … بتثليث ما فى الصخور يغوص

وقال فى قافية الغين

وضرجته بعد البلا بدمائه … وسقيته كاسا من الروح سايغا

فقام يقول الحمد لله باعثى … بافصح الفاظ وقد كان لاثغا

وقال فى قافية اليا

واجمد برفق ذاك الما كى ترى … به حجرا صلدا على النار عاصيا

وكن عالما بالنيرين فاننا … بعلميهما نلنا الغنا والمعاليا

فان يلبسا ثوبا من الصبح نيرا … فقد خلعا مسحا من الليل داجيا

فهذا ما امكن ان نورده من كلام الشيخ الفاضل ابى الحسن على بن

موسى بن ارفع راس ولو لم نشرح كتابه المسمى بديوان الشذور كله في كتابنا
المسمى بغاية السرور لاتينا على كل ما اوردناه هنا من كلامه علما
متينا وبرهانا مبينا ولكن لما كان كتابنا هذا مبنيا على حل المشكلات
كلها من هذا العلم لما استنبطه صاحب المكتسب من النصيحة لعباد الله
فاقتفينا اثره في النصح وزدنا في الشرح والبيان الى انه لم يبق الا ظهور
العيان ولكن تركنا شرح بعض ما اوردناه من كلام صاحب الشذور
في ديوانه في اماكن من كتبنا هذا ليفكر فيه صاحب القريحة الجيدة
والفكر الثاقب وليعلم وجه المناسبة باثباتنا ما اثبتناه على وجه المعتبرات
ان شا الله تعالى وبالجملة فان الاكسير اذا تم امره فهو من الايات البديعة
الناتجة عن الحكمة العالية الرفيعة فانه وان كان مركبا فقد التحق بالبسائط
التي لا تبيد فانه اذا انحل فلا يبقى منه راسب بالجملة الكافية بل ينحل
انحلالا تاما متساويا في قوامه وان انعقد كان شيا واحدا ومن العجب
العجاب اتحاد الرطوبة باليبوسة من غير افتراق كما قال الاستاذ جابر في
شرح كتاب الرحمة وكفى بالما والنار عبرة كيف اجتمعا في الاكسير ومواضعهما
مختلفة في العلو والسفل وكفى بالحر والبرد طرفان كيف تلاقيا على حال
مودة واتصال في الاكسير وايضا كالصبغ والروح المتنافرين والمحبة التي
نذكرها في كلامنا انما هي مشابهة الطبايع فان الاشيا كلها تماثل اشكالها
وتخالف اضدادها وذلك من القانون الاول من العقل وكفى بخفة الدهن
وثقل الما وعسر امتزاجهما وكل ذلك يصير في محل واحد عند المزاج فاعرفه
حسنا وفي هذه الجملة كفاية وبلاغ لذوي الالباب فانظر ايها الاخ بعين
وتامل كلام هذا الاستاذ ومحل اثباتنا له من اخر باب في هذا السفر
من هذا الكتاب واعلم بمكان سر ما اودعناه لك واذعناه لتفهمه ولم نبخل
عليك بما من الله به علينا واشكر البارى تعالى وتفكر في اياته البديعة وعظيم
حكمته الجليلة الرفيعة وشديد قدرته على ابراز الاشيا وتكونها واعداد
موادها وتعيينها وايداعها القوى القابلة والفاعلة ليتم الفعل
والانفعال

وليعتبر الانسان بما يرى ويشاهد من احوال التعفين والكون والفساد
والاحوال والافعال فان تاملت ايها الاخ وامعنت النظر رايت
الانسان متصرفا في المكونات كلها بما وهبه الله تعالى من سر العلم بها
وباحوالها واطاعها البارى له وصرفه فيها بسر التسخير لاسيما في
ابراز هذه الصناعة من القوة الى الفعل وما فوقها وما يترتب عليها
من الاعمال العجيبة والاسرار الغريبة وكل هذه الايات وموجب هذه
التسخيرات تتحقق ايها الاخ الفاضل ان الله على كل شي قدير وان
الله تعالى هو الفاعل الحق المعبود وانه الموجد المخترع لكل ما سواه
وانه واجب الوجود فان انت خلصت نفسك من تعب الاحتياج الى
من هو دونه تعالى ولتتفرغ لمناجاته ليلا ونهارا ونفعت عباده واوسعت
على المساكين وابن السبيل وذوى الفاقة من بني النوع وبذلت الجهد
في اسدا المعروف وبذلت الصدقات وسعيت في مصالح العباد
والبلاد بعد صيانة نفسك وعلمك من اهل الجهالة والفساد والعناد
فانت الاخ في الله وعليك مني السلام وهذه هديتنا اليك
وعهد الله وقسمه الكريم البارى اقسمنا به عليك وقلدناك العهد وعلقنا
في عنقك الامانة فان انت اتبعت ما امرناك به فحق ترى من كرمه تعالى
انه لا يخيبك وينجح املك ويحسن مثواك ويبلغك مناك وان انت
فرطت ونقضت العهد وخنت القسم ونكثت اليمين والقيت الامانة
فاعلم ان الله يعاقبك في الدنيا قبل الاخرة ولست مني في شي وربما كان
ذلك هو السبب المانع والحجاب القاطع لحرمانك والتسليط عليك
فاياك ثم اياك والحذر ثم الحذر من المخالفة فيما اوصيناك فانه قد
نقل الينا بالتواتر سلفا عن خلف انه زاغ زايغ بما ذكرناه من الوصية
فيخشى عليه من مفاجاة عقاب الله تعالى بغتة لان هذا السر مما
اختار الله صيانته وكتمه الا عن افراد مخصوصين به من اهل العلم
والحكمة والنبوة والولاية وذوى الاصطفا **فان قلت** انه قد بان لهذا

ان صح

العلم الجبابرة الاولون والكفرة بالله والطاغون والملوك المتقدمون
وعباد الصور والتماثيل والنجوم والشمس والقمر فالجواب عن قولك
هذا ان نقول انه لاشك هذا العلم مشتمل على تحقيق العلم وتحقيق
العمل فاما من تحقق العلم واصوله ومعاينته بعين البصيرة والتفكر
فى عجايب قدرة الله تعالى واصول المواد والبسايط والمركبات
والاستحالات وخواص المكونات واختلاف الصور واللغات
فلا يكاد من يكون بهذه المثابة ان يكون كافرا بالله تعالى ولا جاحدا
ولا منكرا ولا معاندا واما من وصل اليه العمل من غير تحقيق
فى العلم وتمت على يده النتيجة من غير بحث فى اصولها وفصولها فهو
بمنزلة الطباخ الذى يجمع مفردات الطعام ولم يعلم خاصية كل
كل مفرد منه ولا العلم الذى يتحقق به الكيف والماهية والاصل
والفصل والنوع بل جمع المفردات تقليدا وطبخها الى ان تم له
ذلك النوع من الطعام فهذا جاهل بالعلم عارف بالعمل فاما ان يتبصر
فيرجع الى القسم الاول او لا يتبصر فيكون من الجاهلين وهو بمنزلة
من اتاه الله المال الكثير فاما ان ينفقه فى مرضات الله تعالى وفى مصالح
عباده او يكنزه ويذره مهملا لا ينتفع به او ينفقه فى اسباب المعاصى
والطغيان والتجرى على خلق الله تعالى والتكبر والبدع ويفعل به
افعال الجبارين والملوك المتجبرين هؤلاء من كان هذا حظهم فى
الدنيا وهم فى الاخرين فهى للفاجر من باب الاملاء وللمومن من باب
الاعطا وينالها البر والفاجر وشاهد ذلك قول خالد رضى الله عنه
وهو ممن اخذ العلم من اهله وادرك السلف الاول وهو جدير بهذا
العلم اكثر من غيره رضى الله عنه بقوله

ولقد نال علمها المومن المخلص والعابدون للصلبان

فانظر وتامل من اى طايفة تكون ومن هم الاصلح فى الدنيا والاخرة
واختر لنفسك ما يحلوا وانظر ماذا من الله به على قارون وعاقبة

امره

امره موسى عليه السلام فان فى قصته عبرة لاولى الالباب فانه زاد
فرحه واكثر المرح وادعى العلم لذاته وجهل وحمله الطغيان واستزله
الشيطان الى ان نسى الذى اوجده واوهبه هذه الموهبة وهل هى الا نزر
يسير وشى حقير بالنسبة الى غزير نعمه وجزيل عطاياه فكان جزاوه
الخسف به وبداره وما حواه وما ملكه وصار بعد فرحه ومرحه وتجبره الى
اصغر الصغار واذل الهلكة وما احسن ما قال مويد الدين الطغرائى
وان الاكسير فى جنب ما علمنى الله لجزء يسير واما قصة شداد بن عاد فان
الله احرمه مدينته التى بناها وجنته التى ادعاها ولما اتمها واراد الرحول
اليها والاشراف عليها والتنزه فى رباها والاستقرار فى اعلاها قبض
الله على بابها وحول عنها بجثته اذ مات عنها الكابغصته واستترت
جنته بما فيها من حجب الطلاسم والارواح وغيبها الله تعالى الا عن اهل
الصلاح واما ملوك الحكمة فانهم كانوا ذوى عدل وامانة وسياسات
واثار ظاهرة وباقية الى يوم القيامة من عماير واعلام واثار واقلام
ومنافع وطلاسم وكنوز ورموز وعواقبهم مكينة وافعالهم
اذ ذاك كانت مستقيمة واما الجبابرة الطغاة منهم فعواقبهم كلها
كانت ذميمة واحوالهم غير مستقيمة واما عباد الصور والتماثيل فكلها
كانت ديانات القوم فى القديم ولعل هذه الصور انما ضربوا بها
الامثال وجعلوها اشباح واشكال لتعليم هذه الصناعة وغيرها
فظنها من بعدهم انها ديانة لهم فعبدوها واما من امعن النظر فى
كتب المتقدمين من الصابئة يجدهم ينقلون عن رتبهم دواما فى
تعظيم الاجرام العلوية وتحقيق كل واحد منهم بها بافعال واثار
واعمال واشخاص وانواع وان الله تعالى هو الاله القديم وانه
واهب هذه الصور ومفيض هذه القوى على الكل وان الارواح
الروحانية كانت تجيبهم من الصور الجامدة بما تجلب لهم من
المنافع وتدفع به عنهم المضار وان من بعدهم من لا خبرة له باصول

[في الهامش: وتكبره صح]

المتقدمين واعتقادهم تاولوا في الصور غير الحق وعبدوها من عند
انفسهم فضلوا ومن تامل قصة ذى القرنين وما اتاه الله من القوة
وقصة سليمان عليه السلام وما اتاه الله تعالى من الملك وقصة الاسكندر
المقرونى وما تمكن به من الحكمة كان له عبرة وذكرى وانظر الى ترجمة الامير
خالد رحمه الله تعالى لما اطلعه الله على مثل هذه الموهبة كيف زهد في
الملك والخلافة فان تحقق بمكان الحكمة الباقية له بالذات وترك الفاني
من الاعراض والصفات كما قال صاحب الشذور رحمه الله في قافية
الراحية قال

فاكرم به ملكا اذا قست كل ما ... توهمت به من ملك كان اكبرا
سعى خالد حتى احتوى منه خالدا ... وقصر عن ادراكه سعى قيصرا

وقال قبل ذلك

بجانب ملك لا يخاف زواله ... فتى ناله حتى يموت فيقبرا

وقال في قافية الميم في تدبير ادم عليه السلام والوحى الذى انزله الله عليه بقوله

فضن منه اكسيرا اينيك رتبة ... تحل بها فوق النجوم العواتم
يفيد احمرارا كل ابيض ناصع ... ويكسوا ابياضا كل اسود فاحم
فلا تطع الشيطان في هتك ستره ... لغير حكيم للزمان مسالم
وقلده شيئا من بنيك فانه ... ابو السيد المختار من ال هاشم
ولا تنس حقى فيه واجعل فضوله ... عن القوت في عان اسير وغارم
وفى بائس قد خد د الفقر خده ... كان عليه الذل ضربة لازم
اعوضك الفردوس دار مقامه ... جزا بدار عيشها غير دائم
فاكثر حمد الله فيما قضى به ... له وعليه راضيا غير واجم

وانظر ايها الاخ الى ما ذكره من الابيات في هذه القصيدة من قبل
ما ذكرناه حيث قال

بنوا نوعنا مهلا فلسنا عصابة ... تحل لنا القربى ركوب المحارم
فلا تطمعوا فيما لدينا استكانة ... لومضة برق من ظنون رواجم

ولا

ولا تطلبونا ان نبوح لبايح ... بسر طواه الله عن غير كاتم
فليست لغير الصدق ترضى نفوسنا ... واليسر شى فيه خير الغلاصم
ولسنا نرى نقض العهود لمارث ... تكشف عن عاد من الدهر غاشم
فلا خير فيمن حل عقد عهوده ... وعقد من ايمانه بالمآثم
ولا فضل عند المرء يرضى لنفسه ... بتغريبها عن دارها بالجرائم
الا لا والا هو عاص لعقله ... مطيع لها في الجهل طوع البهائم

واعلم ان بنى الحكمة متفقون على ما ذكره هذا الرجل في وصيته
من الصدق والوفا وترك المحارم والكتمان والوفا بالعهود وصون
هذا السر عن الظلمة واهل الفسوق والجهالة وكثير ممن تلفت
نفسه في ذلك وكثير ممن عرض على القتل واعلم ان المويد الطغرائي
الشهيد قتل في الظاهر بسبب الوزارة وفى الباطن لما تحقق
وصوله الى هذه الموهبة حسداله وخوفا منه على زوال دولتهم
ومحمد بن زكريا الرازى تملت عينه ولم يبح بها واما جابر بن حيان
فانه اشرف على القتل مرارا عديدة ونالته محن وشدايد بسبب هذا
العلم من اهل الحسد والطغيان ولم يسعه بعد ذلك الا ان باح
ببعض شى من الحكمة الصنعوية على ترتيب الظاهر والابواب
البرانية للرشيد وليحيى بن برمك ولولديه الفضل وجعفر واوصلهم
الى غنى الدهر فلما تخيل منهم الرشيد واعرف ان مقصودهم نقل
الدولة الى ال على بما لهم من القوة وكثرة المال الناتج لهم بهذه الصناعة
استاصل البرامك عن اخرهم وفر جابر هاربا الى الكوفة وقام بها
مختفيا الى ايام المامون ظهر واتصل به وكان من امره ما كان في
تقديم على بن موسى الرضى وكيف عهد اليه وقام بنو العباس
عليه بسبب ذلك وما دونه من الحكمة والعلوم وبالجملة ان مكارم
بنى برمك لم تكن الا من هذه الصناعة لا من اموال الدولة ولم
يكن لبنى العباس هذا البذخ العظيم الا من هذه الصناعة وكذلك

الدولة الفاطمية بمصر والعرب لم يتم لهم ما تم من الملك والقوة الا
بهذه الصناعة وكذلك كثير من الملوك المتقدمين قديما وحديثا
واولوا القوة والباس والنجدة والاستطالة لم يكن لهم ما كان
الا من هذه النتيجة واعلم انا لم ناتك بهذه الوصايا ونبدي لك هذا
التلويح الا لتعلم بمقدار ما اوصلناك في كتابنا هذا ولتكون من
امرك على بصيرة وتزهد في الفاني وترغب في الباقي وتترك
الخسيس وتجتهد في النفيس وتعرف قدر ما صار اليك وتعترف
لله بما اوهبه اليك وبما افاض من تفضلاته ونعمائه عليك وتحسن
لعباده بما احسن الله اليك وتتقي محارمه وتخشاه وتلزم الباب
للمراقبة والمناجاة فان ما ثم الا الله لعل ان يفتح لك الباب وتجلس
في مراتب الاحباب بجاه من دعي بخير الاسماء والالقاب والسلام
والله المستعان في سائر الأوقات وقد آن لنا ان نختم السفر
الثاني من الكتاب ولله الحمد والمنة الى يوم الدين وصلى الله تعالى
على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله وحده

تم السفر الثاني من كتاب
نهاية الطلب في شرح المكتسب
للحكيم الجلدكي تغمده
الله برحمته
آمين

